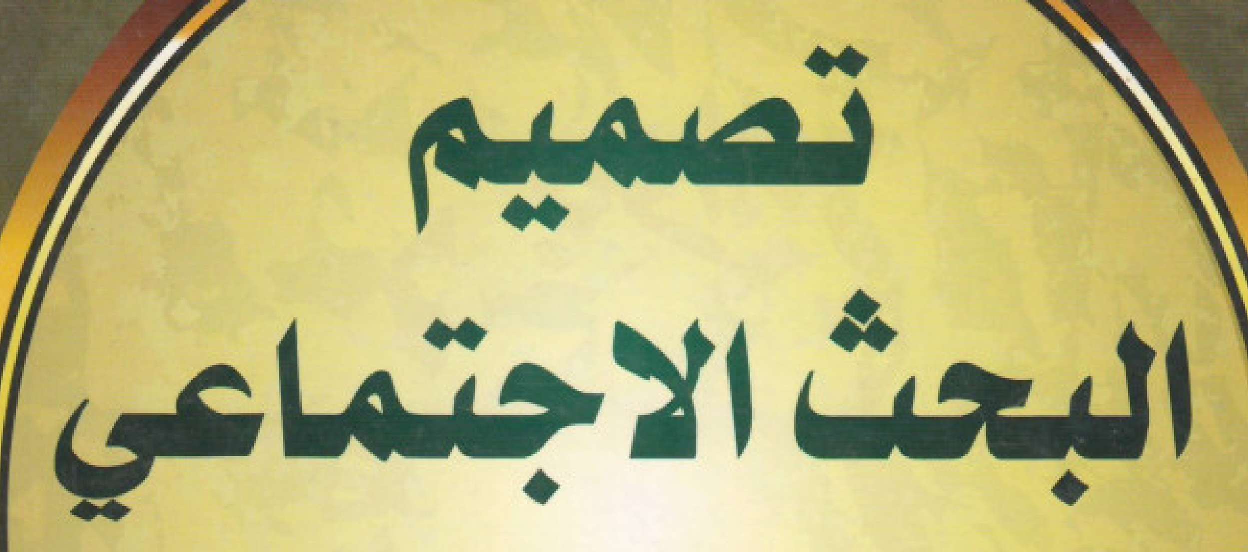


تصميم البحث الاجتماعي



د / مهدى محمد القصاص

أستاذ علم الاجتماع المشارك

كلية الآداب - جامعة المنصورة





تصميم البحث الاجتماعي



الطبعــة الأولــى
2014

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية
رقم 556 لسنة 2014



دار نيبـور للطباعــة والنشــر والتوزيــع ـ العراق

العراق – ديوانية – شارع الرياضة

بغداد – شارع المتنبي

هاتف 009647702466027 هاتف 009647808994764

Dar_nippur@yahoo.com

Darnippur1@gmail.com

تصميم البحث الاجتماعي

دكتور

مهدى محمد القصاص

أستاذ علم الاجتماع المشارك

كلية الآداب – جامعة المنصورة



دار نيبـور للطباعــة والنشــر والتوزيــع ـ العراق

الفهرس

مقدمة الكتاب

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلم لهي اليوم اشد منها في أي وقت مضى. فالعالم في سباق للوصول إلى اكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره. وإذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا للبحث العلمي؛ فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية. والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية لاقتصاد الدول وتطورها وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها الدولية. وقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصفة عامة، حيث لم يعد البحث العلمي قاصرا على ميادين العلوم الطبيعية وحدها بل تعداها إلى كافة الميادين الأخري. لكن أحيانا يقع الباحث في دوامة الحيرة والشك في قدراته ويريد التأكد من أنه نجح في كتابة بحثه. فما هي الصورة النمطية لهيكلة بحث علمي والطريقة المنهجية المتبعة في ذلك؟ هذا ما يحاول الكتاب الإجابة عنه.

وأخيرا أرجو أن يكون هذا العمل المتواضع علما نافعا. فالتعليم الجيد والاعتماد على

العلم الذي هو وسيلة الإنسان للوصول على الحقائق، وتوظيف المعرفة لخدمة المجتمع هي أفضل الوسائل لتنمية القدرات العقلية للإنسان العربي على أكمل وجه لتمكينه من الحياة فى هذا العصر.

د/مهـدي محمد القصـاص

mahdy616@**hotmail**.**com**

www.**mahdyelkassas**.**name**.**eg**

بيبان - كوم حمادة - البحيرة

2014

الفصل الأول
مفهوم البحث العلمي

أولا: تعريف البحث العلمي الاجتماعي وخصائصه

ثانيا: دور النظرية في البحث الاجتماعي

ثالثا: العلاقة بين فلسفة العلم وعملية البحث الاجتماعي

رابعا: النظريات الموجهة للبحث الاجتماعي الغربي

أولا: تعريف البحث العلمي الاجتماعي وخصائصه

كثيرا ما يحاول الإنسان قبل إقدامه على تنفيذ أمر من الأمور أن يفكر في هذا الأمر، محاولا تحديد الأهداف والغايات التي يسعى إلي تحقيقها، والوسائل التي تمكنه من تحقيق هذه الأهداف وبلوغ هذه الغايات. ثم لا يقف به الأمر عند المستوى الفكري، بل يحاول أن يربط بين المجال الفكري ومجال التنفيذ ناظراً للأمور نظرة واقعية، محاولا تفهم الظروف التي يعمل في ظلها، ومقدرا الإمكانيات المتوفرة لديه، والصعاب التي يحتمل أن تعترض سبيله، ثم يشرع في رسم أحسن الحلول التي تمكنه من مواجهة هذه الصعاب والتغلب عليها، ليتمكن من تحقيق أقصى ما يمكنه من أهداف وغايات، وإذا كان التدبر والتوقع والتفكير من مستلزمات الحياة العادية، فإن هذه الأمور تصبح من الضروريات التي لا غنى عنها للباحث الاجتماعي الذي يواجه كثيرا من المواقف التي تحتاج إلي تدبر ورؤية. والباحث الناجح هو الذي يستطيع أن يصمم بحثه تصميما منهجيا دقيقا للحصول على أدق النتائج، وأقربها إلي الصحة، وأدناها إلي الصواب.

ولابد للباحث عند تصميم بحثه منهجيا أن يضع خطة متناسقة، ومشروعاً متكاملاً يوضح الأهداف التي يرمي إليها البحث، والمناهج والأدوات التي يمكن استخدامها لتحقيق هذه الأهداف. ولا يكفي فقط أن يضع الباحث الخطوط الرئيسة، بل عليه أن يفكر في جميع التفاصيل والخطوات التي يسير البحث وفقاً لها مع مراعاة الزمن المناسب لجمع البيانات، وتقدير الإمكانيات المالية، والتحقق مما إذا كان التنفيذ العملي للبحث ممكنا أم لا، واستبعاد جميع العوامل غير المرغوب فيها والتي قد تؤثر في جمع البيانات المطلوبة.

وقد يبدو لمن يقرأ التقرير النهائي لأي بحث من البحوث، أن خطوات البحث تبدو

متمايزة بحيث يمكن فصلها بعضها عن بعض، ولكن الواقع غير ذلك، فكل خطوة من خطوات البحث تتداخل مع غيرها من الخطوات، تؤثر فيها وتتأثر بها. وكل تغير في أحد جوانب البحث قد يستلزم تعديل جوانب البحث الأخرى أو تغييرها. ولذا فإن الباحث حينما يصمم بحثه يحاول التفكير في جميع خطوات البحث كوحدة متلازمة دون أن يفصل بينهما[1].

1. معنى عملية البحث

البحث هو عملية تقصي الوقائع باستخدام طريقة منظمة. فالباحث يطرح منذ البداية مجموعة تساؤلات يسعى إلي الإجابة عليها عن طريق البحث وهذه التساؤلات تمثل (المشكلة) أو الموضوع المدروس. والذي يهمنا الآن هو أن نحلل عملية البحث ذاتها، وأن نجيب على التساؤل الذي مؤداه كيف نصمم بحثاً أو دراسة؟

ولاشك أن الإجابة على هذا التساؤل تتطلب منا دراسة الخطوات والمراحل الإجرائية التي يمر بها البحث منذ أن يبدأ فكرة إلي أن ينتهي في تقرير متكامل. فكأن تصميم البحوث وتنفيذها هي أساساً مسألة تتعلق بتطبيق القواعد الأساسية للمنهج العلمي على مشكلة معينة بالذات. ومع ذلك فإن إجراء بحث يحتاج إلي أكثر من مجرد السير مع القواعد العامة للمنهج العلمي خطوة بخطوة، فبينما يكون من الضروري أن نفهم المبادئ الرئيسية، إلا أن القيام الفعلي بإجراء بحث يثير مشكلات نوعية بحاجة إلي إيجاد حلول لها.

وقبل أن نمضي في تحليل عملية البحث، يتعين أن نوضح ما سبق بمثال ملموس، فلا شك أن اشتراك شخصين في مباراة رياضية يعنى أن كلا منهما يعرف الأسس أو المبادئ العامة لهذه الرياضة بالذات ويخضع لها أثناء المباراة، لكن نجاح أحدهما وفوزه أو الحكم على مهارته لا يتوقف فقط على مبلغ خضوعه للمبادئ العامة، ولكنه يرتبط كذلك بظروف المباراة الفعلية، والقدرة على انتهاز الفرص المتاحة أثناء ذلك، وكذلك مقدرة اللاعب على

(1) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة التاسعة، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985، ص21.

الابتكار واصطناع طرق جديدة للأداء الفعال. ونحن نتصور أن البحث العلمي هو عملية حل لمشكلات متصلة، أما تصميم البحث وتنفيذه فهو يتضمن اتخاذ القرارات عن طريق الباحث، أو الهيئة القائمة على البحث، في كل خطوة تمر بها هذه العملية. ومثل هذه القرارات بدورها هي نوع من التوفيق بين المتطلبات الدقيقة للمنهج العلمي، والظروف الواقعية المتصلة بموقف البحث ذاته.

إذن، فالبحث هو مشروع اجتماعي تفرض عليه الضغوط لا من متطلبات المنهج العلمي فحسب، بل ترجع هذه الضغوط أيضاً إلي البناء المعياري للعلم. أما التحدي الذي يواجه عملية تصميم البحث فيتمثل في ترجمة النموذج العلمي العام إلي بحث يتم القيام به عملياً، والمقصود بتصميم البحث هنا الإجراءات والخطوات التي يمر بها الباحث عندما يشرع في تخطيط البحث وتنفيذه[1].

فالبحث الاجتماعي يقوم على العلاقة بين المثالي (أو النموذجي) والواقع وبين النظرية والملاحظة وبين التصوري والإجرائي. فمن الناحية النموذجية، هناك نظرية حاكمة، والبحث هو محاولة تحديد درجة توافق الملاحظات الكائنة مع هذه النظرية. فقد يتضمن ذلك اختبار مدى تحقق النموذج الإحصائي المفترض في المتغيرات التي تم قياسها أو مدى تناسب ملاحظات الحالات والتسجيلات والملاحظات الميدانية وانطباعات الملاحظين مع بعض التصورات النظرية العامة. وهذه المهمة الأصيلة للبحث العلمي الاجتماعي يمكن وصفها بمجارة النمط pattern matching للمجالات التصورية (النظرية) والعملية (الإجرائية)[2].

ويهدف البحث العلمي إلي البحث عن الحقيقة، بمحاولة معرفة حقائق لم تكن معروفة

(1) علي عبد الرازق جلبي، تصميم البحث الاجتماعي: الأسس والاستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986، ص ص295 – 296.

(2) Trochim. W. Pattern Matching. Validity and Conceptualization in Program Evaluation. Evaluation Review: Sage Publications. Vol. 9. No. 5. October 1985. p. 575.

من قبل أو استكمال حقائق عرف بعضها. وتقوم حقائق العلم ليس على أساس الملاحظة العشوائية؛ وإنما على أساس الملاحظة المقصودة ذات المعنى، ومن ثم فنحن لا نستطيع أن ننظر إلي الحقائق العلمية والنظرية العلمية كشيئين متعارضين. وبالبحث عن هذه الحقائق وتجمعها يمكن إثبات أو نفي بعض الفروض سواء اتفقت مع ميول الباحث أو لم تتفق.

من هنا يتضح أنه لا يجوز أن يختار الباحث لدراسته موضوعا وهو ينوي أن يثبته، أو أن يعارضه، بل يجب أن يختار الموضوع الذي يمكنه أن يثبته أو يعارضه تبعا للمادة، التي سوف يحصل عليها. فالمادة هي التي تقود الباحث إلي النتيجة التي يجب ألا يكون لها وجود ثابت في ذهن الباحث عند بدء البحث. فلو فرضنا – مثلا – أن العامل الأكبر في ازدياد حالات تشرد الأحداث يرجع إلي الطلاق، فهذا فرض، ولكن بالبحث العلمي والمادة التي يجمعها الباحث قد يتبين أن سببه يرجع إلي مشكلة الفقر، وأن الطلاق ما هو إلا سبب ثانوي[1]. حيث يثير البحث العلمي الوعي ويوجه الأنظار نحو مشكلة معينة ربما لا يكون من الحصافة أن تثار بطريقة أخرى. وهو يقوم بوظيفة التبرير الكافي والسند الموضوعي لأنواع من القرارات أو المشروعات أو الجهود. ويدور البحث العلمي حول مستويات من التجريد، وهو يرتبط بتطور النظرية وبتجميع الحقائق التي تمدنا بالمقاييس الضرورية لاختبار النظرية. فبدون هذه المقاييس نفتقر إلي الاختبار العلمي، وتبقى النظرية جامدة في مجال الفكر. ومن ثم فإذا كانت المقاييس هامة بالنسبة للنظرية، فإن النظرية تعتبر ضرورية للمقاييس[2].

والبحث الاجتماعي هو الملاحظة المنظمة والتسجيل المنظم للسلوك الإنساني الذي يمارس داخل الأنساق الاجتماعية، وذلك من أجل تطوير نظريات اجتماعية جديدة تفسر هذا السلوك، أو اختبار وتمحيص نظريات اجتماعية قائمة فعلاً. والبحث الاجتماعي هو النشاط

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان – ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 1983، ص136.

(2) المرجع السابق، ص138.

الأساسي والشغل الشاغل لعالم الاجتماع، ويتمحور تعليمه في الأساس حول هذا الهدف[1].

كما يعد البحث وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر، والاتجاهات، والمشاكل، وينطلق من فرضيات أو تخمينات يمكن التأكد منها بإتباع سبل تحقيق أهدافا، ويمكن قياسها بقوانين طبيعية أو اجتماعية يحتكم الناس إليها، ويستهدف الوصول إلي نتائج تحقق رغبات الباحث أو الجهة المتبنية للبحث سواء كان هذا البحث نظريا تفسيريا أو تحليليا نقديا أو أنه تطبيقي يلتجئ إلي الميدان أو المعامل والمختبرات. ومن مهمة الباحث أن يحدد أهدافه، ومنهجه بوضوح لكي يصل إليها بأقصر الطرق وأفضلها. ولكي تتضح أهداف البحث ينبغي أن يكون الباحث ملما بأسباب اختياره للموضوع. فقد يكون الهدف وقائيا وقد يكون علاجيا أو إنشائيا، وقد يكون الهدف ابتكاريا أو استطلاعيا. وتتعدد الأهداف بتعدد البحوث وتختلف البحوث باختلاف مواضيعها وأهدافها. فقد يكون الهدف تصحيح أخطاء وملابسات علمية سابقة، وقد يكون إثراء لما هو قائم، أو أنه تجديد وابتكار. إذن يتحدد البحث بتحديد معالمه، ومعالم البحث هي: الموضوع والأهداف، والفروض، والمنهج، وأن يكون للبحث العلمي ميدان بشري أو جغرافي، وأن يكون له زمن البداية والنهاية. وأن يقوم به باحث ماهر تتضح أمامه أهمية البحث ومعالمه الأساسية والفلسفة التي يحتوي عليها. لأن البحث هو تفتيش عن غائب حاضر (غائب عن الإثبات، وحاضر في الذهن) لأنه النشاط العلمي المنظم في التعرف على الحقيقة[2].

وقد حاول كثير من المشتغلين بمناهج البحث الاجتماعي وضع تعريف دقيق لمفهوم البحث. فمن بين تلك التعريفات أنه سعى وراء المعرفة بإتباع أساليب علمية مقننة، ومنها أنه استقصاء منظم يهدف إلي إضافة معارف علمية يمكن توصيلها Communicable، والتحقق من صحتها، عن طريق الاختبار العلمي Verifiable. ومنها أنه استقصاء دقيق

(1) محمد محمود الجوهري – أسس البحث الاجتماعي – مكتبة مبارك – المنصورة، 1996، ص63.

(2) عقيل حسين عقيل – فلسفة مناهج البحث العلمي – مكتبة مدبولي، القاهرة 1999، ص25.

يهدف إلي اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا. ومنها أنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلي حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة[1].

وقد عرف "أوهير كول" Auher Cule البحث بأنه "تقرير واف يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة، ومرتبة، مؤيدة بالحجج والأسانيد"[2].

ويعرف فاندالين البحث العلمى بأنه محاولة دقيقة ومنظمة وناقدة للتوصل إلى حلول لمختلف المشكلات التى تواجه الإنسانية وتثير قلق وحيرة الإنسان. ويعرفه ويتنى بأنه استقصاء دقيق يهدف إلى إكتشلف حقائق وقواعد عامة يمكن التأكد من صحتها. ويعرفه كيرلنجر على أنه تقص منظم، مضبوط، محدود، تجريبي وناقد للافتراضات حول طبيعة العلاقات بين المتغيرات في ظاهرة ما". وينظر إليه البعض على أنه البحث النظامى والتجريبى الذى يبحث عن العلاقات المتبادلة بين الحوادث المختلفة. كما يراه آخرون أنه الجهد العلمى الذي يهدف إلى إكتشاف الحقائق الجديدة والتأكد من صحتها وتحليل العلاقات بين الحقائق المختلفة.

كما يعرف البحث علي أنه "الدراسة العلمية المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلي حقائق يمكن توصيلها والتحقق من صحتها". ووفقاً لهذا التعريف، فإن من الممكن تقسيم عناصر البحث الأساسية إلي ثلاثة: الموضوع، والمنهج، والهدف.

فمن حيث الموضوع يستلزم البحث وجود ظاهرة أو مشكلة معينة تتحدى تفكير الباحث وتدفعه إلي محاولة الكشف عن جوانبها الغامضة. ومن الممكن أن تكون الظاهرة

(1) عقيل حسين عقيل – فلسفة مناهج البحث العلمي – مكتبة مدبولي، القاهرة 1999، ص122.
(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص137.

المدروسة ظاهرة سوية أو ظاهرة مرضية كدراسة نظام الزواج في المجتمعات الريفية أو الحضرية، أو مشكلة الطلاق، أو جناح الأحداث، أو البطالة بين المتعلمين. ومن الضروري أن يتجه البحث إلي تحقيق أهداف عامة غير شخصية. فبالرغم من أن كل بحث يبدأ بشعور الباحث بمشكلة معينة، غير أنه من الضروري أن تكون المشكلة ذات قيمة علمية، أو دلالة اجتماعية عامة.

ومن حيث المنهج يستلزم كل بحث استخدام المنهج العلمي في الدراسة. ويتطلب ذلك إتباع خطوات المنهج العلمي التي سبقت الإشارة إليها والالتزام بالحياد والموضوعية، والاستعانة بالأدوات والمقاييس التي تعين على دقة النتائج، والاقتصار على دراسة الوقائع المحسوسة بالصورة التي توجد عليها لا كما ينبغي أن تكون. ويترتب على استخدام المنهج العلمي أن نتائج البحث تكون قابلة للاختبار والتحقق بحيث إذا اختار باحث آخر نفس المشكلة، واتبع نفس الخطوات، واستخدم نفس المناهج والأدوات التي استخدمت في البحث أمكنه أن يحصل على نفس النتائج[1].

أما من حيث الهدف فإن البحث يهدف إلي تقديم إضافة جديدة، وهذه الإضافات تختلف من بحث إلي آخر. فقد يسعي باحث وراء حقيقة علمية جديدة لم يسبقه إليها أحد، في الوقت الذي يسعى فيه باحث آخر إلي التحقق من صدق بعض النتائج التي توصل إليها غيره من الباحثين. وفي بعض الأحيان تكون الإضافة غير قابلة للتعميم إلا في أضيق المجالات، وفي أحيان أخرى تكون الإضافة على مستوى عال من التجريد والعمومية.

وليس من الضروري في كل بحث أن يوفق الباحث في الوصول إلي الحقيقة، فقد يضع فروضا معينة يحاول التحقق من صحتها ثم يثبت له بطلانها. وليس في ذلك ما يقلل من قيمة البحث، فالعلم يستفيد من الفروض الصحيحة والفروض غير الصحيحة، وكلما أثبت البحث خطأ فرض من الفروض، كلما اقترب من الحقيقة. ومن الضروري أيضا نقل

(1) عبد الباسط محمد حسن، مرجع سابق، ص124.

وتوصيل نتائج البحث إلي الأشخاص الذين تعنيهم هذه النتائج، ولذا فإن كل بحث لا يكتب عنه تقرير مفصل تعرض فيه الخطوات وتدون فيه النتائج يعتبر ناقصاً[1].

2 - البحث النظري والبحث التطبيقي

يرى علماء الاجتماع أن هناك سببان رئيسان وراء القيام بالبحث الاجتماعي. الأول: وجود التحدي العقلي intellectual challenge؛ حيث نود سد الثغرات في معرفتنا، أو أننا على قناعة بأن النظريات الحالية التي تحظى بالقبول يجب اختبارها في ظل الدلالات الجديدة. والثاني: أن لدينا الرغبة في تغيير العالم وهو سبب يدفع عادة لإجراء البحث التطبيقي (كأن تحاول مؤسسة كبيرة إجراء بحث عن العوامل التي قد تساعدها في زيادة الإنتاج). أو تحاول الهيئات العامة (الجهاز الحكومي والإداري للدولة) بحث المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة أو الصحة أو الإقصاء الاجتماعي بهدف التغلب عليها.

وفي النوع الأول من البحوث (التي تحاول سد الثغرات في التراكم المعرفي)، ينطلق الباحث عادة من وجهة موضوعية حيادية، فهو لا يحاول التدخل أو التأثير على الظاهرة أو على سلوكيات الأفراد المتضمنين فيها، بل إنه فقط يسعى لفهم الظاهرة بأبعادها المختلفة ثم يقوم بشرحها وتفسيرها. وتقاس جودة هذا البحث بمدى قدرته على مساعدتنا في فهم ما نقوم بدراسته، وليس في قدرته على إحداث التغيير فذلك ليس المنوط منه. أما البحث الذي يسعى للتغيير المدفوع بالسبب الثاني (الرغبة في تغيير العالم) فهو بحثي تطبيقي يقوم على أساس التجربة ويسعى لإحداث التغيير (صغر مدى هذا التغيير المنشود أم اتسع). لذلك فهو عادة يقدم برنامجه أو سياسته جديدة يسعى لتنفيذها، ثم يقوم بمراقبة آثارها[2].

وعلى هذا، يمكن تصنيف البحوث إلى نوعين، الأول نظري (بحت) والثاني تطبيقي،

(1) المرجع السابق، ص125.

(2) Payne. G. and Payne. J. Key Concepts in Social Research. Sage Publications. London. 2004. p. 9.

ويسمى الأول بالبحث الأساسي أو البحت لأنه يهتم بتنمية نظريات العلم بدءا من اختيار فرضياته وانتهاء بتنقيح نتائجه من الرؤى الضيقة أو تعميمات واسعة المدى لكي تصبح قابلة للتطبيق الفوري. وغالبا ما يبدأ الباحثون في هذا النوع من البحوث إلى تحدي، أو نقد أو تقويم لإحدى النصوص النظرية المعينة فيذهبون إلى اختبارها والتأكد من صحتها أو بطلانها. لذلك لا يهتم القارئ العادي (غير المتـخصص مثلا بعلم) بقراءتها أو الإطلاع عليها لأنها لا تعالج مشكلات مجتمعـه المعاصرة، ومصاغة بأسلوب فلسفي ومنطقي رفيع المستوى وعميق التفكير فضلا عن استخدامه النموذج البحثي الذي يعني نمطا أو مثالا يحتذى به أو رؤية أو إطارا مرجعيا يعكس صورة الحياة الاجتماعية متضمنا مجموع من المفاهيم والاحتمالات كما يراها الباحث. فالنموذج إذن نافذة ذهنية ينظر من خلالها الباحث إلى مجريات الحياة الاجتماعية.

ونحن نعلم أن علماء الاجتماع يسعون لوصف وتفسير المجتمع وطبيعته وظواهره المختلفة وأفراده الذين يعيشون فيه. فالبعض يسعى للإجابة على أسئلة مثل "كيف تختلف الروابط الاجتماعية بين الناس أو المجتمعات؟" والبعض يتساءل "لماذا يحظى بعض الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات بروابط اجتماعية أقوى من غيرهم؟" والبعض الثالث يبحث عن معنى ارتباط الأفراد بالروابط الاجتماعية وتوابع ضعف هذه الروابط الاجتماعية. فالمسعى لفهم كيف يبدوا العالم ولماذا يسير بالشاكلة التي يسير عليها – الدوافع الأكاديمية – هي الهدف من العلوم الأساسية (البحتة) Basic science كما أن البحث الاجتماعي يحظى بالكثير من الاهتمامات الأكثر آنية وعملية. وهذه المعرفة بدورها قد تؤدي إلي إحداث تغييرات عملية، مثل زيادة استخدام أفراد المجتمع لتقانة الانترنت، وبالتالي فإن الروابط الاجتماعية بين هؤلاء الأفراد ستزداد قوة (أو ضعفا). وهذا النمط من البحث التقويمي Evaluative Research وغيره من البحوث الاجتماعية المدفوعة باهتمامات عملية هي ما

تميز البحث التطبيقي Applied Research [1].

ويهدف هذا البحث الامبريقي (التجريبي) لدراسة مشهد ما أو مشكلة كائنة في الواقع الاجتماعي. ويتم تجميع بياناته من خلال طريقة نظامية من الملاحظة الامبريقية. أما البحث النظري فيتناول بالدراسة المشكلات ذات الصلة بالمفاهيم والرؤى والنظريات المتعلقة بمجال معرفي ما. وتتألف بياناته من البحوث السابقة (تحليل وتركيب البيانات).

3. خصائص البحث العلمي الاجتماعي

هناك خمس سمات رئيسة (تميز البحث العلمي) عن الطرائق الأخرى للحصول على المعرفة. حيث لا يمكن اعتبار المدخل الذي لا يتبنى تلك السمات مدخلاً علمياً:

1 . العمومية (حرية تداول المعلومات) Scientific Research is public

فالتقدم العلمي يعتمد على المعلومات المتاحة بشكل حر ومجاني. والباحث – خاصة في القطاع الأكاديمي، لا يمكنه تبني أو بناء بحثه على أساس معرفة خاصة أو طرائق منهجية أو بيانات غير متاحة في إثباته لدقة نتائجه. فمعلومات البحث العلمي لابد أن تكون متاحة للجميع – خاصة للباحثين – حتى يتسنى التأكد من أن النتائج التي توصل إليها هذا البحث قد جاءت بشكل منطقي. وعلى هذا، فلابد لأي باحث أن يراعي جيداً في تقاريره البحثية المنشورة أن تشتمل على المعلومات التي يتم على أساسها استخدام طريقة اختيار العينة والقياس والأدوات المختلفة وإجراءات جمع البيانات. فمثل تلك المعلومات تمكن الباحثين الآخرين من نقد البحث بشكل مستقل ومن قبول أو رفض نتائج هذا البحث. كما يجب على الباحث أن يحتفظ بالبيانات الخام لبحثه (من ملاحظات وتوصيفات ومواد البحث) التي لم يقم بنشرها في تقريره البحثي، حتى يمكنه اضطلاع الباحثين الآخرين عليها عند طلبها.

(1) Babbie. E. The Practice of Social Research (10th edition). Belmont. CA: Wadsworth. 2004. pp. 18- 19.

2 . الموضوعية science is objective

يتسم البحث العلمي بالموضوعية. فالبحث العلمي يحاول إقصاء العناصر الشاذة أو الذاتية التي قد يقوم عليها حكم الباحث. فعند الاضطلاع بإجراء بحث ما، يتم وضع قواعد واضحة وإجراءات دقيقة يكون الباحث ملزما بإتباعها والسير على نهجها. بحيث أنه يمكن لباحثين أو أكثر مستقلين عن بعضهما أن يضيفا نماذج أو أنماط سلوكية معينة بنفس الطريقة. بكلمات أخرى، يسعى البحث العلمي لوضع قواعد علمية موضوعية يتم إتباعها من قبل أي باحث، لا أن يقوم البحث العلمي على الرؤية والقواعد الذاتية للباحث [الموضوعية في مقابل الذاتية]. فعلى سبيل المثال، إن كنا بصدد قياس جاذبية الإعلانات التجارية التليفزيونية، فإن أي باحث سوف يتبع قواعد محددة لإجراء هذا القياس، مثل حساب الوقت الذي يقضيه المشاهدة للقناة التليفزيونية أثناء عرض الإعلان. فهذا المقياس يعتبر قياساً موضوعياً وعلى النقيض من ذلك، فقياس جاذبية الإعلان، من خلال ملاحظة تعبيرات وجه المشاهد أثناء مشاهدته للإعلان يعد نهجاً ذاتياً حيث قد يختلف الملاحظون في الأسباب التي قد تدفع المشاهد لتعبيرات وجهه أثناء مشاهدة الإعلان. كما أن الموضوعية تتطلب أن يتناول البحث العلمي الحقائق (الوقائع) وليس تفسيرات تلك الحقائق أو الوقائع. حيث أن تلك التفسيرات قد تكون متناقضة أو قائمة على أهواء ذاتية للملاحظ.

3 . النزعة الإمبريقية Empiricism

البحث العلمي ذو طابع تجريبي science is empirical. فمحور اهتمام الباحث ينصب على العالم المعروف والذي يمكن قياسه. وكلمة امبريقية empiricism مشتقة من الأصل اليوناني " experience " والتي تعني الخبرة أو التجربة. فلابد للباحث – من هذا المنظور – أن يكون قادراً على إدراك وتصنيف ما يقوم به بدراسته وأن يرفض الشروحات الغيبية وغير الحسية التي يمكن إدراكها أو تصنيفها أو قياسها.

إلا أن العديد من الباحثون يرون بفساد هذا الأساس. فليس كل ما لا يمكن إدراكه أو

تصنيفه أو قياسه ليس موجوداً. فعدم القدرة على القياس أو الإدراك قد تتأتى من عدم توفر القاعدة العلمية اللازمة لحدوث الفهم المطلوب [كأن يتحدث باحث في القرن السادس الميلادي عن الطائرات، فهنا لن يستطيع أحد استساغة كلامه ومنطقه، لأن الشواهد المرئية لا تؤيده]. كما أن عدم القدرة على الفهم قد تتأتى من أن الأمر أكبر من قدرة الإنسان على الاستيعاب نظراً لمحدودية عقله (كالأمور الغيبية التي يخبرنا عنها الإسلام مثل الحياة بعد الموت والجنة والنار والحياة الأبدية، فاستيعاب هذه الأمور لا محدودة، وفي الوقت ذاته، فإن العقل البشري محدود، فليس المفترض في هذه الحالة أن يرفضها كما يفعل الماديون والوجوديون، بل أن يقبلها ويسلم بها كما هي إذا ثبت الدليل على صديق قائلها، وهو ثابت في الوحي [قرآنا وسنة] وقد يكون عدم القدرة على الفهم أو الاستيعاب أو التصنيف ناجحاً على عدم قدرة الإنسان على رؤية الشيء، لكنه موجود ويتأكد وجوده من خلال أثره (كالكهرباء التي لا نراها، لكنا نرى أثرها في الإضاءة وتشغيل الآلات والتأثر بل والموت من صاعقة الكهرباء]. فقديماً كانوا يفزعون من البرق والرعد باعتبارهم من الجنة أو من سخط السماء، لكنا الآن ندرك الأساس العلمي بحدوث البرق والرعد، فلا يعني ذلك أن نرفضهم قديما وتقبل بهم الآن (وكذلك دائرية الأرض، رفضوها قديماً، بل واتهموا جالليو بالهرطقة لأنه ادعى كروية الأرض، والآن أثبت العلم ذلك... الخ).

لذلك، فالباحث المنصف، هو من لا يرفض المجرد لكونه مجرداً أو غير منظوراً، بل أن يحاول ربط هذا المجرد بالأثر الواقع والمنظور، ويحاول وضع تعريفاً إجرائياً واضحاً لهذا المجرد يمكنه من التعامل معه.

4. المعرفة العلمية نظامية وتراكمية Science is systematic and cumulative

فليس هناك بحث واحد يقف بمفرده منعزلاً عن التراث البحثي الذي سبقه. بل إن المعرفة العلمية والثقافة الإنسانية بوجه عام تتسم بالتراكمية. لذلك فلا يقوم كل منا بلمس سلك الكهرباء العاري حتى يتأكد من أنه سيصعقه أو يتسبب في موته، بل يكفيه

أنه تأكد له من خبرات من سبقوه أن تيار الكهرباء يسبب الصاعقة والوفاة وأن النار تحرق والمياه تغرق وهكذا. فالمعرفة العلمية إذن لا تقف معزولة عن الماضي ولا تظهر فجأة. لذلك فالبحث عادة يعتمد على التراث العلمي والدراسات السابقة، حيث يقوم الباحث بمراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتاحة في مجال بحثه وموضوعه حتى يكون بحثه بناءاً على ما سبقه من تراكم المعرفة. ولهذه المراجعة لما سبق من معرفة وبحث قيمة كبيرة في تحديد نطاق المشكلة والعوامل الهامة التي قد تكون ذات صلة بالبحث الراهن الذي يضطلع به الباحث.

فضلاً عن ذلك، فإن الباحث يحاول تأكيد نظامية ودقة نتائجه. فمن الناحية النموذجية، يبدأ البحث العلمي بحدث مفرد تتم ملاحظته بدقة، ثم يتقدم الباحث نحو تطوير وضع نظريات وقوانين عامة. والنظرية هي مجموعة من المقترحات المترابطة التي تعرض لرؤية نظامية للظواهر من خلال تحديد العلاقات القائمة بين المفاهيم. ويقوم الباحثون بوضع وتطوير النظريات من خلال البحث عن النماذج ذات الطابع الموحد حتى يتسنى لهم شرح وتفسير البيانات التي تم جمعها. وعندما تصبح العلاقات بين المتغيرات ثابتة في ظروف محدودة، أي أن العلاقة تكون واحدة دائمة، يمكن للباحث حينئذ أن يضع قانونا عاماً محدداً لتلك العلاقات.

5 . البحث العلمي يهدف للتنبؤ وربط الحاضر بالمستقبل science is predictive

فالعلماء يسعون لوضع النظريات لأن تلك النظريات من فوائدها أن تساعد وتسهم في التنبؤ بالسلوكيات والظواهر المستقبلية. وتكمن مدى دقة وموائمة النظرية في قدرتها على التنبؤ بالظاهرة أو الحدث المستقبلي بشكل ناجح. فإن كانت النظرية تتنبأ بأشياء لا تتماشى مع تحليل البيانات، فلابد عندئذ من إعادة اختبار هذه النظرية بشكل دقيق أو حتى رفضها[1].

(1) Tayie. S. Research Methods and Writing Research Proposals. Center for Advancement of Postgraduate Studies and Research in Engineering Sciences. Faculty of Engineering - Cairo University. 2005. pp. 3- 5.

أهمية البحث العلمي بالنسبة إلى الباحث

1. يتيح البحث العلمي للباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة، ويدرِّبه على الصبر والجد والإخلاص.

2. يكوّن علاقة وطيدة بين الباحث والمكتبة.

3. يسمح للباحث الإطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها.

4. يساعد الباحث على التعمق في الاختصاص.

5. يساعد على تطوير المعرفة البشرية بإضافة المبتكر إليها.

6. يجعل من الباحث شخصيةً مختلفة من حيث التفكير، والسلوك، والانضباط، والحركة وما إلى ذلك.

أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الباحث

1. قدرته على اختيار موضوع جديد للدراسة، أو موضوع لم ينتهِ البحث فيه بعد.

2. قدرته على اختيار الخطة المناسبة للبحث.

3. استقلال شخصيتِه، وعدم تسليمِه بكل مايقرأ.

4. شعوره الدائم بأنه قادر على الابتكار في الموضوع الذي يبحثُ فيه.

5. ضرورةُ امتلاكه نظرةً منهجية متكاملة للموضع الذي يدرسه حتى لا يقع في التناقض.

6. أن يحب بحثه ليكون قادراً على العمل به. وليس المقصود هنا أن يتحمس للموضوع بحيث لا يرى فيه السلبيات، وإنما أن يتحمس للبحث فيه.

7. الصبر، والهدوء، والتعقل، والإصغاء الجيد للرأي الآخر.

8. أن يكون واسع الاطلاع في اختصاصه.

9. أن يمتلك القدرة على التعبير.

ثانيا: دور النظرية في البحث الاجتماعي

يمثل دور النظرية في البحث الاجتماعي قضية جدلية بين العديد من الباحثين. فمنهم من يرى بضرورة وأهمية دور النظرية في البحث الاجتماعي، ومنهم من لا يرى أهمية لها في تصميم البحث مكتفيا بالطابع الامبريقي للبحث. كما أن هناك من الباحثين من لا يدرك الدور العام للنظرية في البحث الاجتماعي، باعتبارها الإطار التصوري الذي ينطلق منه الباحث منذ تفكيره في فكرة موضوع البحث وصولاً إلي تحليل النتائج في ظل تلك النظرية. حيث تكون هنا النظرية بمثابة المرجعية أو الخط الفلسفي القابع في ذهن البحث والذي يوجهه في اختياره لموضوع وأهداف وأسئلة وأدوات بحثه.

وللنظرية أهمية خاصة في البحث العلمي. والعلم في تكوينه هو بناء منهجي من ناحية، وبناء نظري من ناحية أخرى ويرتبط الاثنان ارتباطا صارما. فالمنهج هو أداة تطوير النظرية وتعديلها والإضافة لها باستمرار. والنظرية هي أداة تفسير البيانات التي نتوصل إليها من خلال استخدامنا للمنهج العلمي السليم. ولذلك فقد وجهت انتقادات عديدة للدراسات التي تجري دون التزام بمدخل نظري. أو الدراسات التي تصور الواقع بشكل مبسط دون صياغة هذا الواقع في نموذج نظري واضح. والنظرية هي نسق مترابط من المفهومات أو الأفكار أو القضايا يقدم تفسيرا لمجموعة من الحقائق أو الظواهر، وهذه القضايا تعمل بمثابة قوانين عامة أو مبادئ عامة تحكم هذه المجموعة من الحقائق أو الظواهر، أو تكشف عن العلاقات السببية بينها، وأن النظرية بهذا المعنى هي محاولة لإضفاء قدر من الفهم والمعقولية على الواقع، أو هي محاولة لتنظيم هذا العالم الذي يبدو أمامنا على درجة عالية من الاختلاط وعدم التنظيم. وتتدرج النظريات من حيث النطاق بدءا من النظريات الكبرى التي تفسر العالم على نحو شمولي عام، ومرورا بالنظريات الوسطى التي تتشكل من عدد

من القضايا وتفسر مجالاً خاصاً من مجالات الحياة الاجتماعية، وانتهاء بالنظريات العينية التي تتكون من مجموعة من التصميمات الإمبيريقية التي تؤثر بشكل مباشر على مجموعة من الوقائع أو الظواهر والتي أحيانا ما تسمى بالنموذج Model [1].

والنظرية تجسد المعرفة التي صنعها وطورها الإنسان بشكل يكون له جدواه في الممارسة العملية، حيث يتصرف الإنسان وفقاً لمعرفته (والتي يكتسبها بشكل جزئي من النظريات). وفي العالم الأكاديمي يؤكد الباحثون أو يرفضوا المعرفة القديمة ويقوموا ببناء معارف جديدة في شكل نظريات. وفي سياق الممارسة التعاونية لخلق والتأكد من صدق المعرفة، فإن العلم والعلماء الذين يمارسونه يعتمدون على صياغات واضحة ومفيدة ومختصرة تتمثل في النظرية؛ مع محاولة شرح وتفسير هذه النظريات.

وفي العلوم الاجتماعية والسلوكية، نجد أن النظرية والتنظير يلعبان دوراً فاعلاً وجوهرياً. فقد تطورت العلوم الطبيعية في الأساس عبر مراحل من وضع النظرية وتطويرها واختبارها، معتمدين في ذلك على الطرق الوضعية في أغلب الأحوال. كما تطورت العلوم الاجتماعية من بناء واختيار النظرية. إلا أنها في هذا المسار اعتمدت على طرائق متنوعة تراوحت من الطرق الوضعية إلي الطرق التفسيرية، نظراً للطبيعة الذاتية والمعقدة للواقع الاجتماعي. وهذه الطبيعة الذاتية والمعقدة غير الواقع الاجتماعي، وتلك الطرق التفسيرية المستخدمة تجعل من اختيار النظرية أمر ليس باليسير، ومع ذلك يبقى بناء واختبار النظريات أهداف هامة في البحث الاجتماعي. فكل من العلوم الطبيعية والاجتماعية هي علوم امبريقية في طبيعتها وتمثل النظرية فيها رافدا أولياً لا غنى عنه[2]. لذلك، فسنحاول

(1) أحمد زايد، تصميم البحث الاجتماعي: أسس منهجية وتطبيقات عملية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص ص–33 34.

(2) Venable, J. R. The Role of Theory and Theorising in Design Science Research, Proceedings of the First International Conference on Design Science Research in Information Systems and Technology, Claremont, California 2006, pp. 1- 2.

في هذه الجزئية أن نعرض لمفهوم النظرية، في العلوم ودورها وأهم النظريات السائدة في البحوث الاجتماعية.

1. ما هى النظرية؟

تقع كملة نظرية "Theory" بمعاني مختلفة لدى الأشخاص المتباينين، بدءا من كونها الفهم المشترك لمثال أو نموذج ما من واقع فروض ومسلمات محددة إلي كونها نظرية على كل شيء وكل نوع من الطرائق التصورية أو ما بين هذا وتلك. لذا فمن الجيد أن نعرض هنا أولاً، ما ليس بنظرية.

فالنظرية ليست فلسفة philosophy أو أيدلوجية Ideology أو حتى مجموعة قيم Values. فالبرغم من أن البيانات المعيارية normative statements في أغلب الأحيان يمكن أن تحدد في شكل نظرية معيارية، فإن جوهر النظرية من المنظور العلمي ليس أن نذكر أو نفسر ما يجب أن يكون، بل إنها تتمثل في أن نسأل عما هو كائن.

والنظرية ليس خطابا discourse. فأحيانا في سياق العمل الاجتماعي يقال عن المقال أنه نظريا إن لم يكون يحوي أرقام في داخله. (وفي المقابل، إن كان يحوي أرقام يقال عنه مقالاً امبريقيا) وهو من الأخطاء الشائعة التي بدأ يتم تداركها في السنوات الأخيرة.

والنظرية أيضا ليست مرادفا للواقع Reality. فالنظرية هي عملية التبسيط أو هي وسيلة للاستغناء عن المعلومات الكثيرة (فبكلمات موجزة تحصل على المعنى المتضمن في معلومات كثيرة، من خلال استخدامها في شكل النظرية). فبعض الباحثين يرون أن كل مشهد ممكن للظاهرة يجب تمثيله في نظرية، بيد أن هذا النوع من النظرية ستكون قيمته متدنية من الناحية التصورية Conceptually وستكون مقترحاته التطبيقية محددة للغاية، حيث أنها في النهاية تكون مفصلة على ظاهرة أو حدث واحد دون غيره.

والنظرية ليست مجرد صياغة كبرى. ففي البحث الاجتماعي ننسق أحيانا أطر كبرى مفيدة

كأسلوب عام لرؤية العالم، لكن لا يكون لها فائدة تذكر من الناحية العلمية، لأنها لا تتمخض عنها فروض قابلة للاختبار. ومن الأمثلة المعروفة على هذا النوع، "نظرية النظم" Systems Theory التي غالباً ما تقصد، حقل الخدمة الاجتماعية، إلا انه عند النظر إليها بشكل مجرد، نجد أنه لا تتمخض عنها فروض، وبالتالي لا تكون ذات فاعلية تذكر في بناء المعرفة[1].

إذن ما هي النظرية؟ وما الفارق بين النظرية وعلم الاجتماع والعلوم الطبيعية؟ تعرف النظرية على أنها مجموعة من البناءات والعلاقات المقترحة لوصف والتنبؤ (أو أحدهما) ببعض الظواهر. ويتم اختبار النظريات واختيارها بناءاً على فاعلية الدليل الذي يدعم صدقها ومدى جودتها[2].

ويراها البعض على أنها الوضع التصوري الذي ينظر من خلاله الباحث لطبيعة الوجود (علم الوجود Ontology) وفلسفة المعرفة التي يعتنقها (نظرية المعرفة Episte-mology) المرتبطة بطريقة معقدة بالطرائق التي يتبناها الباحث في مسعاه للمعرفة[3].

كما يمكن تعريف النظرية – بوصفها أداة للاستقصاء العلمي – على أنها مجموعة البناءات المترابطة بشكل منطقي، وهذه البناءات يمكن وضعها في صيغة إجرائية وقياسها وتحليلها في ظل علاقتها ببعضها البعض. وبهذه الطريقة تكون النظرية أو جانب منها على الأقل عرضه للاختبار الإمبريقي.

وللنظرية في العلوم الاجتماعية – التطبيقية والبحتة – بعض السمات الأساسية الخاصة

(1) Sherraden, M. Asking Questions Wen: The Role of Theory in Applied Social Research, Twelfth National Symposium on Doctoral Research in Social Work, College of Social Work, Ohio State University, April 14, 2000, p. 5.

(2) Sutton, S. M. The Role of Theory in Social Marketing, Social Marketing Quarterly, Winter 1996, p. 62.

(3) Katsulis, Y. Mixed Methods: Theory and Practice, Yale University Center for Interdisciplinary Research, 2003, p. 3.

بالنظرية في العلوم الطبيعية. فالفارق الأساسي بين النظرية في العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية، ليس في طبيعة النظرية، بل في محدداتها وتشكيلها. ففي العلوم الطبيعية تأخذ النظرية – غالبا – شكل المعادلة الرياضية. أما في أغلب العلوم الاجتماعية – باستثناء ذات الطابع الاقتصادي منها – لا يكون الأمر على ذات الدرجة من الدقة والرسمية المميزة للمعادلة الرياضية، بالرغم من أنه من المتفق عليه كقاعدة عامة أن يكون هدفنا أفضل من عملنا. أي أن تكون النظرية جزءاً مكملاً للطريقة المنهجية، أو أن تكون النظرية قابلة للتطبيق. ومن الناحية العملية، فالنظرية تحدد كيفية نظرتنا لما يحدث، وبالتالي فإن رؤيتنا تلك عرضة للاختبار الإمبريقي[1].

2. عناصر النظرية الاجتماعية

النظرية عبارة عن تفسير أو شرح نظامي للملاحظات المرتبطة بمشهد من مشاهد الحياة. والملاحظة هي ما نراه أو نقيسه. أما الحقائق (الوقائع) فهي بعض الظواهر التي تمت ملاحظتها (مثل الأرض بيضاوية الشكل). والقوانين هي الكليات العامة عن فئات الحقائق (فقانون الجاذبية على سبيل المثال هو تجميع لبعض الحقائق). أما بالنسبة للواقع الاجتماعي، فلا توجد قوانين علمية اجتماعية معممة كما هو الحال بالنسبة للعلوم الطبيعية، وذلك لأن السلوك البشري بطبيعته أبعد ما يكون عن التنبؤ به. وبالرغم من ذلك، فهناك عنصران أساسيان في النموذج التقليدي لنظرية العلم، هما الإجرائية والملاحظة: ويقصد بالأول (الإجرائية (Operationalization تحديد العمليات المتضمنة في قياس المتغير. ومنها يأتي التعريف الإجرائي definition Operational وهو التعريف المركز والمحدد لشيء ما في ظل العمليات التي يتم تصنيف الملاحظات من خلالها. أما الثاني (الملاحظة Observation) فيعني النظر للعالم وقياس ما يراه الباحث[2].

(1) Sherraden. M. op cit. p. 6.

(2) May. T. Social Research. Issues. methods and process. 3rd edition. Buckingham: Open University Press. 2001. p. 8.

3. أهمية النظرية الاجتماعية

دائما ما تقوم بعض الأنماط من النظريات الضمنية المتعلقة بطبيعة الواقع الاجتماعي بتوجيه ملاحظتنا وتفسيرنا للواقع. وحيث أننا لا يمكن أن نتخلى عن النظرية في البحث العلمي، فلابد من وضع هذه النظرية بشكل مباشر وصريح، (أي ما يمكن أن يطلق عليه شفافية البحث transparency of research). فالنظرية تزودنا بالإطار التصوري للبحث. كم أنها توجز وتصنف مشكلة البحث وتوجه الملاحظة وتساعد في التفسير. والنظرية تضع البحث في سياق المناقشة العلمية، كما أن تحليل بيانات البحث يجب أن يكون موازيا ومتماشياً مع مناقشة النظرية [الخط الفلسفي أو التصوري للبحث] ومراجعة الأدبيات [الإطار النظري للبحث]. وأخيراً، فإن الصياغة النظرية لنتائج البحث تمكن من تعميم وتماسك القوة التفسيرية للنتائج[1].

وتسعى النظرية للتفسير المنطقي لظاهرة ما نلاحظها في حياتنا اليومية. وتقوم النظرية بهذا الدور المنوط بها من خلال ثلاثة طرق أساسية:

1. أن النظرية تجعل الباحث ينفذ مشروعه البحثي على أسس منطقية واضحة. فالبحث ليس مقامرة ينخرط فيها الباحث ويستمر في الخسارة حتى يأتيه الحظ الحسن فيكسب؛ بل إنها عملية نظامية موضوعية تسير وفق خطوات متفق عليها.

2. أن النظرية تجعل الباحث ملم بالأنماط الكلية بطريقة تمكنه من وضع الاحتمالات بشكل صحيح. فعند البحث – على سبيل المثال – عن سبب ارتفاع معدلات الجريمة في المناطق العشوائية، قد يري جاهل بأن ساكني تلك المناطق أشخاص حقيرة لديهم نزعة إجرامية راسخة، بيد أن البحث العلمي من خلال نظرية ينطلق منها الباحث، تدله على أن الازدحام الشديد في تلك المناطق وثقافة العنف والفقر والجهل وعدم توفر الفرصة

(1) Tero Mamia, Quantitative Research Methods, General studies, ISSS, 2001, p. 15.

للحياة الكريمة أو حتى لممارسة نشاط رياضي يفرغ طاقة الفرد ربما تكون أسباب موضوعية لارتفاع معدل الجريمة.

3. أن النظرية تشكل وتوجه جهود البحث. فالنظرية تساعد على توجيه البحث للإجابة عن أسئلة البحث بسهولة أكبر وبجهد أقل عما هو عليه الحال بالنسبة للبحث الذي يسر بطريقة عشوائية دون ضابط له[1].

وبمزيد من التوضيح، فإن للنظرية وظائف مختلفة في البحث الاجتماعي:

1. النظرية هي المخزن الذي تشتق منه الفروض. فالفروض قد تطرأ على أذهاننا من مشاهدة الواقع، أو من قراءة بحوث سابقة. ولكن تبقى النظرية في النهاية هي الرافد الأساسي في صياغة الفروض العلمية.

2. النظرية هي التي تساعد الباحث على تفسير بيانات بحثه. فالبيانات تبقى معلقة إذا لم تفسر في ضوء نظرية علمية.

3. تشكل النظرية مجموعة من الأفكار العامة التي توجه مسار البحث، وتخلق له سياقاً أو مجالا محددا.

4. تقدم لنا النظرية المفهومات والمصطلحات التي نصف بها جوانب من الحياة الاجتماعية ونفسرها.

5. النظرية هي أداة التراكم في النظام العلمي. فالنتائج التي يتوصل إليها البحث الواقعي تضيف إلي النظرية أو تعدل منها، أو تضع أساساً لنظريات جديدة. وفي ضوء هذه الأهمية للنظرية في توجيه البحث العلمي، فإن من الأهمية بمكان أن يسعى الباحث أثناء المرحلة التصورية من بحثه إلي قراءة المداخل النظرية في مجال الحقل الذي يدرس فيه[2].

---

(1) Lee. R. P. The Process of Social Research: A Conceptual Codification with a Flow Chart. The Chung Chi Journal. Vol. 13. No. 2. June 1976. pp. 63- 76.

(2) أحمد زايد، مرجع سابق، ص34.

ثالثا: العلاقة بين فلسفة العلم وعملية البحث الاجتماعي

تعد الدراسة الفلسفة للبحث الاجتماعي بعداً هاماً في علم الاجتماع. وهي تهدف لتحليل إشكاليات وصف علم الاجتماع وعلاقاته. فهي تصنف الظواهر الاجتماعية في سياق العلم الطبيعي، وفي الوقت ذاته تهتم بالقيمة الفكرية لمختلف أوجه المعرفة العلمية الاجتماعية للعالم الاجتماعي. فالبحث الاجتماعي ينتهي إلي صراع حول الدراسة التشريعية عبر المداخل الفلسفية. وتتناول فلسفة العلوم الاجتماعية المعنى الكلي للشيء وتقوم على أساس الخبرات المشتركة عن العالم الاجتماعي التي يختلف منظور الناس إليها من شخص لآخر. لذا فقد اتسم العلم الاجتماعي دائماً بتعدد المنطلقات التنظيرية والرؤى الثقافية في الطبيعة التي تسهم في تقديم رؤى متباينة ومتنوعة عن الطريقة المثلى لفهم الواقع الاجتماعي.

لذلك فإن العلاقة بين فلسفة العلم وعملية البحث الاجتماعي تعتمد في مسارها التاريخي على الأبعاد المنطقية والتصورية. فالبحث الاجتماعي مهتم باستطلاع ووصف وتفسير الظواهر الاجتماعية المتضمنة في السلوك الإنساني. وهو يسعى لفهم العالم من خلال المفاهيم والتصورات الأساسية التي تميز هذا الفرع من العلم.

ومن هذا المنطلق، يجب التأكد من صدق وكفاءة وفاعلية كل التقنيات والطرائق والأدوات التي يتم توظيفها في البحث الاجتماعي اعتماداً على التبرير الفلسفي. فالصلة بين القضايا الفلسفية التي يتم مناقشتها وبحثها تبزغ من حقيقة أن كل أداة بحثية أو عملية تكون متضمنة – بطريقة معقدة – في رؤية ما أو تصور قائم للعالم وطريقة معرفة الباحث للعالم انطلاقا من تلك الرؤية أو هذا التصور. فلا يمكن فصل الطريقة البحثية والتصورات التي

لدى الباحث عن النظريات ولا تحيد أدوات البحث، لأنها تقع جميعا تحت مظلة مجموعة محددة من الفروض والمسلمات عن طبيعة المجتمع وطبيعة السلوك الإنساني والتفاعل بين هاتين الطبيعتين (المجتمع والسلوك الإنساني) الذي في سياقه تسعى الفلسفة لاستجلاء المعوقات التي قد تقف في وجه الحصول على المعرفة الحقيقية والمنطقية[1].

ويتضمن البحث الاجتماعي التحليل الفلسفي للطرائق المنهجية الموظفة مثل الواقعية والامبريقية والوضعية والمثالية والعقلانية والوظيفية والموضوعية والذاتية والتفسيرية... الخ. وهذه المراحل أو النظريات يمكن مراجعتها ونقدها على أساس الفروض الوجودية Ontological والمعرفية Epistemological. ومن الضرورة بمكان هنا، التأكيد على أن التساؤلات الوجودية والمعرفية لا تتم الإجابة عنها من خلال البحث الامبريقي، حيث أنها متعلقة في الأساس بطبيعة ومغزى البحث الامبريقي. وبمزيد من التوضيح، فإن الأنتولوجيا " أو الوجودية Ontology تشير إلي النظرية التي تنظر في الواقع أي تطرح السؤال "كيف يبدوا الواقع؟ بغض النظر عن معرفتنا الدقيقة له، في حين أن النظرية المعرفية Epistemology تشير إلي نظرية المعرفة بالواقع، أي السمات المحددة لهذا الواقع وما العلاقات المتضمنة فيه التي يمكننا تناولها بالوصف. وبطبيعة الحال لا يوجد نهج معرفي فلسفي للحقائق الذاتية – وفقاً لتلك الرؤى – يصلح لكل زمان. فهي في كل الأحوال مجرد رؤى لأشخاص يصيبون ويخطئون، وإن صلح ما يدعوه في وقت ما قد لا يصلح في وقت آخر[2].

1. الواقعية Realism

هي منظور للبحث الاجتماعي يحتل مكانة هامة بوصفه مؤشر هام في السياسات الدولية. فمن منظور الوجوديين، نرى أن الهدف النهائي من البحث العلمي الاجتماعي

(1) Uddin. M. N. and Hamiduzzaman. M. The Philosophy of Science in Social Research. Uluslararası Sosyal Aratırmalar Dergisi. The Journal of International Social Research. Vol. 2. No. 6. Winter 2009. p. 654.

(2) Ibid. p. 656.

(في المجتمع والدولة والذات الخ...) يتم بشكل مستقل عند علماء الاجتماع ونشاطاتهم. فالواقع الاجتماعي من هذا المنظور مصنف إلي ثلاث مجالات رئيسية: الملاحظات الامبريقية Empirical Observations التي تتمخض عن الخبرات والأحداث من خلال الملاحظة، والأحداث الواقعية Real events سواء الملحوظة أو غير الملحوظة والواقع المتضمن لعملياتها، وآليات القوة (النفوذ) والسببية Powers and causal mechanisms.

ويمكن تصميم النظريات والبحث الاجتماعي من المنظور الوجودي للبنى والآليات على أساس الإحساس الواقعي بالأشياء. أما من المنظور المعرفي، فإن الواقع يقوم على بناء نماذج للآليات التي تشكل وصف الفروض، وتبين في الوقت ذاته الواقع المتضمن لها. وهنا يمكن النظر للواقع الاجتماعي كبناء اجتماعي تكون فيه العناصر الاجتماعية نتاج الفاعلين الاجتماعيين، أو تكون الترتيبات الاجتماعية نتاج البنى المادية للعلاقات. وترى المدرسة الواقعية أن الواقع يتواجد بشكل مستقل عمن يلاحظه. إلا أن مفهوم الواقعين الناقدين Crit-ical Realists يؤكد على الاتجاه لحدوث الأشياء التي تعارض الأنماط المنتظمة للأحداث[1].

2. الوضعية positivism

هي مذهب يرى أن العلوم الاجتماعية وكل أشكال الاستقصاء الفلسفي يجب أن تلتزم – بشكل صارم وقاطع – بالطرائق المنهجية الخاصة بالعلوم الطبيعية. فالوضعية هي فلسفة تقر أن المعرفة الأصيلة الوحيدة هي تلك المعرفة التي تستند إلي الإحساس الواقعي بالخبرة والتي تقصر المعرفة على العلم فقط. ففي الوضعية، لا تأتي المعرفة بهدف إثبات النظرية من خلال طريقة عملية صارمة تتفادى التخمينات الغيبية والميتافيزيقية. وعليه، فإن العلوم الاجتماعية – من المنظور الوضعي – هي بمثابة محاولة للحصول على معرفة

(1) Steinmetz. G. Critical Realism and Historical Sociology. Comparative Studies in Society and History: Cambridge University Press (1998). Vol. 40. No. 1. 1998. pp. 170- 186.

تفسيرية وتنبؤية بالعالم الخارجي – وحتى يتسنى لها القيام بذلك، لابد للباحث أن يبني النظرية التي تتألف من صياغات شديدة العمومية تعبر عن العلاقات المنتظمة. ويعد "بيكون" Bacon من أعلام الفلسفة الوضعية. وهو يدافع بشدة عن قيمة The Valve الخبرة والتجربة والاستقراء Inductions (تتبع الجزئيات للوصول منها إلي حكم كلي) والملاحظة الجادة، بوصفها السبيل للحصول على قاعدة ثابتة للأفكار العلمية، بدلا من الطرائق السابقة التي كانت متبعة في المدارس الفلسفية في القرون الوسطى.

وقد لاقت الوضعية انتقادات نظراً لعموميتها الشديدة ولفشلها في إثبات أنه لا توجد أفكار مجردة Ideas abstract أو قوانين أو مبادئ ليست خاضعة للملاحظة التجريبية وقانون العلاقات والأسس المحددة. وقد ركز النقد التفسيري على المنظور الوضعي غير المناسب لطبيعة الواقع الاجتماعي، وأنها لا تستطيع تحديد الطرائق التي يتم بها بناء الواقع الاجتماعي أو الحفاظ عليه. فهي تفرض الرؤية الأصيلة (الحقيقية) لكل أدوات البحث الاجتماعي[1].

3. ما بعد الوضعية: Post – positivism

ما بعد الوضعية هي التوجه الجديد للوضعية (الوضعين الجدد neo – positivists) في منظورهم لعملية البحث الاجتماعي والتي تقوم على توظيف تقنيات أو أدوات جديدة في البحث يستخدمها الفلاسفة في عملية الاستدلال المنطقي. والبحث الاجتماعي هنا يقوم على فرضية مفادها كيف نرى العالم وكيف يتسنى لنا أن نفهمه على النحو الأمثل. فالوضعيون الجدد يركزون على نوعية quality البحث الاجتماعي لمعرفة ما يحدث في الواقع الاجتماعي. وحتى يؤكدوا على جودة عملية البحث. وذلك من خلال تأكيدهم على أداتين أساسيتين هما الصدق والثبات[2].

(1) Uddin, M. N. and Hamiduzzaman, M. op cit, p. 659.

(2) Lapid, Y. The Third Debate: On the Prospects of International Theory in a Post- Positivist Era, International Studies Quarterly, Vol. 33, No. 3, Sep., 1989, pp. 235- 254.

4. الامبريقية [المدخل التجريبي] **Empiricism**

وهو مذهب يقوم على أساس أن الخبرة الحسية Sense experience هي القاعدة الوحيدة للمعرفة، وبالتالي، فإن كل الفروض والنظريات يجب أن يختارها من خلال عملية الملاحظة والخبرة. وفي فلسفة العلم، تمثل الإمبريقية نظرية للمعرفة تؤكد على أوجه المعرفة العلمية وثيقة الصلة بالدليل Evidence خاصة في سياق تشكيلها عبر الترتيبات المنهجية المقصودة. وبهذا يكون العلم ذو طبيعة منهجية تجريبية. وينظر المدخل التجريبي للعالم من منظوره الوجودي على أنه مجموعة من الأحداث المنفصلة القابلة للملاحظة والتي يمكن تمثيلها من خلال فروض ومبادئ عالمية أو ارتباطات ثابتة أو أنماط منتظمة من الأحداث. أما من منظوره المعرفي، فيرى أن المعرفة ناجمة عن الخبرة الحسية والمفاهيم والتعميمات التي تلخص الملاحظات المتنوعة التي يلحظها الباحث. فالمفهوم أو التعميم هنا، يمثل كلمات موجزة تعبر عن مقدار كبير من الملاحظات. وفي الدراسة الامبريقية (التجريبية) للبحث الاجتماعي، نجد تميزاً بين نقد الملاحظة ونقد النظرية. كما أن كل أشكال التجربة تصنع حداً فاصلاً بين الحقائق والمقترحات التي تحققت من خلال الخبرة والتجربة وبين القيم مثل المعتقدات الشخصية أو الآراء التي تكون دوما محل شك من المنظور الامبريقي لأنها تعد خاضعة لقانون التجربة.

ويرى منتقدو هذه النظرية من أصحاب المذهب العقلي Rationalists أنه من المستحيل الفصل بين المعلومات الناجمة عن الملاحظة والمعلومات النظرية كما يدعى الامبريقيون. في حين يرى أصحاب المذهب النسوي Feminism أن مزاعم الإمبريقية حيال الحيادية والموضوعية تعزز التحيز للذكر في المعرفة العلمية الاجتماعية[1].

(1) Quine. W. V. Main Trends in Recent Philosophy: Two Dogmas of Empiricism. The Philosophical Review. Vol. 60. No. 1. Jan.. 1951. pp. 20- 43.

5 . الفلسفة المثالية Idealism

يمكن النظر للمثالية من منظورين رئيسين: المثالية الميتافيزيقية metaphysical Idealism والمثالية السياسية political idealism. فالمثالية الميتافيزيقية ترى بأنه في التحليل الأخير لا توجد سوى الأفكار. وترى المثالية أن الواقع الاجتماعي هو بمثابة نتاج للعمليات التي يتفاوض من خلالها الفاعلون الاجتماعيون على معنى السلوك والمواقف الاجتماعية. فالواقع الاجتماعي – من المنظور المثالي – يتم تفسيره بشكل قبلي pre–interpreted. وتشتق المعرفة عند المدرسة المثالية من المفاهيم والمعاني اليومية. وهنا ينخرط الباحث الاجتماعي في الممارسات اليومية للواقع الاجتماعي حتى يستطيع بناء معاني اجتماعية جديدة ثم يقوم بإعادة صياغة تلك المعاني في شكل معرفة علمية. فهي تؤكد على أن المعنى لا يقبع خارج العالم الاجتماعي، بل إنه يتأتى من معرفة الأشياء واكتشاف معنى وطبيعة الحياة الاجتماعية من وضع الأفراد في مواقف معينة.

ويرى منتقدو المثالية أنها تخفق في إدراك معني البنى المؤسسية، خاصة تقسيم علاقات القوة والنفوذ. فضلاً عن ذلك، فإنها لا تستطيع التعامل مع الظروف التي تعطي المجال لاستجلاء المعنى والتفسيرات والأفعال والقواعد والمعتقدات[1].

---

(1) Priestley M. Constructions and Creations: idealism, materialism and disability theory, Disability & Society: Routledge, Vol. 13, No.1, February 1998, pp. 75- 94.

رابعا: النظريات الموجهة للبحث الاجتماعي الغربي

هناك العديد من النظريات الموجهة للبحث الاجتماعي فى العالم الغربي نورد لأهمها فيما يلى:

1. الوضعية Positivism

تعنى الوضعية المدخل العلمي لدراسة الظواهر الاجتماعية. ويعد "أوجست كونت" August Conte أول من أرسى أسس هذه المدرسة التي لازالت مستخدمة في البحث الاجتماعي حتى اليوم. وتعد هذه النظرية باكورة التوجه اللاديني (الذي يسميه البعض العلمانية، حيث دعا كونت فيها إلي إحلال العلم محل الدين والفلسفة على أساس أن هناك تناقض مزعوم بين الدين والعلم، وذلك من خلال القيام بالتحليل العلمي للعالم. وهي قريبة إلي حد كبير في هذا التوجه من الدارونية.

2. الدارونية الاجتماعية Social Darwinism

ترى الدارونية البيولوجية أن الأنواع المختلفة من الكائنات تتكيف مع بيئتها من خلال عملية التغيرات السلوكية تطرأ عليها. أما الكائن الذي لا يتمتع بالقدر على التكيف – ليس الإنسان فقط بل أي كائن – فإنه يفني وينقرض، انطلاقاً من مبدأ " البقاء للأصلح " Sur-vival of the fittest. وقد أسقط هربرت سنبر " Herbert Spencer " المؤسس الأول للدارونية الاجتماعية هذا المبدأ على المجتمعات. فمن هذا المنظور، لا تبقى وتستمر سوى المجتمعات القادرة على التكيف مع المتغيرات المتلاحقة. فعلى سبيل المثال، إذا رغب الفرد

في الهجرة إلي الولايات المتحدة والحياة فيها، فعليه أن يتكيف مع النموذج الأمريكي الثقافي والغذائي والتعليمي وحتى في الملبس وكل أوجه الحياة الأخرى، وإلا فإن المجتمع سيلفظه.

3. **نظرية الصراع Conflict Theory**

يرى " كارل ماركس " Karl Marx – صاحب الفلسفة المادية التاريخية أو ما يعرف بالماركسية Marxism والتي تقوم على فكرة الصراع أن السلوك الاجتماعي لا يتم فهمه على النحو الأمثل إلا عبر عملية الصراع. والمبدأ الموجه هنا هو "السعي للسيطرة على الآخرين مع تجنب أن يتم السيطرة عليهم". ومن هذا المنطلق، قام ماركس بدراسة الرأسمالية Capitalism – ملاك الإنتاج الذين يقمعون ويسيطرون على العمال، حيث يري أن مالك رأس المال يستغل عماله ويسعى لإبقائهم في مرتبة أدنى، حتى يتسنى له جني مزيد من المال والحفاظ على وضعه الاجتماعي الأعلى. وهو يرى أن ذلك ينطبق على المجتمع. فكل الجماعات الاجتماعية في حالة من الصراع بشكل أو بآخر. ولا يعنى هذا الصراع بالضرورة النزاع المسلح، بل إن الرجال والنساء في حالة من الصراع والبيض والسود في حالة من الصراع والأخوة والأخوات في حالة من الصراع والأزواج والزوجات في صراع. ولهذا يرى بعض مؤيدي هذا التوجه أن العالم ما هو إلا لعبة مجموعها النهائي يساوي الصفر " A zero sum game" فقد تكون الخسارة في قلب النجاح، وقد يعني النجاح قمة الخسارة. في حين يرى آخرون أن العالم سيناريو من الانتصارات Win – Win Scenario، فهناك العديد من الموارد التي يمكن الإفادة منها من خلال العمل الجماعي والصراع هو الذي يجعل الجميع يربح في النهاية.

وبطبيعة الحال، فإن تلك رؤية متطرفة للعالم، تقوم على فكرة الصراع من البداية للنهاية، ربما لأنها تفتقد المرجعية الموجهة لها بالشكل الصراع. فنحن المسلمون – على سبيل المثال، لا نرى العالم من هذا المنظور التصارعي بين الأخ وأخيه وبين الزوج وزوجه؛ بل نراه في شكل اقرب إلي التكامل بهدف تحقيق الأهداف الأسمى. يؤكد ذلك الرفض القاطع من

جانب ماركس ومن ساروا على دربه لفكرة الدين من الأساس "الدين أفيون الشعوب". فإن لم تبقى لك مرجعية موجهة فمنطقي أن ينتهي الأمر إلي حالة من الصراع.

4. التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism

ومن أعلام هذه الدراسة "جورج سميل" George Simmel، فقد كان مهتماً بكيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض. وقد بنى سميل أفكاره ومبادئه الرئيسية على أعمال "جورج هربرت ميد " George Herbert Mead و" تشارلز هورتون كولى " Charles Horton Cooley. حيث يرى أن نرى أنفسنا من خلال مرآة الآخرين، أو أننا نرى أنفسنا كما يرانا الآخرون واقرب هؤلاء الآخرين هم ما يسميه " الجماعة الأولية " Primary Group المؤلفة من الأهل والأصدقاء. فإن تعامل معك الجميع على أنك أحمق أو قبيح، فإنك سوف تنظر لنفسك على هذه الشاكلة، أما إن تعامل معك الجميع على أنك إنسان جميل ولامع. فستعلم أنك تنظر لنفسك من هذا المنظور وهذا الأمر يشار إليه على أنه "نبوءه إشباع الذات" Self Fulfilling Prophecy. وقد آمن ميد بأهمية القدرة على الاضطلاع بأدوار الآخرين، أو كما يقول المثل الإنجليزي Put your self in the shoes of others. فمن خلال تعلمنا كيف ينظر الآخرون للأشياء، نستطيع – تدريجيا – من تطوير صور ذهنية عن الآخر وعن منظور الآخر لنا.

ويأتي مصطلح التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism من واقع التفاعل بين الناس في سياق اعتمادهم على الرموز الاجتماعية الراسخة. وقد يكون الرمز طريقة لبس أو أسلوب تحدث أو غير ذلك، يميز من يتبعه عن غيره. وهذه الرموز هي التي تجعل الفرد يرتدي ملابس معينة على سبيل المثال في مناسبات محددة.

5. الطريقة الإثنية (الشعوبية) Ethno methodology

وهي لا ترى أثراً كبيراً للبنية الاجتماعية على السلوك الإنساني حيث يرى "هارولد جار فنكل " Harold Garfinkel أن الإنسان يخلق البيئة الاجتماعية تفاعلاته المختلفة.

فهو يرى أن كل منا يتصرف كعالم اجتماع كل يوم، فنحن نحاول تعلم ما يتعلق ببعضنا البعض من خلال التفاعلات مع الآخرين. فعلى سبيل المثال، عندما تسافر إلي مكان بعيد لا تعرف عنه شيء، فلا يكون لديك أي فكرة عن كيفية تصرفهم أو تحدثهم أو حتى مآكلهم. فماذا تفعل حينئذ؟ بطبيعة الحال تراقب الآخرين لتنظر كيف يتصرفوا وتفعل مثلهم، وفقاً للمثال القائل "عندما تكون في روما افعل مثلما يفعل الرومانيون" when in Rome فإن قمت بشيء لا يتماشى مع النمط الاجتماعي السائد، يكون لذلك عواقبه.

وهنا يتضح مرة أخرى أهمية القيمة أو المرجعية، فهذا الفكر يدعوا الفرد – بشكل أو بآخر – أن ينسلخ من فكره وقيمه وكل ما يعتنقه لمجرد أنه انتقل إلي مجتمع آخر قد لا يتبنى مثل تلك القيم. وبالرغم أن ذلك يكون أمر ضروري في بعض الأحيان إلا أنه ليس معيار ثابت، فقد يكون ما يراه هذا المجتمع أمراً سائغ اجتماعيا، ومتنافياً مع منظومتك القيمية.

6. البنائية الوظيفية Functionalism

ويطلق عليها أحيانا " نظرية النظم الاجتماعية " Social System Theory. وفي هذه النظرية، ينظر للكائن الاجتماعي Social organismعلى أنه كائن حي-Living Organism. ففي الجسد البشري، يكون لكل عضو وظيفة مستقلة، فإن تعطل عضو ما يعاني الجسد كله. لذلك فإن المعايير الاجتماعية Social norms تساعد في بقاء وصحة المجتمع بحفاظها على كل فرد في مكانه – ليس بطريقة قهرية أو سيئة بالضرورة. فكل شخص أو جماعة لها مكانها في المجتمع الذي يجب عليها أن تلتزم به. وبطبيعة الحال، فإن البعض يرى أن ذلك ليس بالأمر الجيد، وهو يتنافى – في أقل الأحوال – مع فكرة الحراك الاجتماعي Social Mobility. إلا أن مؤيدو هذه النظرية يوضحوا هذه اللبس، في أن المقصود ليس الحفاظ على الوضعية الاجتماعية بما لا يدع الفرصة للفرد بالارتقاء بل المقصود هو قيام كل فرد بالوظيفة الملقاة على عاتقه. ففي الجامعة على سبيل المثال، يكون لكل فرد وظيفته (أساتذة – ومساعدين وإداريين وعمال)، ومن الضرورة بمكان أن يقوم كل من هؤلاء

بالشكل الصحيح حتى تؤدي الجامعة – كمنظومة – مهمتها المنوطة منها. وفي الوقت ذاته يكون هناك فرصة للترقي، حيث يضطلع الأفراد بمواقع وأدوار ووظائف جديدة لكن عند حدوث ذلك، يجب عليهم أيضا أن يلتزموا بمواقعهم وأدوارهم الجيدة مع معرفتهم بأن هذا الوضع قد يتغير.

7. النظرية النسوية Feminist – paradigms

ودور هذه النظرية التركيز على إشكالية الفروق النوعية. حيث يرى منظروها أن المعايير والقيم المجتمعية السائدة في المجتمع ليست معايير وقيم أغلبية أفراده وهي تتشابه مع الأفكار الماركسية لكن بدلاً من الملاك والعمال نجد الذكر والأنثى[1].

(1) Katsulis, Y. Mixed Methods: Theory and Practice, Yale University Center for Interdisciplinary Research, 2003, pp. 4- 6.

الفصل الثانى

تصميم البحث الاجتماعي

أولا: التصميم المنهجي للبحث

ثانيا: تحديد نمط البحث

ثالثا: تصنيف البحوث الاجتماعية

رابعا: إعــداد مخطط البحــث»

أولا: التصميم المنهجي للبحث

البحث العلمي ذو طبيعة متماسكة، تتصل فيه المقدمات بالنتائج. لذا فإن من الضروري أن يقوم الباحث – منذ اختياره للمشكلة – بوضع تصميم منهجي دقيق لكافة الخطوات التي يشتمل عليها البحث. ويتطلب هذا التصميم بلورة المشكلة وصياغتها صياغة دقيقة، وتحديد نوع الدراسة ومناهج البحث والأدوات اللازمة لجمع البيانات، والطريقة التي تعالج بها البيانات من حيث التحليل والتفسير، مع مراعاة الزمن المناسب لإجراء البحث، واستبعاد جميع العوامل والظروف غير المرغوب فيها والتي قد تؤثر في سير الدراسة[1]. فضلا عن توقعه لمتطلبات البحث المادية وآماده الزمنية، ولعل ذلك ما جعل البعض يعتبر التصميم عملية اتخاذ للقرارات قبل ظهور الموقف الذي ستنفذ فيه هذه القرارات[2].

ويعرف التصميم بأنه «عملية اتخاذ قرارات قبل ظهور المواقف التي ستنفذ فيها هذه القرارات». بعبارة أخرى يمكن تعريفه بأنه عملية توقعات معتمدة تتجه نحو إخضاع موقف متوقع تحت الضبط. ونستطيع أن نضرب مثالا نوضح به معنى التصميم بما يقوم به القائد في الميدان، فالقائد الذي يضع تصميما للمعركة، إنما يفكر مقدما في الظروف الموضوعية التي تواجهه، ثم يتخذ قرارات محددة بالنسبة لكل موقف من تلك المواقف المستقبلية، فيقرر عدد الوحدات وأنواع الأسلحة التي سيستخدمها في المعركة، وطريقة الوصول إلي العدو، ثم يحاول رسم نموذج للخطة على ضوء القرارات التي يتخذها. وهذا

(1) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة التاسعة، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985، ص23.

(2) Kish, L. Some Statistical Problems in Research Design, American Sociological Review, Vol. 24, No. 3 (Jun., 1959), pp. 328 - 338.

النموذج يمكنه من معرفة مدى ارتباط القرارات بعضها ببعض، كما يمكنه من تعديل الخطة أو تغييرها إذا لزم الأمر. ولاشك أن تطبيق هذا المثال على البحث واضح. فلو أننا نظرنا في المشكلة موضوع الدراسة، والمشكلات المتفرعة منها، وقررنا ما الذي سنعمله لحل هذه المشكلات، فإننا بالتالي سنزيد من فرص ضبط إجراءات البحث عند التنفيذ العملي لهذا البحث.

ويستلزم التصميم المنهجي من الباحث معرفته بالأسس التي يبني عليها قرارات التصميم، فإذا قرر الباحث اختيار عينة طبقية من أفراد المجتمع بدلاً من اختيار عينة عشوائية بسيطة، أو الاعتماد على المقابلة Interview في جمعه للبيانات التي تلزمه عن موضوع بحثه بدلا من الاعتماد على الاستبيان Questionnaire وكان قادرا على تقديم المنهج الذي اتبعه للوصول إلي هذه القرارات، أو على الأقل جعله قابلا للتقويم، فإننا نكون بصدد تصميم منهجي للبحث. وعلى هذا فإن التصميم يستلزم تخطيط البحث بدرجة كافية قبل تنفيذه وتقويم المنهج الذي اتبع للوصول إلي قرارات التصميم، أو جعل هذا المنهج قابلا للتقويم[1].

والتصميم لغة: هو المضي في الأمر، على رأي، بعد إرادته، والمضي يعني مسيرة تستغرق وقتًا، والمسيرة عطية حركية ذات مراحل، يتقدم خلالها المصمم خطوة خطوة، من البداية حتى النهاية. أما الأمر فهو الموضوع القبلي، أو الفكرة السابقة على التصميم، والداعية إليه، والتي تحتويها إرادة المصمم، فتجعل الأمر مركز اهتمام يشغل فكره، ويدفعه إلي اكتساب معرفة عنه، حتى يلم به إلمامًا كافيًا يمكنه من رسم صورة أو وضع خطة، على رأي، أي قاعدة أو أكثر يختارها المصمم، وبذلك يستطيع تجسيم الصورة المرسومة، أو تحقيق الأمر الذي أراده، فيصبح واقعًا ذا وجود قائم بذاته، ويتطلب ذلك بدوره إشراقًا قديرًا، وتجهيزًا، وإعدادًا، ومراحل، وخطوات، يتدرج فيها الإنجاز حتى نهايته. إذن فالتصميم هو عملية

(1) عبد الباسط محمد حسن، مرجع سابق، ص ص25 – 26.

تخطيط منهجية تسبق الخطة في حل المشكلات

والبحوث استقصاءات عن موضوعات أو مسائل معينة، يتبع فيها الفكر نهجًا علميًا، في إطار منهج منطقي عام، يطبق في كل منها منهجًا أو أكثر من مناهج أعمال الفكر، أي تشغيله في تقصي الموضوع أو المسألة، مستعينًا بطريقة أو أكثر من طرق تمكن من التقصي، ومستخدمًا وسائل وأدوات معينة لجمع بيانات، أي حقائق عن الموضوع أو المسألة محور البحث، يتحرى فيها الصدق والدقة والصلة الوثيقة بالموضوع أو المسألة، ولما كان لكل علم من العلوم موضوعه ومسائله، فقد أصبح لكل علم بحوثه التي تتناول موضعه ومسائله، وما يتفرع عنها من موضوعات ومسائل تفصيلية تتعلق بظاهراته، وغنى عن البيان أن قيمة أي بحث تعتمد على سلامة المنهاج، مواءمة المنهج ومناسبة المنحى، وضبط الطريقة، وفنية الوسيلة والأداة، ودقة البيانات، ويتضح في هذه الفقرة، أننا أوردنا مصطلحين يظهران في ميدان البحوث العلمية لأول مرة وهما النهج العلمي الذي يتبعه الفكر في البحث، والمنهاج الذي هو الخطة الفكرية للبحث، وسوف نبين، فيما بعد، معنى كل منهما، ودوره، وقيمته في البحث، كما سنشرح رأينا الجديد في المنهج الذي هو العملية الفكرية في البحث.

أما كلمة الاجتماعية، فصفة تحدد نوع البحث، وتميزها عن غيرها، وقد درج الباحثون العلميون على تقسيم العلوم إلي علوم طبيعية، وعلوم اجتماعية، والعلوم الطبيعية، أو العلوم الدقيقة، التي يحلو لبعض الباحثين إضفاء صفة قيمية عليها ونعتها بالدقة، فهي علم الطبيعة، وعلم الكيمياء، وعلم طبقات الأرض، وعلم الفلك، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، أما العلوم الاجتماعية، فقد شاع حصرها في علوم خمسة رئيسية، وهي علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الإنسان الاجتماعي والثقافي، وعلم الاقتصاد، وعلم السياسة، وهناك علوم فضلوا تسميتها بالعلوم الإنسانية وعلى رأسها علم التاريخ، وعلم الجغرافية، وعلم اللغة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر[1].

(1) المرجع السابق، ص ص33 – 34.

ولما كان تصميم البحوث الاجتماعية، عملية عقلية قوامها التنظيم المنطقي، لخطوات مراحل المسيرة العلمية لفهم الظواهر على حقيقتها، ولما كان يعتمد في ذلك على منهاج علمي منظم ذي مناهج علمية محددة، فإنه يصبح علمًا موضوعه البحث في الظاهرات الاجتماعية، والتعرف عليها شكلاً وموضوعًا، وفي صورها المختلفة في الثقافات المتغايرة، وتقصي أصولها أو أسبابها، والكشف عن العوامل المتفاعلة التي أوجدتها، ومحاولة إحداث تغييرات فيها، والتنبؤ بمآلها في الحال والاستقبال، ولما كان التصور الحر والحدس الحاد والفهم الدقيق والموهبة الفذة من المواصفات الأساسية للتصميم السليم، فإن تصميم البحوث الاجتماعية يعد فنًا، وبخاصة أنه لا يقتصر على النظر فحسب، بل يتعدى ذلك إلي التطبيق العملي الذي يظهر مدى كفاءته، وهذا يفسر السبب في إطلاقنا صفتي العلم والفن على تصميم البحوث الاجتماعية في الفقرات السالفة.

وليس تصميم البحوث بعامة، والبحوث الاجتماعية على وجه الخصوص، فلسفة؛ لأنه لا يتناول إلا ما كان كيانيا عيانيا، أي متشخصًا بمادته، سواء في الماضي أو الحاضر، وسواء كان خبرات أي تجارب ليست من تدبير البشر، أو كان تجارب إرادية دبرها المعنيون من مفكريهم، لكنه بحسبانه تصميمًا لبحوث علمية يقوم على فلسفة، أي حب للمحكمة، التي هي علم اليقين بحقيقة ما عليه من الأشياء، التي هي أعيان الموجودات، وعلى هذا الأساس يكون للمنطق المادي دخل كبير في علم تصميم البحوث العلمية، طبيعية كانت أم اجتماعية، وهذا ما سنفصله في فصل المناهج.

كما أن تصميم البحوث ليس عملية وضع ما يسمى بخطط " إستراتيجية " تساعد الباحث على تحديد المراحل الكبرى لبحثه، والمواصفات الرئيسية للبيانات المطلوبة في كل مرحلة، ونوع الوسائل والأدوات اللازمة لجمعها، ونوع التحليلات التي ستجرى على النتائج الحسابية لهذه البيانات، ووضع ما يعرف بخطط " تكتيكية " لمواجهة المواقف العلمية أثناء جمعها، والتصرف في هذه المواقف تصرفًا سليمًا: وذلك على أساس أن التصميم،

كما عرفه من تروق لهم فكرة تشبيهه بالتخطيط لخوض معركة حربية، عملية، تتخذ فيها قرارات قبل ظهور المواقف التي ستنفذ فيها القرارات. وهذا التعريف يتناقض مع فكرة التصميم، التي تتخذ فيها القرارات، بعد تصور المواقف التي ستنفذ فيها، تصورًا واقعيًا على الحساب الدقيق، والمعرفة الكاملة بكل هذه المواقف التي يحسب لما قد يطرأ عليها من تغيرات مستقبلية حسابا يأخذ في الاعتبار أقصى التغيرات الممكنة، ولا يمكن وضع تصميم لأي بحث إلا إذا كان الباحث علي دراية كافية بكل أبعاد الموضوع الذي يقدم على بحثه. أما التصميم العلمي القائم على استخدام المنهاج العلمي، والمناهج المناسبة، فهو الذي يحول الدراية الكافية بموضوع البحث إلي علم يقيني بحقائقه المتعلقة بماهيته وبأحواله، وبكل ما يجيب عن جميع التساؤلات التي تدور في ميدانه[1].

لكن تصميم البحوث، على الراجح، أشبه ما يكون بعملية إنشائية، تهدف إلي إقامة مبنى معين ذي مواصفات محددة لاستعمالات معينة، ويحتاج واضع التصميم إلي دراية معمارية كافية، قوامها واقع حياة من يقام المبنى لهم من حيث العدد، والنوع، وألوان النشاط، وما يتوقع من تغيرات مستقبلة وكل ما يتعلق باستعمالات المبنى في الحال والاستقبال، هذا فضلاً عن معرفة واسعة بما يجب أن تكون عليه طبيعة الأرض، التي تختار موقعًا لإنشاء المبنى، وشروط هذا الاختيار، وما ينبغي أن تكون عليه أساسات البناء من مواصفات؛ لتحمل ثقل المبنى وفق استعمالاته بالإضافة إلي اعتبارات أخرى خاصة بالاقتصاد في التكلفة وبتوفير المواد الخام اللازمة.

وعلى المصمم أن يقرر المنهج الذي سيستخدمه في تنفيذ، وما إذا كان سيعتمد على المنتجات البنائية سابقة التجهيز، وما يتطلبه ذلك من استعمال مكثف لآلات البناء، أو أنه سيستخدم الأيدي العاملة في نطاق واسع، أو أنه سيمزج الاستخدام الاقتصادي لكل من الأيدي العاملة من جهة، والآلات من جهة أخرى، وأساس هذه القرارات

(1) المرجع السابق، ص 38.

علمه التخصصي كمصمم معماري، أما فنه فهو الذي سيلهمه بالطراز الذي سيختاره لبنائه، وبصورته العامة، وبلمحات إبداعية في تفاصيله الداخلية والخارجية، وكما سبق أن ذكرنا يعتمد التصميم المعماري على التنفيذ المرحلي للمشروع، والسير في كل مرحلة خطوة خطوة، سواء في ذلك ما يتعلق باختيار الموقع، أو يبحث طبيعة أرضه، أو شراء المواد الخام، أو وضح الأساس وفق حسابات دقيقة، أو عملية البناء طابقًا فوق طابق، أو عمليات التجهيز الخاصة بالمرافق، أو تلك المتعلقة بالتشطيبات المختلفة حتى يمكن تسليم المبنى في وضع نهائي صالح للاستعمال الفوري، ومن ذلك تتضح شدة الشبه بين تصميم البحوث وإنجازها، وتصميم المباني وتشييدها وتجهيزها، وشتان بين التصميم لمعركة حربية، ذات خطط " إستراتيجية " وأخرى "تكتيكية" للتدمير والخراب والفناء، وبين التصميم لمشروعات للبناء والتنمية والعمران والحياة، وإنما أوردت تصميم البناء كصورة تقرب تصميم البحوث وعملياته إلي الأفهام وتجعلها واضحة تمام الوضوح

وبالنظرة الثاقبة إلي ماهية تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها، يتضح أن هذا النوع من النشاط العلمي ذي المسحة الفنية "صنعة" إلي تعلم لشتى فروع العلوم الاجتماعية التي أجملنا منها، فيما سبق، فروع علم الاجتماع وحده، وإلي تربية على قواعد السلوك في التعليم والتصميم والتنفيذ، أو ما يعرف بأخلاقيات البحث العلمي، ثم على تدريب سليم تحت إشراف قدير دقيق، على أن يكون عماد التعليم والتدريب الاطلاع على شتى المراجع الأصيلة في العلوم الاجتماعية، وعلى تقارير البحوث التي سبق التصميم لها وإجراؤها، أي الأعمال العلمية التي قام بها باحثون قديرون علمًا وإبداعًا، وكما هو معروف فإن لكل صنعة " سرها ". الذي لا يمكن الكشف عنه واكتسابه إلا بعد طول معاناة من الاطلاع الواسع والتلمذة الذكية الواعية الصبور، والمرانة المتنوعة الدؤوب، والمثابرة النازعة إلي الإتقان والارتقاء، وبداهة لا يقدر على ذلك إلا القلة القليلة من ذوي البصر والجلد، الذين

يصبحون فيما بعد قادة في تصميم البحوث[1].

وهناك بصفة عامة أربع أنواع عامة رئيسية في التصميم، والتي يتم ترتيبها وفقاً لدرجة تعقد البحث وطبيعته كما يلي: إذا كان هناك معرفة نظرية أو امبريقية غير كافية في مشكلة البحث يمكن للباحث حينئذ أن يبدأ بدراسة حالة case study أو دراسة ميدانية، والتي تبحث بشكل مكثف في التطور التاريخي والوضع الراهن لمختلف عناصر الحالة الواحدة من خلال استخدام العديد من التقنيات قبل الملاحظة الميدانية observation Field والمقابلة المتعمقة In–depth interviewing وجمع الوثائق المتاحة using documents. والإسهام الأهم لهذا النوع من التصميم البحثي هو البحث عن المتغيرات الهامة variables والتفسير ذو المعنى لتداخل علاقاتها، حتى تشكل قاعدة يمكن البناء عليها فيما بعد دراسات أكثر نظامية وقطعية.

ثم قد ينتقل الباحث بعد ذلك إلي تعميم "مسح العينة" sample survey – فالمسح الوصفي قد يتم أولاً لقياس واحد أو أكثر من المتغيرات التابعة Dependent بشكل دقيق، حتى يتم وضع تصور ومفاهيم مناسبة للظاهرة محل البحث. ثم يأتي "المسح التفسيري" Explanatory survey والذي يهدف لتفسير الظاهرة من خلال واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة Independent variable. ومن المبادئ الهامة في بناء التصميم البحثي هو التحكم في عنصر التفاوت Variance. أي وضوح الفارق بين المتغيرات محل الدراسة مع تقليص عوامل التشتت والخطأ. وهنا قد يوظف الباحث التصميم التجريبي الميداني أو المعملي Fielder Laboratory experimental design وينظر للتصميم التجريبي على أنه النموذج المثالي بسبب توفر عناصر الضبط Controlling فيه.

(1) Lee, R. P. The Process of Social Research: A Conceptual Codification with a Flow Chart, The Chung Chi Journal, Vol. 13, No. 2, June 1976, pp. 68 - 69.

وأخيراً فقد ينفذ الباحث دراسة محاكاةstudy simulation، حتى يتسنى له الكشف عن الآليات dynamics أو العمليات المعقدة المتضمنة في التفاعل بين الوحدات والمتغيرات عبر الوقت وتشير المحاكاة في العلوم الاجتماعية إلي بناء ومعالجة النموذج الإجرائي للتمثيل المادي أو الرمزي لكل أو بعض أوجه العملية الاجتماعية. ومن الجدير بالذكر هنا، أنه أثناء إجراء البحث، قد يستعين الباحث بأكثر من تصميم في البحث الواحد. كما أن هذا الترتيب المثالي لا يتم بالضرورة على أرض الواقع[1].

(1) Babbie, E. The Practice of Social Research (10th edition). Belmont, CA: Wadsworth, 2004, p. 14.

ثانيا: تحديد نمط البحث

يمكن تحديد نمط البحث الاجتماعي فى ظل الأهداف العامة للبحث الاجتماعي فى أربعة أنواع رئيسة هى البحث الاستطلاعيExploratory research، البحث الوصفي descriptive research، البحث التفسيري Explanatory research، والبحث التقويمي evaluative research.

1. البحث الاستطلاعي Exploratory research

يسعى البحث الاستطلاعي لاكتشاف طبيعة الظاهرة الاجتماعية وكيفية تفاعل الناس معها وما المعاني التي يحملوها لأفعالهم وما القضايا التي تعنيهم. فالهدف من هذه النوعية من البحث هي محاولة الإجابة على السؤال "ما الذي يحدث هنا" والبحث في الظواهر الاجتماعية دون أي توقعات مباشرة. وتستخدم في هذه البحوث طرائق لجمع مقدار كبير من المعلومات غير المركبة نسبياً أو التي تنجم عن البحث والاستقصاء في توجه أو ظاهرة جديدة. فعلى سبيل المثال، يكون لزاما على الباحث الذي يبحث في طبيعة الروابط الاجتماعية التي تتكون من خلال استخدام الانترنت أن يعيد اختيار معنى المجتمع في السياق الجديد، ويطرح السؤال، عما إذا كانت تفاعلات هذا الفضاء الالكتروني قد تمخض عنها مجتمعاً حقيقياً وواقعياً بالنسبة للمشاركين وكيف تتشكل الهوية في هذا المجتمع للافتراض؟ وغيرها من الأسئلة التي على تلك الشاكلة. وعادة ما يوظف البحث الاستطلاعي طرائقاً كيفية تتماشى مع طبيعته ومع الأسئلة التي يطرحها. ويتم إجراء البحوث الاستطلاعية بهدف:

1 – إشباع فضول الباحث نحو موضوع معين ورغبته في فهمه بشكل أفضل.

2 – اختبار إمكانية إجراء دراسات أكثر شمولية على هذا الموضوع.

جـ – تطوير طرائق منهجية للبحث يمكن استخدامها في دراسة لاحقة[1].

2. البحث الوصفي Descriptive research

يعد تعريف ووصف الظواهر الاجتماعية محل الاهتمام جزء هام من أي مشروع بحثي. فالبحث الوصفي ينظر إليه غالباً على أنه نقطة الارتكاز الأولية عند بداية البحث في أي موضوع أو ظاهرة. وعادة يتم توظيف البحوث المسحية research survey في الأغراض الوصفية، كما أن لبعض البحوث المقارنة وظائف وصفية[2].

وقد يكون البحث الوصفي حسياً أو مجرداً. فالبحث الوصفي الحسي Concrete قد يضطلع بوصف التوليفة العرقية للمجتمع، أو طبيعة التصنيف العمرى للسكان أو الطبيعة النوعية في أماكن العمل. كما قد يطرح البحث الوصفي تساؤلات أكثر تجريداً abstract مثل "هل مستوى عدم المساواة الاجتماعية في تزايد أن تناقص؟" أو " ما مستوى الفقر في المجتمع؟ " وللبحوث الوصفية – عندما تجري بشكل صادق ودقيق – أهمية كبيرة في المجتمع. فمن خلال عرض المشكلات الاجتماعية عن طريق الوصف الجيد، يسهل الوصول إلي حلول لها. [انطلاقا من مبدأ أن التحديد الصحيح للمشكلة يمثل نصف الحل].

كما أن البحث الوصفي الجيد يثير التساؤلات حول " الأسباب " Why التي هي دعامة البحث التفسيري. فعلى سبيل المثال، إن توصلنا من خلال البحث الوصفي أن هناك حالة شديدة من الاستقطاب الاجتماعي على مدار العقود الماضية (أي أن الغني يزداد غنى والفقير يزداد فقراً). فإن ذلك يدعونا للسؤال عن السبب في حدوث ذلك وقبل أن نسأل لماذا يحدث ما يحدث لابد أن نكون متأكدين من حقيقة وأبعاد ظاهرة زيادة الاستقطاب.

(1) May, T. Social Research. Issues, methods and process. 3rd ed., Buckingham: Open University Press, 2001, p. 11.

(2) Babbie, E. op cit, p. 12.

فمن الجيد أن ننظر كثيراً عن الأسباب التي أدت إلي زيادة ظاهرة الاستقطاب في المجتمع، لكن إن كان الأساس خطأ (أي أن المجتمع ليس في حالة استقطاب متزايدة)، فإن كل سعى حينئذ يشرح ظاهرة غير موجودة إنما هو شكل من العبث[1].

إذن فالبحث الوصفي هو القاعدة الأساسية التي يستقي منها البحث التحفيزي مادته الرئيسية ودعامته الأساسية. الصعوبة بمكان العمل على تفسيرها. وبطبيعة الحال، فإن البحث الوصفي قد ينجم عنه تجميع حقائق لا معنى لها، أو ما يسميه "ميليز" Mills " الامبريقية المجردة " abstracted empiricism. وهناك العديد من الأمثلة المسوح نجد المركزة ودراسات الحالة التمس نجم عنها معلومات تافهة ولم تمخض عنها أي فائدة يمكن تعميمها. بيد أن ذلك لا ينفي القيمة الكبيرة للبحث الوصفي الذي يتم بشكل نظامي وعلمي. ومع أن البعض يقلل من قيمة البحث الوصفي باعتباره مجرد وصف للقضية أو الظاهرة محل البحث. إلا أن الوصف الجيد أمر أساسي للمشروع البحثي وتتجلى قيمته فيما يضفيه لمعرفتنا عن شكل وطبيعة المجتمع. وتقوم معظم المشروعات البحثية الكبرى التي ترعاها الحكومات على هذه النوعية من البحث، مثل تعداد السكان وتجميع مقدار كبير من المؤشرات الاجتماعية والمعلومات الاقتصادية مثل أنماط إنفاق العائلة وإحصاءات العمل والجرعة وما إلي ذلك[2]. ومن الأمثلة على الأسئلة الوصفية:

- ما مستوى ونوعية الروابط الاجتماعية في المجتمع المصري؟
- ما الأنماط الاجتماعية والثقافية التي تميز الأحياء المهشمة والعشوائيات؟
- ما نوعية الروابط الاجتماعية التي يتمتع بها مستخدمي الانترنت؟

3. البحث التفسيري Explanatory research

إذا كان البحث الوصفي يتساءل عما يوجد أو يحدث في المجتمع. فإن البحث التفسيري

(1) DeVaus, D. Research Design in Social Research. London: Sage, 2001, p. 2.
(2) Ibid, p. 1.

يتساءل لماذا يوجد أو يحدث ذلك وتتضمن أغلب البحوث الوصف والتفسير. فلا يمكن أن يقوم البحث التفسيري الجيد إلا على توصيفاً جيداً للظاهرة[1].

ويعتبر الكثيرون أن الشرح أو التفسير هو الهدف الرئيسي لأي علم. لذلك يهدف البحث التفسيري لتحديد أسباب Causes وآثار effects الظواهر الاجتماعية والتنبؤ pre-dict كيف يمكن لظاهرة أن تتغير أو تتنوع استجابة للتنوع في بعض الظواهر الأخرى. فقد تبنى باحثون الانترنت. على سبيل المثال التفسير كهدف عندما بدأوا في طرح تساؤلات مثل " هل يزيد الانترنت أم يقلل أم يدعم رأس المال الاجتماعي؟ " وهل الطلاب الذين يتقابلون من خلال الانترنت يحبون بعضهم البعض أكثر من أولئك الذين يلتقون وجهاً لوجه و" كيف يؤثر الانترنت على دور واستخدام الوسائط الإعلامية التقليدية؛ وعادة ما يتضمن البحث التفسيري التجارب أو المسوح ونجدها من الطرق الكمية Quantitative methods [2].

وتتأثر طريقة تصميم الباحث لبحثه بما إذا كان سؤاله البحثي وصفياً أم تفسيرياً وبالتالي تحدد طبيعة المعلومات التي يتم جمعها. وتتضمن الإجابة على أسئلة البحث التفسيري [لماذا يحدث ما يحدث] تحديد الشروحات السببية Causal explanations. أي طبيعة العلاقات السببية التي تجعل الظاهرة (أ) ولتكن مثلا البطالة متأثرة بالعامل (ب) وليكن التعليم وتتراوح درجة التقدم في تلك الشروحات السببية من الأشكال البسيطة إلي الأشكال الأكثر تعقداً فعلى سبيل المثال، قد نزعم أن هناك أثر مباشر للتعليم على البطالة، أي أن ارتقاء مستوى التعليم يؤدى إلي تدني البطالة. وقد يكون الأمر أكثر تعقداً، حيث يكون هناك نوعيات معينة من التعليم تقل فيها معدلات البطالة (مثل خريجي الطب والصيدلة) ونوعيات أخرى يزداد معها البطالة (مثل التربية والآداب) وهناك العلاقة السببية تكون أكثر تعقداً[3].

(1) Tero Mamia, Quantitative Research Methods, General studies, ISSS, 2001, p. 8.

(2) Babbie, E. op cit, p. 15.

(3) DeVaus, D. op cit, pp. 2 - 3.

السببية المحددة والمحتملة

هناك نمطان من التفكير في الأسباب: الأسباب المحددة والمحتملة. فالمدخن الذي يتجاهل أن التبغ يسبب السرطان لأنه يدخن ولم تظهر عليه أعراض السرطان، فهذا نوع من السببية المحددة. أما السببية المحتملة فتتضمن في إشارة السلطات الصحية إلي زيادة فرص الإصابة بالسرطان بين المدخنين. فالعلاقة السببية المحددة تكون حيث يقال أن المتغير (س) هو سبب للمتغير (ص) فقط أي أن حدوث (س) لابد وأن يتبعه حتما ظهور (ص). وقد أدى هذا النهج لظهور قوانين السببية مثل: عند تسخين الماء إلي 100 درجة مئوية فإنه يغلي.

أما على مستوى المجتمع الإنساني، فلا تكون الأسباب على تلك الدرجة من البساطة. فلا توجد ظروف اجتماعية أو إنسانية تتبع هذا النهج لقوانين السببية. لأنه مادة البحث هنا هو الإنسان[1].

4. البحث التقويمي Evaluation Research

يسعى البحث التقويمي لتحديد أثر البرامج أو السياسات أو المساعي الأخرى التي تؤثر على الأنماط الاجتماعية Social Patterns سواء كانت صادرة عن مؤسسات حكومية أو مؤسسات قطاع الأعمال أو الهيئات والجمعيات غير المترنجة.

ويمكن النظر للبحث التقويمي على أنه نوع من البحث التفسيري لأنه يتعامل مع السبب والأثر إلا أنه يختلف عن الأشكال الأخرى من البحث التفسيري لأن البحث التقويمي يركز على نوع واحد من الأسباب والبرامج والسياسات، والمساعي المقصودة الأخرى الهادفة لإحداث التغيير. ولذلك فإنه يركز على قضايا لا تتناولها أشكال البحث التفسيري كافة. مثال على ذلك: "هل يغير الانترنت عالي السرعة طبيعة الحياة الاجتماعية؟"[2].

(1) Ibid. p. 4.

(2) Babbie. E. op cit. p. 16.

ويتم البحث التقويمي بهدف تقييم صلاحية أو نجاح شيء ما برنامج أو سياسة أو مشروع. فالتقويم الاجتماعي social evaluation ليس طريقة أو أداة مثل المسوح الاجتماعية أو الملاحظة بالمشاركة participant observation. بل إنه نمط خاص ومعروف من البحث الاجتماعي التطبيقي. وما يميز البحث التقويمي عن البحوث الوصفية والتفسيرية هو الهدف منه وتوجهه العملي الإجرائي لدعم أو المطالبة بإحداث التغيير.

وتركز الدراسات التقويمية على المقاييس (العددية أو الوصفية لكنها في أغلب الأحوال تركز على العددية للمدخلات والمخرجات والعمليات الاجتماعية. فالمقصد الرئيسي من البحث التقويمي هو دراسة المتغير. والبحث التقويمي في شكله الأساسي يعتمد على الطريقة العلمية التجريبية التي تقوم على ملاحظة الأفراد قبل وبعد القيام بالشيء (الذي قد يكون تجربة أو برنامج أو اختبار) ثم يتم مقارنة الملاحظات القبلية والبعدية، فإن هناك اختلاف في الملاحظات، فإنها تعزي إلي المعالجة التي تمت. بيد أن السلوك الإنساني يتضمن الكثير من العوامل التي لا يمكن ضبطها بسهولة في تجربة معملية، حيث يصعب تحديد ما إذا كان التدخل أو المعالجة التي جرت هي المسئولة عن اختلاف الملاحظة، أم أن هناك عوامل أخرى قد أدت لذلك[1]. وبصفة عامة يهتم البحث التقويمي بثلاثة عناصر رئيسة هي:

1. الأرقام: ما مقدار ما تم إنجازه؟ وكم عدد الأفراد أو المشتملين؟

2. العمليات: ما طبيعة النشاطات؟ وكيف تم إشراك أو ضم الأفراد؟

3. المخرجات: هل نجح البرنامج أو السياسة أو المشروع؟

ثم يمكن بعد ذلك الاستفاضة في تلك التساؤلات على أساس طبيعة البحث ونوعيته والطريقة المنهجية المتبعة[2].

(1) Payne. G. and Payne. J. Key Concepts in Social Research. Sage Publications. London. 2004. pp. 82 - 83.

(2) أحمد سليمان عودة وفتحي حسن ملكاوي، أساسيات البحث العلمي في النربية والعلوم الانسانية، مكتبة الكتاربي، 1992، ص ص95 – 121.

ثالثا: تصنيف البحوث الاجتماعية

لا يوجد اتفاق حول كيفية تصنيف البحوث الاجتماعية، لاختلاف معايير التصنيف، وفي الحقيقة فالتصنيف ليس مهما في حد ذاته، الا بقدر ما يخدم تحليل عمليات البحث وخطواته.

1. التقسيم التقليدي

حيث تم تقسيم العلوم على اساس صلتها بالتفكير النظري أو العلمي فجاء التقسيم كالتالي:

أ. البحوث الاساسية أو البحتة (Basic Research)، تشمل البحوث التي تهدف إلى تطوير النظريات من خلال اكتشاف المبادئ أو التعميمات، وهي تهتم بالمبادئ الاساسية للسلوك أكثر من اهتمامها بطبيق نتائج البحث على المشكلات.

ب. البحوث التطبيقية (Applied Research)، يهدف الى تحسين الواقع العملي من خلال اختبار النظريات في مواقف حقيقية، وهو يستخدم المنهج العلمي لبناء العلاقات واختبار النظريات بدقة.

ويصعب وضع خط دقيق للتفريق بشكل قاطع بين النوعين، فالبحوث الاساسية مثلا ربما تعتمد وبشكل كبير في اجرائها على نتائج البحوث التطبيقية.

2. التقسيم بحسب نوعية القائمين بالبحوث

أ. طلبة الدراسات العليا، كطلبة برامج الماجستير والدكتوراه، ويسمي رسالة أو أطروحة، ويكون حجمها كبير نسبيا ويتم اخراجها ضمن مواصفات تتعلق بحجم الورق وطريقة الطباعة وترتيب المحتويات، واستعمال الهوامش والتوثيق....الخ.

ب. أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والباحثون المتخصصون، يسمى بالبحوث المهنية ويقوم بها الباحثون كجزء من عملهم مقابل رواتب مادية.

3. التصنيف حسب أسلوب البحث أو توجهه

أ. البحث الكمي: وتعرف ايضا بالبحوث المسحية، ويقصد بهذه البحوث التي تعنى بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية، يتم تطويرها وتخضع لشروط الصدق والثبات، وتعالج بياناتها احصائيا ويمكن تعممبم نتائجها على المجتمع الاصلي.
ب2. البحث الكيفي: يعتمد على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية بإعتبارها مصدرا مباشرا للبيانات، وتستخدم بياناته الكلمات والصور وليس الارقام، ويتم جمع بياناته بالملاحظة المباشرة والمقابلة المتعمقة والفحص الدقيق للوثائق، ويهتم بالعمليات أكثر من مجرد النتائج، وهو يعتمد في تحليل البيانات بطريقة استقرائية.

4. تصنيف البحوث على أسس المعيار الزمني

أ. البحوث التاريخية: تتعلق ببحث الماضي، ويمكّن من تحديد البدايات التي قادت الى الظروف الراهنة، وهي تهيئ الطريق للبحث الوصفي، ومن ثم للبحث التجريبي، ومن سلبيات هذا النوع صعوبة إثبات تفسيرات البيانات التاريخية بمجرد جمعها، كما يصعب تحديد الاحداث الماضية لقلة المعلومات المتوفرة، كما يصعب تفسير الاحداث التاريخية بدلالة المواقف والأفـراد، أو التدليل على صحة افتراضات البحث، كما يصعب بناء العلاقات السببية، ومن ايجابياتها سهولة ووضوح تحديد بعض الحقائق التاريخية بوضوح بمجرد صياغة البيانات بطريقة كمية ومعالجتها بطريقة احصائية، ويجب هنا تحديد مشكلة البحث بشكل دقيق وضمن حدود معقولة، ويتم جمع البيانات بطريقة منظمة تكون عادة مملة وتستغرق وقتا، ويسعى الباحث الى الحصول على مصادر أولية إلاّ أنه قد يضطر الى الاعتماد على مصادر ثانوية كلما بحث في تواريخ أبعد، وتتعرض بيانات البحث التاريخي الى نوعين من النقد للحكم على ملائمتها، الأول هو نقد خارجي يتعلق بموثوقية الوثيقة

وأصالتها وسلامتها، والثاني النقد الخارجي، ويتعلق بدرجة الثقة والسلامة والمصداقية بمحتوى المصدر، والاجراءات المستخدمة في البحث التاريخي هي أساسا نفس الاجراءات المستعملة في أنواع البحوث الأخرى.

ب. **البحوث الوصفية**: تتعلق ببحث بما هو كائن حالياً، ولكنه لا يحكم على الواقع حكما قيميا كونه جيدا أو رديئاً، وهو وإن كان أكثر أنواع البحوث إستخداماً إلاّ أنه يصعب اثبات العلاقة السببة هنا ايضا كما في البحث التاريخي، ويعتمد البحث في تفسير نتائجه بشكل كبير على زمن الدراسة وحجم العينة، وهذا النوع من البحوث أكثر من مجرد بيانات ويجب على الباحث مناقشة البيانات والوصول الى تفسير ملائم، واكتشاف المعاني والعلاقات الخاصة بها، ويتفاوت عدد الافراد في الدراسة الوصفية، فالعدد قليل في دراسة الحالة، في حين قد يكون العدد كبيرا جدا في الدراسات المسحية والتي قد تصل لدراسة جميع أفراد المجتمع الأصلي في المسح الشامل كما عمل في دراسة «جرائم الإنترنت في المجتمع السعودي» حيث كان عينة البحث هو مجتمع البحث كاملا والذي وصل حجمه وقت إجراء الدراسة إلى (570) ألف مستخدم، وتنقسم البحوث الوصفية الى:

- **البحث المسحي**: من أشهر البحوث، وهو يحاول تحليل واقع الحال للافراد في منطقة معينة من أجل توجيه العمل في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب، ويجب العناية في إختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث لصعوبة الحصول على معلومات خاصة بجميع أفراد البحث.
- **تحليل المضمون**: تتعلق بمجموعة من الأشياء وخاصة الوثائق الرسمية المدونة.
- **تحليل العمل**: يهدف الى وصف المهام المرتبطة بعمل ما.
- **دراسة العلاقات**: من أهم الدراسات الوصفية، وتنقسم الى دراسات ارتباطية تهدف إلى اكتشاف العلاقة بين متغرين أو أكثر من حيث نوع الارتباط وقوته، أما الدراسات السببية فتتعدى مجرد الكشف عن الارتباط الى الكشف عن مدى تأثير أحد المتغرين في الآخر.

- **الدراسات التطويرية**: تتناول التغيرات التي تحدث في بعض المتغيرات نتيجة مرور الزمن.

- **دراسة حالة**: تتعلق بدراسة فرد أو عدد قليل من الافراد أو الحالات المحددة.

ج. **البحوث التجريبية**: تتعلق بمعرفة ما يمكن أن يكون عند ضبط عوامل معينة، ويعد أفضل طريقة لبحث المشكلات التربوية، فهو يتميز بقيام الباحث بدور فاعل في الموقف البحثي، ويهدف إنشاء علاقة سببية بين المتغيرات من خلال تصميم الموقف التجريبي، وتتم تجميع البيانات على أساس مجموعة محددة من المحكمات تشمل المعالجة (تعني التغيير الذي يجريه الباحث على بعض افراد دراسته)، والضبط (ويعني تثبيت بعض الخصائص المتعلقة بالموقف البحثي)، واخيرا العشوائية (تعني تعيين أفراد الدراسة في المجموعة الضابطة او التجريبية على أساس عشوائي، ولا تتوافر هذه الخصائص بصورتها التامة في جميع المواقف البحثية التجريبية[1].

(1) Schmitter. P. C. The Design of Social & Political Research. Manuscript. Florence: European University Institute. 2004. p. 1.

رابعا: إعــداد مخطط البحــث

تخيل أن لديك فكرة عن موضوع ما تعتقد أنه ذو أهمية بالغة، وبالتالي فإنك تود إجراء البحث عليها. وهذا البحث قد يأخذ شكل أطروحة دكتوراه أو رسالة ماجستير أو حتى ورقة بحث صغيرة. لكن بغض النظر عن طول الموضوع ومدى تعقده، فلا يمكن لأي موضوع أن يبحث نفسه. بل إن الباحث سيكون ملزماً بترجمة فكرة هذا الموضوع عبر سلسلة من الخيارات الإستراتيجية في شكل مشروع بحثي. وهذه العملية من صياغة الموضوع الذي نرى أنه يمثل إشكالية أو لغزاً في شكل شيء ما يمكن جمع بيانات صادقة عنه والقيام بالاستدلال المنطقي عليه هي ما تشكل تصميم البحث[1].

ويقوم الباحث من خلال تصميم البحث بإثارة المشكلة وصياغتها، وتحديد نمط البحث، تمهيدا لحصر المناهج المناسبة، والأدوات والتقنيات المطلوبة، فضلا عن توقعه لمتطلبات البحث المادية وآماده الزمنية. ولعل ذلك ما جعل البعض يعتبر التصميم عملية اتخاذ للقرارات قبل ظهور الموقف الذي ستنفذ فيه هذه القرارات، فهو كما يراه البعض عملية توقعات متعمدة تتجه نحو إخضاع موقف متوقع تحت الضبط. ويعد التصميم المنهجي نشاطا علميا يستدعي تخطيطا واعيا، وإدراكا قبليا بالموقف، وإلماما أوليا بمتطلبات وأبعاد الموضوع الفكرية والإجرائية قيد البحث، على المستوى النظري والمنهجي.

فالهدف من الحديث عن تصميم البحث هو تبيان العمليات والأنشطة الفكرية الأساسية التي تكون أثناء البحث العلمي، ويوصف هذا النشاط بالدورة لأنه يبدأ من نقطة معينة ليعود إليها بعد تتابع للنشاط البحثي، وعلى شكل حلقة دائرية؛ بحيث ينتظم

(1) حميــد خــروف، تقنيات المنهجية والتطبيقـات العلميـة لكتابـة الأبحاث العلميـة، منشورات جامعة منتوري، الجزائر، 2008.

النشاط البحثي العلمي ضمن مراحل متتالية، يعمل فيها الفكر، وبدون توقف، على تجديد معطياته وتعميق تحليلاته، فينتقل من خطوة إلى أخرى من أجل إنجاز مهمته، بدءا من مرحلة التصور مرورا بالمنهج وصولا إلى الملاحظة، ثم يعود لنقطة البدء، وهكذا.

وقد اختلف الباحثون في تحديد المراحل والخطوات الإجرائية المعتمدة في بناء البحث من أول اختيار المشكلة حتى كتابة التقرير النهائي... وفي ما يلي سوف نتناول بالعرض والتلخيص بعض وجهات النظر حتى يمكننا أن ننتهي بتنظيم خاص يمكن أن تجمع فيه الخطوات الرئيسة المنهجية التي قد يجب أن يتبعها الباحث عند دراسته لأية مشكلة من المشكلات الاجتماعية أو ظاهرة من ظواهر الطبيعة.

و يعرض لنا « ميلتون فيرتشيلد « في كتابه البحث العلمي، خطوات البحث العلمي الرئيسية التي يتبعها الباحث فيما يلي:

1 – جمع البيانات عن المشكلات أو إجراء مسح للتراث الفكري في مجال ميدان يختاره الباحث وتسجيل هذه البيانات والتأكد من صحتها.

2 – تصنيف وترتيب البيانات التي تم جمعها من ناحية التشابه أو الاختلاف مع بعضها البعض أو التمييز بين صفاتها أو حسب غيرها من محكات التصنيف.

3 – تعميم النتائج حتى يمكن الوصول إلى مبادئ أو قوانين أو نظريات عامة في صورة مبدئية.

4 – تحقيق صحة المبادئ أو القوانين أو النظريات التي تم التوصل إليها عن طريق التجربة.

5 – وضع البيانات والنتائج في صورتها النهائية.

ولـقد حاولت « سلتز وزملاؤها « أن تقدم صورة كاملة تعرض فيها خطوات البحث العلمي يمكن تلخيصها:

1 – تحديد مشكلة البحث.

2 – تحديد إطار الدراسة وإجراءات البحث (الهدف، الفرضية، العينة، أسلوب جمع المعطيات، أسلوب التحليل الإحصائي).

3 – النتائــــج.

4 – ما تتضمنـه النتائـــج.

أما «آيلسون « فقد وضع تصور البحث العلمي أكثر اتساعا من «سلتز « نلخصها فيما يلي:

1 – اختيار المشكة أو الموضوع (تحديد مجالات البحث مدققة).

2 – تحديد المشكلة (الأسباب، الأهمية، المجال).

3 – خطوات العمل (تحديد عناصر المشكلة وفروعها وأقسامها، تحديد خطوات البحث المتبعة في حل المشكلة، والبيانات الواجب الحصول عليها، الوسائل، تصنيف البيانات، الفروض.. إلخ).

4 – النتائـــج (تحقيق الفروض واستخراج النتائج).

5 – البحوث السابقة (مسح للتراث الفكري والبحوث السابقة التي ترتبط بمشكلة الدراسة).

أما « كاتا بادهي « فقد حدد ثلاث مراحل يمر بها البحث الاجتماعي، هي:

1 – مرحلة تقيـيم البحث.

2 – مرحلة تنفيذ البحث.

3 – مرحلة مراجعة النتائج وتحليلها وكتابة التقرير.

أما المرحلة الأولى فتتضمن تحديد هدف البحث والغرض منه وإمكانات إجرائه، والموارد الفنية والماديـة حتى يمكن تحديد مجال البحث وطريقة جمع المعطيات في الميدان وتفريغها في جداول وتبويبها.

أما المرحلة الثانية فتتضمن تحديد الفروض التي يهدف البحث إلى تحقيقها ثم تحديد العلاقات المراد معرفـة نوعها ودرجتـها وتصميم جداول التفريغ، وأدوات البحث وحجم العينة.. إلخ، وتتضمن المرحلة الثالثة طريقة الحصول على البيانات وتحليل هذه البيانات ووضعها في جداول وكتابة التقرير النهائي[1].

وهناك من يصنف البحوث إلى نوعين، الأول نظري والثاني تطبيقي، ويسمى الأول بالبحث الأساسي لأنه يهتم بتنمية نظريات العلم بدءا من اختيار فرضياته وانتهاء بتنقية نتائجه من الرؤى الضيقة أو تعميمات واسعة المدى لكي تصبح قابلة للتطبيق الفوري (وقد سبقت الإشارة لذلك). وغالبا ما يبدأ الباحثون في هذا النوع من البحوث إلى تحدي، أو نقد أو تقويمه للإحدى النصوص النظرية المعينة فيذهبون إلى اختبارها والتأكد من صحتها أو بطلانها، لذلك لا يستمتع القارئ العادي (غير المتـخصص مثلا بعلم) بقراءتها أو الإطلاع عليها لأنها لا تعالج مشكلات مجتمعـه المعاصرة، ومصاغة بأسلوب فلسفي ومنطقي رفيع المستوى وعميق التفكير فضلا عن استخدامه النموذج البحثي الذي يعني نمطا أو مثالا يحتذى به أو رؤية أو إطارا مرجعيا يعكس صورة الحياة الاجتماعية متضمنا مجموع من المفاهيم والاحتمالات كما يراها الباحث، فالنموذج إذن نافذة ذهنية ينظر من خلالها الباحث إلى مجريات الحياة الاجتماعية. وعلى الرغم من أن المشتغلين في علم مناهج البحث قد اختلفوا حول تصميم البحوث وتنظيمها إلا أن هناك فيما بينهم خطوطا عريضة عامة تكاد تكون شبه اتفاق حولها، ومن هذا المنطلق يمكن القول إلى أن عملية البحث في مجال العلوم الإنسانية تمر بمراحل ثلاثة رئيسية هي:

المرحلة التحضيرية والمرحلة الميدانية والمرحلة النهائية، وكل مرحلة من هذه المراحل الثلاث تتضمن مجموعة من الخطوات الإجرائية، ففي المرحلة التحضيرية يقوم الباحث باختيار مشكلة البحث وصياغتها وتحديد المفاهيم والفروض العلمية وتحديد نوع الدراسة

(1) المرجع السابق، ص 99.

التي يقوم بها وكذا نوع المنهج المستخدم في البحث والأدوات اللازمة لجمع البيانات، كما يقوم بتحديد مجالات البحث الثلاثة البشري والمكاني والزمني.

وفي المرحلة الميدانية يقوم الباحث بجمع البيانات إما بنفسه أو عن طريق مجموعة من الباحثين الميدانيين الذين يستعان بهم في غالب الأحيان في البحوث الكبيرة، وتتضمن هذه المرحلة مجموعة من الخطوات أهمها: عمل الإتصالات اللازمة بالمبحوثين وتهيئتهم لعملية البحث وإعداد الباحثين الميدانيين وتدريبهم والإشراف عليهم أثناء جمع البيانات، ثم مراجعة البيانات الميدانية لاستكمال نواحي النقص فيها والتأكد من صحتها ومسجلة بطريقة سليمة.

وفي المرحلة النهائية يقوم الباحث بتصنيف البيانات وتفريغها وجدولتها وتحليلها وتفسيرها، ثم يقوم بكتابة تقرير مفصل يشتمل على كل الخطوات التي مرت بها عملية البحث.

مع العلم أن مراحل البحث وخطواته مترابطة فيما بينها ترابطا وظيفيا بحيث يصعب وضع الحدود والفواصل فيما بينها، ولذا فإن الباحث حينما يصمم بحثه يفكر في كل المراحل والخطوات باعتبارها وحدة متكاملة، إلا أنه يقوم بإبراز الخطوات واحدة بعد الأخرى كلما تقدم في دراسته. وليس ترتيب خطوات البحث واحدا من حيث الأولوية وإنما تقتضي طبيعة كل بحث تقديم أو تأخير بعضها على بعض[1].

ويعتمد نجاح أي نشاط إنساني في تحقيق أهدافه على وضوح هذه الأهداف قبل الشروع في النشاط ودقتها وعلى تحديد أنسب الوسائل لبلوغها وكذلك مجالات ومراحل هذا النشاط. والبحث العلمي الاجتماعي نشاط إنساني يقوم به الباحثون العلميون ويحرصون دائما على نجاحه في تحقيق أهدافه وذلك يلتزمون بمراعاة هذه الشروط فيضعون تصورا مبدئيا لأهداف البحث وأساليب ومراحل تحقيقها يسترشدون به من خلال عملهم.

(1) سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي فى البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1986، ص93.

ويسمه هذا التصور بخطة البحث أو مخطط البحث. وعلى الرغم من أن مضمون هذه الخطة يختلف من بحث لآخر إلا أن مكوناتها الأساسية واحدة بالنسبة لجميع البحوث العلمية. ومن استعراض مختلف أنواع البحوث العلمية الاجتماعية نجد أنها تسير وفقا لمخطط عام يشتمل على عدة جوانب رئيسية سنوضحها أولا باختصار ثم نتولى شرحها بالتفصيل في الفصول التالية.

1. تحديد الهدف من البحث

يهدف البحث العلمي إلي الإجابة على سؤال لا تتوفر إجابة عليه في المعرفة القائمة. ويطلق على هذا السؤال مشكلة البحث. وعلى هذا، فإن أول ما يبدأ به الباحث من خطوات هو اختيار مشكلة للبحث تكون جديرة بالدراسة ويتوفر لديه من الأدلة ما يكفي لاقتناعه بأن إجراء بحث حولها سوف يؤدي إلي نتائج تثري المعرفة العلمية بشكل أو بآخر. ومن الواضح أن هذه الخطوة الأولى تتطلب من الباحث الماما تاما بالتراث العلمي في مجال بحثه حتى يتسنى له اكتشاف أسئلة لم يجب عنها أو أسئلة جديدة وحتى يتأكد من أن ما خطر على ذهنه من أسئلة من خلال ملاحظاته أو خبرته لم تقدم له إجابات علمية من قبل. وعلى الباحث أن يعمل دائما على صياغة مشكلة بحثه بأكبر درجة من الدقة والوضوح. ويجب على الباحث أن يحدد الأهداف المراد تحقيقها من بحثه تحديداً دقيقاً حيث أن غموض الهدف وعدم تحديده يجعل الباحث يتخبط ويضيع وقته، كما يجب على الباحث أن يحدد المنهج أو المناهج التي سوف يتبعها بما يتناسب مع موضوع الدراسة وما يتلاءم مع أسلوب البحث، وأن يحدد الأدوات التي ستمكنه من تحقيق أهدافه[1].

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. The Graduate School of the University of Tennessee. Knoxville. Eleventh Edition. 2009. p. 23.

2. تعريف المفهومات المستخدمة في البحث

من أهم عوامل الدقة والوضوح في البحث العلمي، سواء بالنسبة لأهدافه أو لخطواته تحديد معنى ودلالة كل مصطلح يستخدمه الباحث، وخاصة إذا كان لهذا المصطلح أكثر من معنى في العلم أو كان مصطلحا جديدا لم يستخدم من قبل، ويطلق على هذه العملية تسمية (تعريف المفهومات). ويتبع فيها طريقتين: الطريقة المجردة والطريقة الإجرائية. ويعتمد الباحث في هذه العملية على التراث العلمي في موضع البحث.

3. تحديد أسلوب البحث

يتبع العلماء في كافة الميادين أساليب متنوعة في إجراء بحوثهم وفقاً لطبيعة المشكلة موضوع الدراسة. وقد عرف البحث العلمي الاجتماعي عدة أساليب يناسب كلا منها نوعية معينة من المشكلات ويتطلب إجراءات متميزة في البحث وتعرف هذه الأساليب بالأسلوب الاستطلاعي والأسلوب الوصفي، والأسلوب التاريخي، والأسلوب التجريبي، والأسلوب المقارن وفي بعض الأحيان يستعين الباحث بأكثر من أسلوب إن كانت طبيعة مشكلة بحثه تتطلب ذلك.

4. جمع الحقائق والمادة العلمية

يقوم الباحث في هذه المرحلة بجمع الحقائق والمادة العلمية المتعلقة بموضوع بحثه ويفضل تلك الحقائق والمعلومات ويقوم باختيار الفروض والتأكد من صحتها، ويستلزم جمع المادة العلمية أن يعد الباحث الأوراق التي ستلزمه ليسجل بها ما يجمعه من مادة في قراءته الشاملة وفي تجاربه وملاحظاته. ويقوم الباحث بجمع الحقائق والمادة العلمية من خلال:

1. **البحث عن المصادر والمراجع**: قبل كتابة أي بحث لا بد من تجميع المراجع الضرورية والكافية عن الموضوع. إذ لا فائدة من موضوع جيد ليس له مراجع. تشتمل قائمة المراجع والمصادر على الموسوعات العامة، الموسوعات المتخصصة، فهارس الدوريات، الكتب،

مقالات الدوريات والمجلات الأكاديمية، وشبكة الإنترنت.

2. **تدوين مصادر المعلومات الأساسية**: هنا يبدأ الباحث باستعمال بطاقات متساوية الحجم لأبحاثه، بتخصيص بطاقة واحدة لكل نقطة من النقاط الهامة، يدون عليها المعلومات الهامة من الدراسة، سواء كان ذلك عن طريق ألاقتباس أو تلخيص الأفكار مع ذكر المصدر باستمرار (أي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، والصفحة، الناشر وبيانات النشر وسنة النشر، على إحدى زوايا البطاقة، وهذا سيكون له أهميته عند عمل الببليوغرافيا النهائية للبحث).

3. **تجميع وتنظيم الأفكار**: بعد تجميع ما يكفي من المعلومات حول موضوع البحث، يتم ترتيب بطاقات البحث حسب تسلسل الأفكار الرئيسة. بعد ذلك يصبح الباحث ملماً نوعاً ما بنواحي موضوعه وبناءً عليه يضع خطة أو هيكلاً عاماً مؤقتاً لبحثه، يراعي فيه الترتيب المنطقي المتسلسل والترابط بين أجزائه ويختار له عنواناً مختصراً واضحاً، على أن تكون هذه الخطة خاضعة للتعديل من حذف وإضافة فيما بعد. ثم يبدأ بكتابة البحث بروية ودقة كمسودة أولى، وذلك وفق الخطة التي وضعها في البداية.

5. **تحديد مصدر البيانات (جمهور البحث وعينته)**

إن الإجابة على سؤال (مشكلة) البحث تتطلب دائما جمع بيانات أو معلومات دقيقة عن الواقع الاجتماعي، وهذه البيانات تتوفر للباحث من مصادر عديدة ومتنوعة (قد تكون إحصاءات رسمية أو وثائق أو سجلات أو أفراد أو مجموعات أو أنشطة أو مؤسسات... الخ) ويلزم الباحث تحديد هذه المصادر بدقة. ويطلق على مجموع مفردات أي مصدر من مصادر البيانات (جمهور البحث)، ويطلق على العدد الذي يختاره الباحث من هذا الجمهور للدراسة (عينة البحث). وهناك أساليب متنوعة لاختيار هذه العينات.

سادسا: تحديد طرق جمع البيانات

لكي يحصل الباحث على البيانات أو المعلومات اللازمة لتقديم إجابات على أسئلة بحثه من مصادرها لابد أن يستخدم لذلك طرقا دقيقة ومناسبة لكل مصدر من هذه المصادر. وقد طور الباحثون العلميون طرقا عديدة لذلك، يتناسب كل منها مع نوع معين من مصادر المادة أو البيانات العلمية وأساليب متنوعة لتصميمها وللتأكد من صلاحيتها، منها الملاحظة المباشرة، المقابلة، الاستبيان، المقاييس، تحليل المضمون، الخ.

6. معالجة البيانات

إن جمع البيانات من مصادرها لا يقدم بحد ذاته إجابات على أسئلة البحث، ولكنه يقدم فقط المادة الضرورية الأولية لذلك والتي لابد أن تخضع لعمليات عقلية متنوعة ابتداء من تصنيفها وتبويبها واستخلاص استنتاجات منها واكتشاف علاقات بينها وتقديم تفسيرات لها. وقد قام العلماء بتطوير أساليب متنوعة لتحقيق ذلك من أهمها الأساليب الإحصائية. ومن الضروري أن يكون لدى الباحث تصور ولو مبدئي لكيفية معالجة البيانات التي سيحصل عليها منذ بداية البحث.

7. كيفية نشر البحث

إن قيمة أي بحث علمي ليست فيما يضيفه إلي معرفة الباحث شخصيا، ولكن قيمته الحقيقية في إضافته للمعرفة العلمية في مجاله، ولذلك فلابد من أن يتيح الباحث نتائج بحثه وما اتبعه فيه من خطوات. وهناك أساليب متعددة لنشر البحث وشروط معينة متفق عليها تقريبا تجب مراعاتها عند كتابة تقارير البحوث[1].

كانت هذه الخطوط العريضة لأي خطة بحث علمي اجتماعي إلا أنه يجر بنا أن نؤكد، قبل شرح كل خطوة منها بالتفصيل، على عدة نقاط هامة تؤثر على مضمون واتجاه خطة البحث:

---

(1) سمير نعيم أحمد، مرجع سابق، ص ص94 – 95.

1. إن جميع خطوات خطة البحث لابد أن تصطبغ بالتوجه النظري والإيديولوجي للباحث، ابتداء من اختياره لمشكلة بحثه ثم تعريفه لمفهوماته فمصادر البيانات وأدوات جمعها وأسلوب البحث وانتهاء بمعالجته للنتائج وتفسيرها، ولهذا لابد أن يكون على وعي بهذا التوجه.

2. إن الإمكانات المتاحة للباحث (المادية والبشرية) تؤثر على اختياراته في كل خطوة من خطواته، لهذا لابد أن يضعها في اعتباره عند وضع خطته.

3. إن المناخ المجتمعي (الاقتصادي والسياسي والثقافي) الذي يجري الباحث بحثه في نطاقه يتيح له قدرا من حرية الحركة في البحث في بعض الأحوال ويضع قيودا على هذه الحرية في أحوال أخرى (مثل خطر الإطلاع على وثائق سرية لفترة معينة). ولهذا يجب أن يضع هذه الاعتبارات في حسبانه عند تخطيطه للبحث ويدرس مدى إمكانية التغلب على بعض العقبات التي تواجهه، حتى لا يفاجأ في مرحلة ما من بحثه باستحالة تنفيذ باقي مراحله.

4. أن بعض الجهات التي تتولى عملية تمويل البحث أو تعرض على الباحث مشكلات لبحثها لحسابها قد تكون لها أهداف أخرى غير الأهداف العلمية، بحيث يخدم البحث هذه الأهداف، ولهذا وجب على الباحث أن يستكشف طبيعة الجهة التي تمول بحثه ويتحقق من أهدافها حتى لا يجد نفسه متورطا في تحقيق أهداف لا يرضى عنها (لتعارضها مع مصلحة وطنه مثلا)، فناك جهات دولية تستخدم البحث العلمي الاجتماعي كأسلوب مقنع للتجسس.

الفصل الثالث
اختيار موضوع البحث

أولا: اختيار موضوع البحث وصياغة المشكلة

ثانيا: صياغة العنوان

ثالثا: كتابة الملخص

رابعا: كتابة المقدمة

أولا: اختيار موضوع البحث وصياغة المشكلة

قد يبدو للكثيرين أن اختيار موضوع البحث أو الدراسة مهمة شاقة. فيظن أن أهم الموضوعات قد تم بحثها، وفي الحقيقة إن هذه الفكرة لا تتفق مع واقع الأمور في شيء. فالكثير من الموضوعات التي تم بحثها من قبل، من الممكن بحثها مرة ثانية من جوانب أخرى لتحقيق معرفة جديدة عن هذا الموضوع أو الوصول لتصور آخر لم يصل إليه الباحثون من قبل. ويمثل اختيار الموضوع الخطوة الأولى ونقطة البداية في كتابة البحث. ولا بد أن يكون موضوع البحث محدداً وضيقاً وليس عاماً، أي أن تكتب بحثاً في نقطة واحدة، أو جانب محدد. ويوضح هذا الجزء ماهية موضوع البحث والسبب في اختيار هذا الموضوع. فلابد أن يتناول هذا الجزء السبب في إجراء البحث ومدى أهميته. ويجب على الباحث في هذه المرحلة أن يدل على أهمية موضوع بحثه من خلال الأخبار أو المقالات الاجتماعية والأكاديمية في المجالات العلمية التي تساعد في التأكيد على أن موضوع البحث ذو أهمية[1].

ومن الجدير بالذكر أنه لا يمكن التنبؤ بمكان أو زمان ظهور الأفكار. لكن مع بعض المعرفة لدى الباحث. والتي تتكون لديه من خلال خلفيته الشخصية والمهنية – فقد يكون أكثر يسراً بالنسبة له أن يتنبأ بالظروف التي تتحول في ظلها الفكرة idea وإلي موضوع بحث Topic، فعندما يولي الباحث اهتماماً كافيا لفكرة ما ويضع حدود واضحة

(1) Walliman. N.S.R. Your Undergraduate Dissertation: The Essential Guide for Success. Sage. Longon. 2004. p. 12.

لها لتجعلها تستأهل أن يستثمر طاقته في شرح هذه الفكرة وتوابعها، فإن ذلك يجعل من الفكرة موضوعاً للبحث. وما من شك في أن هذا المجهود المبذول من قبل الباحث في اختيار الموضوع قد يعد سببا هاماً للتحيز خلال باقي مراحل البحث وخاصة عند مرحلة وضع النتائج والاستنتاجات من واقع البيانات التي يتم الحصول عليها. يؤكد ذلك حقيقة أن اهتمام الباحث باختيار موضوع معين إنما يعكس تقديره للقيمة أو الإسهام المتمثلة في هذا الموضوع. وبالتالي فإن هذا التقدير الذاتي من جانب الباحث للموضوع، قد يدفعه لا شعورياً للتأثير على اختياراته في باقي مراحل البحث.

ومن الأسباب الهامة الأخرى لاختيار موضوع البحث، هو الأهمية التي يضفيها المجتمع أو السياسة العامة على موضوع ما. كأن يتعلق الموضوع بأزمة ما أو ظاهرة جديدة. فالباحث الاجتماعي يجد نفسه مدفوعاً نحو البحث في الظواهر التي تشغل الاهتمام. سواء كانت تلك الظواهر مصدر لخلق مشكلات أخرى أو أنها نافذة لتقديم حلول مبتكرة وجيدة[1].

ومحاولة البحث في موضوع لم يتعرض له أحد من قبل بالدراسة ليس بالضرورة أمر جيد. فالعديد من القراء سيتساءلون " ثم ماذا؟ " أو " ما الذي يقصده من ذلك. كما أن البحث في الموضوعات والقضايا التي قتلت بحثاً لا جدوى منه. إذن فمن المفترض أن يختار الباحث موضوعاً جديداً ولكنه يشغل اهتمام الآخرين في الوقت الراهن، بحيث تكون محاولة البحث فيه أمر منطقي ومتساغ وذو فائدة. ويفضل كذلك تجنب البحث في الأحداث الأخيرة – خاصة تلك التي لازالت في مرحلة النشوء – والتي لم تظهر مشكلاتها ولا حتى مزاياها بعد. فمن ناحية سيكون الحصول على المعلومات الخاصة بها ليس بالأمر اليسير، ومن ناحية أخرى قد تثبت الأحداث المستقبلية خطأ ما توصلت إليه في بحثك. ويميل العديد من الباحثين الاجتماعيين للدراسات ذات الطابع التنظيري التي تتصدى

(1) Schmitter, P. C. The Design of Social & Political Research, Manuscript. Florence: European University Institute, 2004, pp. 5 - 6.

لتناقص أو ضعف في النظرية، ويسعون لتطوير النظرية بشكل أو بآخر. فى الوقت ذاته يفضل العديد من القراء المشروعات البحثية الهادفة لحل مشكلة عملية. لذلك، فالأفضل للباحث أن ينتقي موضوعاً يبحث بشكل ما في فرع من فروع النظرية، ويكون في الوقت ذاته ذو فائدة علمية عند الممارسة[1].

واختيار موضوع ما للبحث لا يعني أن الباحث قد حدد بذلك مشكلة البحث. فالظاهرة الواحدة يمكن دراستها بأكثر من شكل ومن أكثر من وجه ويمكن طرح أسئلة مختلفة ومتباينة بشأنها. لذلك فلابد للباحث أن يحدد مشكلة بعينها سيعمل على بحثها. ويجب أن تحدد صياغة المشكلة المفاهيم والفروض المختلفة وللافتها ببعضها. وحتى يتسنى للقارئ فهم مشكلة البحث، يقوم الباحث بكتابة فقرة أو فقرتان تعد عينات للمشكلة حتى تضعا سياق هذه المشكلة ليسهل على القارئ استيعابها[2].

وتنبع مشكلة البحث من شعور الباحث بحيرة أو غموض تجاه موضوع معين. فمشكلة البحث هي موضوع الدراسة، وهي تساؤل يدور في ذهن الباحث حول موضوع غامض يحتاج إلى تفسير. ويعد اختيار مشكلة البحث من أهم مراحل تصميم البحوث العلمية، وتأتي أهمية تلك المرحلة في أنها تؤثر تأثيراً كبيراً على جميع إجراءات البحث وخطواته. فهي التي تحدد للباحث نوع الدراسة وطبيعة المناهج ونوع الأدوات المستخدمة والبيانات التي يجب الحصول عليها والفروض والمفاهيم التي يجب تحديدها والعينة الواجب اختيارها... الخ.

ولا شك أن تحديد مشكلة البحث وصياغتها بطريقة واضحة ودقيقة يساعد الباحث إلي حد بعيد في تحديد أهدافه وتصميم فروضه أو صياغة تساؤلاته فضلاً عن اختياره المنهج

(1) Przeworski, A. and Salomon, F. On the Art of Writing Proposals: Some Candid Suggestions to Applicants to Social Science Research Council Competitions, New York: SSRC, 1998, pp. 1 - 2.

(2) Strenski, B. and Manfred, M. The Research Paper Workbook, 3rd ed, 1992, NV: Longman.

المناسب والأدوات اللازمة ومجتمع البحث الملائم وهي عوامل أساسية لنجاح البحث العلمي. وعموما فإن مشكلة أي بحث علمي ما هي في الواقع إلا موضوع يكتنفه الغموض ويحتاج إلي كشف وتحليل، وهي أسئلة لا توجد إجابة عليها في ذهن الباحث، والبحوث الجيدة هي التي تلقي أضواء جديدة على الظاهرة المدروسة وتفتح في نفس الوقت آفاقاً جديدة لدراسة قادمة.

وتصف مشكلة البحث سياق الدراسة كما أنها تحدد مدخل التحليل المتبع في الدراسة. لذلك فلابد من صياغتها بشكل يسهل على القارئ الوصول إليها وإدراكها. فعندما تكون المشكلة مصاغة بشكل سيء أو غامض يجد القارئ أو المراجع صعوبة في التعرف عليها. ويجب عرض مشكلة البحث في سياق موجز ومحدد بوضوح. بما في ذلك مناقشة الإطار النظري أو التصوري الموضوعة فيه[1].

وتعد هذه الخطوة من أهم خطوات البحث لأنها تؤثر في باقي الخطوات التي تليها، فمن دون تحديد دقيق لمشكلة البحث يصعب على الباحث تنفيذ بحثه. فمشكلة البحث هي جملة من التساؤلات التي يحاول الباحث الإجابة عنها من خلال ما هو متوافر لديه من معارف حولها من جهة، ومن خلال ما يحصل عليه من معارف جديدة عنها من جهة أخرى. ومن الضروري عند اختيار مشكلة البحث تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التي تشتمل عليها وصياغتها في مصطلحات واضحة محددة حتى يسهل وضع تصميم منهجي دقيق لدراستها وبحث الجوانب المختلفة لها[2]. فالبحث الذي يخلو من إشكالية محددة، هو بحث غير جدير بصفة العلمية، حيث أن نقطة الارتكاز الأساسية التي يدور حولها أي

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. The Graduate School of the University of Tennessee. Knoxville. Eleventh Edition. 2009. p. 20.

(2) حميد خروف، تقنيات المنهجية والتطبيقات العلمية لكتابة الأبحاث العلمية، منشورات جامعة منتوري، الجزائر، 2008.

بحث علمي هي "مشكلة" محددة تتطلب حلا.

وصياغة المشكلة تكون في عبارات واضحة ومفهومة ومحددة تعبر عن مضمون المشكلة ومجالها، وتوجه الباحث إلى العناية المباشرة بمشكلته، وجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بها وترشد الباحث إلى مصادر المعلومات المتعلقة بمشكلته التي تتطلب من الباحث اختيار الألفاظ والمصطلحات لعبارات المشكلة أو الأسئلة التي تطرحها للبحث بصورة تعبر عن مضمون المشكلة بدقة بحيث لا تكون موسعة متعددة الجوانب كثيرة التفاصيل أو ضيقة محددة للغاية ويصعب فهم المقصود منها بدقة ووضوح.

ومن المهم أن يحدد الباحث لنفسه عناصر المشكلة قبل بحثها. ومن أهم الأشياء التي يجدر بالباحث تحديدها: المفاهيم والألفاظ العلمية التي يتناولها البحث. ففي ذلك توضيح للمشكلة في ذهن الباحث نفسه وذهن القارئ الذي يتابع البحث[1].

مصادر اختيار موضوع البحث ومشكلته

هناك كثير من العوامل والظروف التي تؤدي إلي تحديد مشكلة البحث. فقد يختار البحث بحثا يهم المجتمع، بحيث تؤدي نتائجه إلي حل مسألة أو مشكلة (يسمى هذا بالبحث العلمي أو التطبيقي)، وقد يختار موضوعا يستهويه بصرف النظر على أهميته للمجتمع (ويسمى هذا بالبحث النظري). وقد يدرس الباحث موضوعا نظريا إلا أنه يتضح فيما بعد أن له تطبيقات عملية تفيد المجتمع. وعلى العموم فلابد من تحديد موضوع البحث قبل البدء فيه. وبعد اختيار موضوع البحث يكون من المهم تحديد النقاط المراد دراستها[2]. وبصفة عامة هناك مصدرين رئيسين يمكن من خلالهما اختيار مشكلة البحث.

(1) غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1983، ص83.

(2) المرجع السابق، ص85.

أ - المصدر العملي

فالباحث يمر خلال فترات حياته بالعديد من التجارب والخبرات التي تثير عنده تساؤلات حول بعض الأمور التي لا يجد لها تفسيرا، وبالتالي يقوم بإجراء دراسات وتجارب حول ذلك الموضوع. فكثيرا ما تواجه المجتمعات مشكلات عديدة تزاد حدتها في وقت معين وتتطلب حلولا عاجلة أو تواجه بظهور ظاهرات جديدة تمثل تهديدا ما للمجتمع (مثل تعاطي الشباب للحبوب المخدرة). وهنا تلجأ إلي العلماء المتخصصين لمحاولة تقديم إرشادات لمواجهة المشكلة. فإذا كانت هذه المشكلات قد درست من قبل فإنه يمكن للعلماء تقديم الحلول، ولكن إذا اتضح أنها لم تدرس فعلى العلماء القيام بأبحاث حولها. وهنا تتدخل أيضا التوجيهات النظرية والأيديولوجية للباحث في اختيار الزاوية التي سيدرس منها المشكلة المعروضة عليه. وعلي هذا نجد العديد من الباحثين منشغلون مباشرة بتطبيق الكثير من برامج الخدمات الاجتماعية والصحية والإنسانية ويحددون أفكارهم وتوجهاتهم بناءً على ما يرونه حولهم. وآخرون لا يعملون مباشرة في هذه البرامج لكنهم يتعاملون مع العاملين في البرامج من أجل معرفة الاحتياجات وفهمها[1].

ب - المصدر العلمي

مصدر آخر من مصادر أفكار البحث هو الأدبيات المكتوبة في المجال المعين. ومن المؤكد أن العديد من الباحثين يحصلون على أفكار بحوثهم من خلال قراءتهم للأدبيات المكتوبة ومحاولتهم إيجاد الطرق التي يمكن بها تنقية ومواصلة البحوث السابقة. فالقراءة الناقدة لما تحتويه الكتب والدوريات وغيرها من المراجع من أفكار ونظريات قد تثير في ذهن الباحث عدة تساؤلات حول صدق هذه الأفكار وهذا يدفعه إلى التأكد من صحة وصدق تلك الأفكار.

(1) سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي فى البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1986، ص103.

فنتيجة لاطلاع الباحث على المعرفة المتوفرة في مجال تخصصه (الحضر – الريف – الأسرة – الصناعة – الجريمة... الخ) ومعرفته الجيدة بتفاصيلها يكتشف أن هذه المعرفة تعاني من نقص معين أو من وجود تناقض بين أجزائها أو في نتائج البحوث السابقة. وهنا تبرز في ذهنه أسئلة لا يجد إجابة عليها في هذه المعرفة، مثال ذلك أن يكتشف الباحث أن هناك معرفة تفصيلية بالجرائم التي يرتكبها الفقراء ولكن هناك نقص في المعرفة المتعلقة بالجرائم التي يرتكبها الأغنياء. أو أن يجد نقصا في المعرفة المتوفرة التي قد تشير إلي أن هناك ارتفاعا في الأجور ولكن هناك أيضا انخفاضا في مستوى المعيشة، أو قد يجد الباحث أن هناك اختلافات بين العلماء في تحديد مؤشرات الطبقة الاجتماعية (العلاقة بوسائل الإنتاج في مقابل المهنة ومستوى التعليم مثلا) ويريد أن يثبت صحة أو خطأ أي الاتجاهين. ويجب أن ننتبه هنا إلي عدم انفصال المصادر العلمية لاختيار مشكلة البحث عن التوجيه النظري والإيديولوجي للباحث[1].

تحديد أبعاد المشكلة

هناك عدداً لا يحصى من المشكلات التي تواجه المجتمع والتي تتطلب البحث والدراسة. ولا يمكن لأي فرد أن يحل كل مشاكل المجتمع في دراسة واحدة. وعادةً ما تكون الأفكار الأولى في ذهن الباحث عن مشكلة البحث في معظم الحالات؛ لذلك عليه أن يبدأ بتجزئة السؤال الواحد إلى عدد من الأسئلة المتفرعة التي يحتمل كل منها إجابة محددة وتتناول جانباً محدداً من المشكلة. كما يجب أن يوضح فى صياغته للمشكلة لماذا هناك مشكلة يحتاج البحث للتصدي لها وأن يؤكد أن هذا البحث يملأ فجوة ما موجودة في التراكم المعرفي لمجال البحث[2].

---

(1) المرجع السابق، ص104.

(2) Writhing A Research Proposal, Study Skills Brochure, The Flinders University of South Australia, 2006, p. 3.

وبعد أن يتم للباحث اختيار موضوع بحثه يبدأ في البحث عن إمكانية تنفيذه والوقوف على مدى ما توفر من بيانات لتحقيق فروضه بالمصادر الإحصائية التي تم نشرها أو من الميدان. كما يدخل في اعتباره عامل الزمن وذلك بتحديد الوقت اللازم لإجراء البحوث والحصول على النتائج المطلوبة. وأن التوقيت الزمني مرتبط بتوفير الباحثين المدربين للإسهام في البحث وكذلك بالموارد المالية المتاحة. أي أنه يبدأ بقراءة كل ما كتب عن الموضوع في الكتب والمجالات أو الآثار الدالة عليه. ومن الأفضل أن يقوم الباحث بتسجيل كل ما يحصل عليه من معلومات بصورة منتظمة في بطاقات مرقمة تحمل اسم المؤلف وعنوان الكتاب واسم الناشر وعنوانه وتاريخ النشر ورقم الفصول والصفحات. وبعد أن يجمع البيانات على البطاقات ترتب وتصنف على حسب المواضيع المرتبطة بإطار البحث ثم تدرس بعناية بعد ذلك للتأكد من صحتها وعدم تناقضها. وقبل البدء في إجراء بحث ما يجب أن يدرس دراسة وافية مستعيناً بكل ما يمكن من الحقائق والمعلومات المتصلة بموضوع البحث حتى يمكنه تحديد فكرة البحث وعناصره بدقة كافية. كما أنه لابد من التحقق من توافر البيانات وإمكان الحصول عليها (فربما تكون متوفرة ولكنها سرية مثلا). ومعرفة الباحث بمجهودات من سبقوه يجعله يتعرف على العقبات والصعوبات التي واجهتهم فيحاول تذليلها والتغلب عليها أو يتجنبها. وقد يجد أن هذه الصعوبات لا يمكنه التغلب عليها فيترك موضوع البحث كله. ولتحديد الإطار الموضوعي للبحث يستلزم الرجوع إلي الدراسات النظرية والبحوث التطبيقية التي أجريت حوله عن قرب أو بعد. وكقاعدة لا يمكن لباحث ما أن يعمل في فراغ، فالباحث يبدأ دائما من حيث انتهى باحث آخر في نفس الموضوع. والاطلاع على الدراسات النظرية يتطلب من الباحث خبرة بعملية التصنيف المكتبي. وتعتبر الطريقة العشرية هي الأكثر شيوعا في مكتباتنا وعند قراءة شيء ما لا نبحث عن الموضوع نفسه فقط، وإنما نبحث عن موضوعات أخرى قد تعتبر متغيرات ناجمة عن موضوعنا أو سببا له. فعند دراسة الهجرة مثلا لا نسأل عن الهجرة وربما

نبحث في البطالة أو التعليم أو الضغط السكاني، أو عمليات الطرد والجذب ومناطقها أو على التطلع والطموح الطبقي وما إلي ذلك من عوامل اجتماعية ترتبط بتجانس الأسرة وتماسكها. وتتخلص أسباب اختيار الموضوع في أسباب ذاتية من وحي الباحث وخبرته، وأسباب تتعلق بالبيئة الداخلية، أي طبيعة المكان الذي تجري فيه الدراسة أو طبيعة عينة البحث، وثالثا أسباب ترتبط بالبيئة الخارجية. ومثال ذلك إذا كنا بصدد دراسة التنظيم غير الرسمي في المصنع أو المشاكل الاجتماعية لعمال الصناعة، فهناك أسباب يتوقعها الباحث على أنها تؤدي إلي هذه المشاكل وهناك أسباب جسيمة ونفسية وأسرية ترتبط بالعامل، وهناك أخيراً أسباب تتعلق بالمجتمع الخارجي سواء كان هذا المجتمع محل إقامة العامل أو النقابة التي ينتمي إليها أو النادي أو الجمعية أو الجوار[1].

وتوجد عدة طرق لمعالجة موضوع البحث، منها الطريقة الاستقرائية التي تتلخص في وضع فرض إجرائي لمحاولة تحقيقه عن طريق جمع البيانات من الميدان، أو عن طريق دراسة عامل واحد فقط في وقت معين مع إهمال العوامل الأخرى مؤقتا، على أن يوضع في الاعتبار عدم تعميم نتائج مثل هذه الأبحاث التي تعتمد على بيانات غير كافية أو تصل إلي نتائج غير ذات دلالة. والأبحاث العلمية هى التي تعتمد على عدد من العوامل مع استخدام الأساليب الإحصائية في دراستها والحصول على معاملات ارتباط بينها. ومن الحقائق المسلم بها في مجال البحوث العلمية ألا يتناول الباحث العديد من المشاكل المعقدة بالدراسة من جميع الوجوه. بل يجب أن يحصر بحثه على زاوية معينة ثم يتناول الجوانب الأخرى للمشكلة في أبحاث أخرى، إلا إذا كان هناك ارتباط وثيق بينها مما لا يمكن فصلها عن البعض الآخر، أو أن البيانات التي تحقق دراسة بعض العوامل يمكن الاستفادة بها في دراسة عوامل أخرى. وعلى هذا فعند صياغة موضوع البحث يجب أن نضع اعتبارين، أولهما تحديد مناسب للموضوع، وثانيهما مدى إمكانية التطبيق والتنفيذ.

(1) غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص86 – 87.

معايير اختيار موضوع البحث ومشكلته

بمجرد اختيار فكرة أساسية لتكون موضوع البحث، تأتي الخطوة التالية وهي التأكيد على أن هذا الموضوع جدير بالبحث. وبمزيد من التفصيل، فإن تلك الخطوة مرتبطة بالإجابة على عدة أسئلة رئيسة:

1 . هل موضوع البحث شديد العمومية؟

Is the Topic Too Broad?

فأغلب الدراسات البحثية تركز على جزئية محددة أو موضوع محدد، والقليل جداً من الباحثين هم من يحاولوا تحليل المجال المعتبر كله في دراسة واحدة. إلا أن ن بعض الباحثين يختاروا موضوعات قيمة لكنها شديدة العمومية بهدف تناولها فى بحث واحد – على سبيل المثال، "آثار العنف في التليفزيون على الأطفال". ولتجنب هذه المشكلة، فإن الباحث عادة ينظر للعنوان الأوليَّ للبحث على أنه نقطة انطلاق مبدئية يقوم من خلالها بتقسيم هذا العنوان الكبير إلي أسئلة أكثر تحديداً، ثم ينتقى من بين تلك الأسئلة موضوعاً محدداً يتناوله بالبحث.

2 . هل المشكلة قابلة للبحث؟

Can the problem be investigated?

قد يتضح أن الموضوع غير قابل للبحث، لأن تساؤلاته لا إجابة لها، أو أنه لا يمكن الإجابة عليها في ظل الإمكانات والمعلومات المتاحة. كأن يحاول الباحث رصد آثار الأخبار التليفزيونية على الأشخاص الذين لا يملكون جهاز تلفاز في منازلهم.

ومن النقاط الهامة أيضا في هذا الصدد هو ما إذا كانت كل مصطلحات البحث قابلة للتعريف، وذلك في ظل أن كل متغيرات البحث لابد من تعريفها إجرائياً. وكذلك مراجعة الأبيات المتاحة لتحديد ما إذا كان موضوع البحث قد تم بحثه من قبل وهل كانت هناك مشكلات في الدراسات السابقة، وما الطرائق المنهجية التي تم استخدامها للإجابة على أسئلة البحث، وما النتائج التي تم التوصل إليها؟

3. هل البيانات التي يتم تجميعها قابلة للتحليل؟

Are the Data susceptible to Analysis

فالموضوع لا يمكن أن يصبح بحثاً ذو قيمة إذا كان يتطلب جمع بيانات لا يمكن قياس صدقها وثباتها. ومن الاعتبارات اهامة أيضا فى هذا الصدد خبرة الباحث بالطرق الإحصائية التي يتم اختيارها لتحيل البيانات. أي ما إذا كان الباحث يفهم فعلياً التحليل الإحصائي المقترح للموضوع. فالباحث بحاجة أن يعرف كيفية عمل الإحصاءات وكيفية تفسير النتائج. فالعديد من الباحثين يقوموا بتصميم دراسات تتضمن إجراءات إحصائية متقدمة ربما تكون لم تمر عليهم من قبل قط.

4. هل المشكلة ذات جدوى؟

Is problem Significant?

فقبل إجراء الدراسة، لابد للباحث أن يحدد ما إذا كانت النتائج المنتظرة من بحثه سيكون لها قيمة عملية أو نظرية. والسؤال الأول المفترض طرحه في هذا الصدد: هل ستضيف النتائج معلومات جديدة للمعرفة المتاحة فعلياً في مجال البحث؟ فالهدف من البحث هو المساعدة في زيادة أو تعميق الفهم لمشكلات وتساؤلات مجال البحث، فإن لم يقم البحث بذلك، فلا فائدة تذكر منه. والسؤال الثاني الهام هو: ما الهدف الحقيقي من البحث؟ ولهذا السؤال أهمية خاصة، لأنه يساعد على تركيز الأفكار. وهل البحث ورقة فصل أو مقترح رسالة ماجستير أم أطروحة دكتوراه أم مقال في مجلة أكاديمية أم ورقة سياسية؟ فلكل من تلك المشروعات متطلبات مختلفة فيما يتعلق بالمعلومات الأساسية اللازمة. ومدى الشروحات المطلوبة ومدى تفصيل النتائج المتحصل عليها.

5. هل يمكن تعميم نتائج البحث؟

Can the results of the research be generalized?

فحتى يتمتع الباحث بقيمة عملية وأن يكون له أهمية بخلاف التحليل اللحظي، فلابد

أن يتمتع هذا البحث بالصدق الخارجي External Validity أي أنه يكون قابل للتعميم على مواقف أخرى. ويعتمد هذا العنصر في الأساس على العينة المناسبة لموضوع البحث والتي تحدد ما إذا كان من الممكن تعميم النتائج أم لا.

6. ما التكلفة والوقت المنقضيان في التحليل؟

What costs and time are involved in Analysis?

ففي العديد من الحالات، تكون كلفة البحث هي المحدد الوحيد لإمكانية تحديد المشروع البحثي. فقد يكون لدى الباحث فكرة ممتازة، لكن التكلفة الباهظة تحول دون إتمام البحث. كما أن التحديد الدقيق لكل المواد والمعدات والإمكانيات والتسهيلات الأخرى لابد من إجرائه قبل بداية مشروع البحث. فإن كانت التكاليف باهظة، يكون لزاما على الباحث أن يسعى لتحقيق الهدف مع اختصار بعض أوجه التكاليف، أو أن يسعى للحصول على مساعدة مالية من مركز بحثي أو جهة تمويل أو أي جماعة أخرى تتبنى مشروع البحث.

كما أن للوقت اعتبار هام في تخطيط البحث. فلابد من تصميم الدراسات البحثية بطريقة يمكن تنفيذها في مقدار الوقت المتاح. فقد فشلت العديد من الدراسات لأن الوقت لم يكن كافيا لكل خطوة من خطوات البحث، وفي أحوال عديدة أدى الضغط الذي تفرضه الجداول الزمنية المحددة لمشكلات في الحصول على نتائج ذات صدق Validity وثبات reliability.

7. هل المدخل المفترض استخدامه مناسب لمشروع البحث؟

Is the planned approach appropriate to the project?

فمهما بلغت أهمية وقيمة الفكرة، قد ينجم عنها بحث لا قيمة له إن تم استخدام طريقة منهجية أو مدخل غير مناسب. لذا فمن الضرورة بمكان اختيار المنهج أو المدخل المناسب لموضوع البحث وتحديد الطريقة أو التوجه البحثي الأكثر ملائمة لموضوع الدراسة حتى تؤتي الثمار المرجوة منها.

8. هل من المحتمل حدوث أي ضرر للمبحوثين؟

Is there any potential harm to the subjects ?

فلابد أن يتأكد الباحث مما إذا كان مشروعه البحثي قد يتسبب في أي ضرر مادي أو معنوي (جسدي أو نفسي) للمبحوثين. فمثلاً، هل سيتعرضوا لأي ترهيب، أوهل سيكونوا مضطرين للإجابة عن أسئلة محرجة أو يؤدوا أفعال مهينة قد يكون لها أثر عكسي عليهم. وهل هناك أي إمكانية لتعرضهم لظروف ما أثناء البحث يكون لها أثراً دائم عليهم؛ فإن كان الباحث – على سبيل المثال – سوف يبحث أثر الإدمان على سلوك الشخص، فليس من المعقول أن يعرض شخصاً طبيعيًا لتجربة الإدمان حتى يتسنى له معرفة أثر ذلك. وهنا يلجأ الباحث لبدائل، كأن يختار عينته من أشخاص مدمنين بالفعل وما إلي ذلك[1].

فإذا كانت الإجابة بالنفي علي أي من هذه الأسئلة، وجب على الباحث اختيار موضوع آخر لبحثه بدلاً من أن يضيع وقته ونشاطه في دراسة لن تكتمل لها عناصر النجاح.

ومن العناصر الهامة كذلك عند اختيار موضوع البحث:

1. اختيار الموضوع الذي يشغل اهتمام الباحث الشخصي بما يكفي ليجعله راغبا في قضاء الوقت حتى الانتهاء من المشروع البحثي.

2. اختيار الموضوع وصياغته بشكل يثير اهتمام الآخرين من الباحثين وعلماء الاجتماع.

3. تحديد الحدود الزمانية والمكانية – وإن لزم الأمر الثقافية لموضوع البحث بطريقة تجعل إجراء البحث ممكناً لكنها في الوقت ذاته لا تسطحه.

4. ذكر المصادر الأولى التي ألهمت الباحث لاختيار الموضوع وتفصيلاتها الشخصية.

5. ألا يكون المبرر الوحيد لاختيار موضوع البحث هو أنه لم يكشف عنه النقاب بعد

(1) Tayie. S. Research Methods and Writing Research Proposals. Center for Advancement of Postgraduate Studies and Research in Engineering Sciences. Faculty of Engineering - Cairo University. 2005. pp. 14 - 18.

وعدم تجاهل أي رؤى مخالفة قد كتبت عن الموضوع.

6. البحث في تراث النظرية الاجتماعية والسياسية لإيجاد خلفية مرتبطة بالموضوع وتدعمه وتعزز موقف الباحث[1].

7. البحث في موضوع عام حتى يمكن اكتشاف الفجوات في الأبيات والدراسات السابقة مما يساعد على اختيار موضوع جيد[2].

صياغة مشكلة البحث

تصاغ المشكلة بأحد الأسلوبين التاليين:

1. **الصيغة التقريرية أو اللفظية:** وتكون بالتعبير عن المشكلة بجملة خبرية مثل: علاقة مستوى التعليم بالبطالة عند الشباب

2. **الصيغة الاستفهامية أو صيغة السؤال:** وتتم صياغة المشكلات بهذه الصيغة على النحو التالي: ما علاقة مستوى التعليم بالبطالة عند الشباب؟

وصياغة المشكلة في صورة سؤال تبرر بوضوح العلاقة بين المتغيرين الأساسيين في الدراسة. وهذه الصياغة تعني أن جواب السؤال هو الغرض من البحث العلمي، ولذلك تساعدنا هذه الصياغة في تحديد الهدف الرئيسي للبحث.

معايير صياغة المشكلة

تعتمد الصياغة النهائية لمشكلة البحث على عدد من الاعتبارات أهمها خبرة الباحث ومدى التزامه بالخطوات العلمية المتعارف عليها لصياغة المشكلة. وفيما يلي بعض هذه الخطوات:

- تحديد موضوع الدراسة الرئيس.
- حصر النقاط الرئيسية والفرعية للمشكلة.

(1) Schmitter. P. C. The Design of Social & Political Research. op cit. p. 7.

(2) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. op cit. p. 17.

- تحديد العوامل التى دفعت الباحث لاختيار المشكلة.
- تحديد الفوائد النظرية والعملية المتوقع تحقيقها من اجراء البحث.
- التعريف بأهم الدراسات التى أجريت فى موضوع البحث.
- تحليل أهم النتائج التى وصلت اليها تلك الدراسات.
- التعريف بالإضافة التى يود الباحث تقديمها.
- تحديد الصعوبات العلمية والعملية التى يتوقع الباحث أن يقابلها فى دراسته.
- صياغة المشكلة بشكل محدد وواضح بحيث يمكن التوصل إلى حل لها.
- أن تعبر المشكلة عن علاقة بين متغيرين أو أكثر.
- أن تصاغ المشكلة بصيغة سؤال.
- أن تتضمن المشكلة إمكانية لاختبارها وتجريبها.
- أن تكون مشكلة البحث قابلة للبحث من خلال طرائق منهجية صادقة وملائمة ومتاحة[1].

(1) Olk. H. How to Write a Research Proposal. German Academic Exchange Service. DAAD Information Centre Accra. 2003. pp. 3 - 4.

ثانيا: صياغة العنوان

بعد اختيار موضوع البحث وتحديد مشكلته بشكل دقيق، يبدأ الباحث فى صياغة العنوان. ويجب أن يكون العنوان جملة تفسر بوضوح موضوع البحث. فبالرغم من أن الباحث قد يقضي الكثير من الوقت في البحث عن عنوان شائق وجذاب، إلا أن ذلك قد يكون هدراً للوقت إن لم يكن العنوان معبرا عن الموضوع محل البحث. لذلك يجب على الباحث أن يضع العنوان الذي يحدد ماهية موضوع البحث بشكل موجز ودقيق. وأن يعطي هذا العنوان معلومات عن البحث للقارئ حتى يستطيع تحديد مدى صلة هذا الموضوع بمجال اهتمامه أو بحثه[1].

ويجب أن يعطي العنوان القارئ إشارة مختصرة ومفيدة عما يدور حوله البحث. وأن يتضمن ذلك إشارة إلي مجال البحث والسؤال البحثي. وفي غلب الأحوال يكون من الأفضل عدم كتابة الصيغة النهائية للعنوان حتى الانتهاء من باقي خطة البحث[2]. فقد يضطر الباحث لتغيير العنوان عندما ينخرط في كتابة مشروع البحث ليعكس رؤية جديدة أو نقطة ذات أهمية خاصة ظهرت أثناء البحث. فعلى سبيل المثال، قد يقوم الباحث بتغيير العنوان استجابة لنتائج غير متوقعة من واقع تحليل البيانات، أو أن يضيف لمسة فنية أو شخصية ليعطي العنوان ميزة

(1) Eve, J. Writing a research proposal: planning and communicating your research ideas effectively, Library and Information Research, Vol. 32, No. 102, 2008, p. 19.

(2) Wong, P. How to Write a Research Proposal, Trinity Western University Publications, Langley, Canada, p. 1.

إنسانية أو تميز شخصى[1]. وهنا يجب ملاحظة، أنه بالنسبة للباحثين الذين يعدون رسائل ماجستير أو أطروحات دكتوراة على وجه الخصوص يكون من الصعوبة بمكان تغيير العنوان بعد موافقة القسم عليه والبدء في البحث، حيث يتطلب ذلك الكثير من الوقت والإجراءات.

ويجدر بالباحث أن يضع في ذهنه أن عنوان البحث يضطلع عليه مئات أو آلاف القراء، في حين أن القليلين هم من يهتمون بقراءة الملخص، وأقل منهم من يقرأ البحث كله. لذلك، فكل كلمة في العنوان يجب أن يتم انتقائها وكتابتها بشكل صحيح وأن توضع في المكان المناسب. والعنوان الجيد هو الذي يحوى أقل عدد من الكلمات التي تصف محتوى البحث بشكل مناسب (15 كلمة تقريبا). لذلك يجب أن يعكس عنوان البحث أهدافه بشكل واضح. كما يجب تجنب العناوين شديدة العمومية. فمن الجيد جعل العنوان واضحا ومحدداً من خلال تحديد الجماعة الاجتماعية محل البحث[2].

معايير اختيار العنوان

يجب أن يتمتع العنوان بخاصتين رئيستين: أنه يصور مضمون الدراسة وجوهرها، وأن يكون في الوقت ذاته من المرونة بما يكفي لتوصيل نفس المعنى حتى إن تغير المحتوى. ويجب أن يعرض العنوان الفكرة وتعقد الأفكار وتركيبها والعلاقة الوظيفية بين المتغيرات المستقلة والتابعة[3].

وعلى الباحث أن يصيغ عنوان بحثه بما يمكنه معه التعامل معه من الناحية الإحصائية وبشكل يكون الباحث على دراية بالطريقة الإحصائية الواجب اتباعها. فلا يصاغ سؤال لا يعرف الباحث كيف يتعامل معه في التحليل، فمثلا إذا لم يعرف الباحث استخدام تحليل

(1) Edwards, D. Guidelines for Writing a Research Proposal, Rhodes University Publications, second edition, 2004, p. 6.

(2) Tero Mamia, Quantitative Research Methods, General studies, ISSS, 2001, p. 7.

(3) Joyce, M. How to write your research proposal, University of Hull Publications, 2004, p. 4.

الانحدار فعليه أن يتجنب عنوان به مصطلح «أثر» حيث يتطلب ذلك استخدام تحليل الانحدار. كما يجب أن يكون هناك تناسق بين العنوان وطريقة الإحصاء بل يجب أن يكون التناسق والانسجام بين كامل البحث من العنوان إلى المراجع.

وتخضع عملية صياغة عنوان البحث لاعتبارات عديدة يجب أن يلتزم بها الباحث. وغالبا ما يراعى في العنوان ملاحظة القواعد الأساسية التالية:

- أن يكون محددا ومتضمنا أهم عناصر البحث.
- أن يكتب بعبارة مختصرة ولغة سهلة.
- أن يعبر عن جميع التغيرات المستقلة والتابعة.
- استخدام كلمات محددة ومألوفة وقصيرة.
- جعل العنوان مفهوما بقدر الإمكان.
- ترتيب الكلمات بشكل صحيح لتجنب سوء الفهم.
- تجنب استخدام الكلمات غير الضرورية التي لا تضيف شيئاً للعنوان.
- عدم اختصارات أو معادلات في العنوان.
- أن يكون العنوان قصيراً ومعبراً ويفضل أن لا يزيد عدد كلمات العنوان عن خمسة عشرة كلمة
- أن يكون العنوان غنى بالمعلومات المفيدة وجاذب للقارئ في الوقت ذاته.
- أن تكون اللغة المستعملة في العنوان لغة مهنية عادية، وليست لغة صحفية استعراضية ولا لغة مفرطة في الرطانة المتخصصة.
- أن يأتي العنوان معبرا عن مضمون البحث ومحتواه دون زيادة أو نقصان.
- أن يكون العنوان مبينا لنوع المنهج وطبيعة الأدوات المستخدمة فيه.

- أن يبرز العنوان أهمية الموضوع.

- أن يعكس العنوان بشكل مكثف إشكالية البحث.

- أن يكون محددا، مركزا، بعيدا عن أي شكل من أشكال التعميم أو التطويل[1].

عنوان البحث: مثال توضيحي

من المفاهيم الخاطئة هو أن العنوان أو الموضوع كلما كان كبيرا وعاما كلما كان جيدا، وهذا غير صحيح بل على العكس كلما كان الموضوع محددا ومختصرا كلما كان علميا جيدا. لذا على الباحث أن يسأل نفسه دوما ماذا يريد؟ أو ما هو المطلوب دراسته؟ فكل مجال وموضوع له مجالاته المتعددة وعلى الباحث أن يأخذ جزء بسيط من الجزئية الرئيسية. فمثلا في علم الاجتماع هناك عدة مجالات، ولو أخذنا الجريمة - على سبيل المثال - نجد أن البحث فيها واسع حيث يمكن النظر إليها من الناحية القانونية أو من ناحية علم الجريمة أو علم النفس الخ...

إذن السؤال هنا ماذا تريد أن تبحث في الجريمة؟

هل تريد بحث أسس الجريمة؟

هل تريد بحث جرائم الكبار؟ جرائم الأحداث؟ جرائم النساء؟ الخ.

فإذا قررت مثلا دراسة جرائم النساء...

فهنا يبرز سؤال آخر وهو ماذا تريد أن تدرس في جرائم النساء؟

هل تريد بحث كل جرائم النساء؟

هل تريد بحث أثر الأسرة في جرائم النساء؟

هل تريد بحث القوانين والتشريعات التي وضعت لمكافحة جرائم النساء؟

هل تريد بحث أنماط جرائم الإناث؟

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations, op cit, p. 18.

هل تريد بحث خصائص مرتكبي الجرائم من النساء؟

هل تريد بحث ضحايا الجريمة من النساء؟

فكل حقل من هذه التساؤلات يشكل حقل خاص يمكن دراسته. وهكذا يجب تضيق الخناق في كل موضوع يري دراسته.

ولنفترض مثلا أن الباحث قرر دراسة خصائص مرتكبي الجريمة من النساء سواء الاجتماعية أو الثقافية للنساء المذنبات. فهنا والى حد ما تحدد موضوع البحث بشكل جيد. وعلى الباحث أن يحاول دوما أن يعكس في عنوان البحث علاقة بين متغيرين على الأقل. فمن المفضل أن يعكس العنوان علاقة بين متغيرات أو متغيرين على الأقل. وعلى الباحث أن يفرق بين عنوان البحث وعنوان الكتاب، حيث يميل عنوان الكتاب إلى الإثارة لأغراض تسويقية، أما البحث فيجب أن ينظر إلى أن يكون العنوان مختصرا وواضحا وبعيدا عن الإثارة غير المفيدة وان ينظر إلى أشياء تريد دراستها كالعلاقات أو اثر أو وصف... الخ

إذن فقد توصلنا إلى العنوان المراد بحثه هو: ما الخصائص الاجتماعية والثقافية للنساء المذنبات؟

وهنا يمكن أن تبرز أسئلة أخرى لها علاقة بتحديد العنوان بشكل أدق...

كأن تحدد المكان المراد إجراء الدراسة فيه؟ مصر؟ الوطن العربي؟

وهذا ليس من الضروري أن يكون جزء من العنوان حيث يمكن أن تجده في داخل البحث. إلا أنه لو شمله العنوان دون أن يجعل العنوان طويلا فهو أمر جيد(العنوان الجيد لا يتجاوز 15 كلمة كما سبقت الإشارة)

وهنا نلاحظ بأنه بتحديدنا لموضوع البحث بهذا الشكل تكون كل المواضيع المتعلقة بالدراسة قد تحددت، فالعنوان بداية تحدد، كما أن مشكلة الدراسة قد تحددت في ماهية الخصائص الاجتماعية والثقافية للنساء المذنبات؟ (يعكس العنوان مشكلة الدراسة بنسبة 70 ٪) ويجب أن يلاحظ أن تكون مشكلة الدراسة محددة بعيدا عن التطويل ويفضل أن

تختم مشكلة الدراسة بطرح المشكلة على شكل سؤال، كما تحددت أيضا تساؤلات الدراسة في ما هي الخصائص الاجتماعية والثقافية للنساء المذنبات (متوسط أسئلة البحث ما بين 5-7)، كما تحددت أيضا الأساليب الإحصائية المتبعة في الدراسة حيث أن الإجابة على سؤال الخصائص يحتاج إلى وصف، والوصف يحتاج إلى تكرارات ونسب مئوية ورسم بياني...الخ كما اتضح أيضا الدراسات التي يحتاج الباحث الرجوع إليها وهي الدراسات المتعلقة بالخصائص الاجتماعية والثقافية للنساء المذنبات.

وأيضا لو تم صياغة العنوان بصيغة أخرى كأن يكون: العلاقة بين الخصائص الاجتماعية والثقافية وجرائم النساء. فان جميع محددات الدراسة تكون أيضا قد تحددت.

والعنوان هنا إما أن يصاغ على هيئة سؤال يمكن الإجابة عليه:

1. **بشكل وصفي**: (ما الخصائص الاجتماعية والثقافية للنساء المذنبات) يحتاج إلى إحصاء وصفي.

2. **بشكل علاقة**: (العلاقة بين الخصائص الاجتماعية والثقافية وجرائم النساء) يحتاج إلى معاملات ارتباط

3. **بشكل أثر**: (أثر المتغيرات الثقافية والاجتماعية في جرائم النساء) يحتاج إلى تحليل انحدار

4. **بشكل فروق**: (الفرق بين المتزوجات والعازبات في معدلات الجريمة) يحتاج إلى اختبارات متعددة (ز – ت – ف... الخ) والفروق يمكن أن تكون متوسطات أو معاملات ارتباط أو إحصاء وصفي.

وفي كل الحالات يمكن أن تكون هذه الدراسة وصفية (تذكر ما تحصل عليه من معلومات) أو تحليلية (تبحث الفروق وتحولها إلى فرضيات)

صفحة العنوان Title Page

وتحوى هذه الصفحة البيانات الشخصية للباحث: اسمه، درجته الأكاديمية، جامعته، تاريخ ميلاده، جنسيته عنوان عمله وسكنه، هاتفه، بريده الالكتروني، عنوان البحث[1]. وتعد صفحة العنوان مهمة لما لها من أثر واضح في لفت نظر القارئ وجذبه للاطلاع على موضوع البحث، وجدير بالباحث أن يهتم به اهتمامه ببقية عناصر البحث إن لم يكن أكثر، ومن تقسيمات صفحة العنوان أن نطبق النقاط التالية في هذه الصفحة المهمة (مع العلم أن هذا النسق قابل للاختلاف) وهي:

- يوضع اسم الجامعة ثم اسم الوحدة أو القسم على الجانب العلوي الأيمن من الورقة.

- يوضع العنوان الرئيسي في نهاية الثلث الأول من الورقة، أعلى قليلا من المنتصف، ويكون بخط واضح ومميز عن غيره من الأسماء المكتوبة الخط وبنط (حجم) كبير نسبيا.

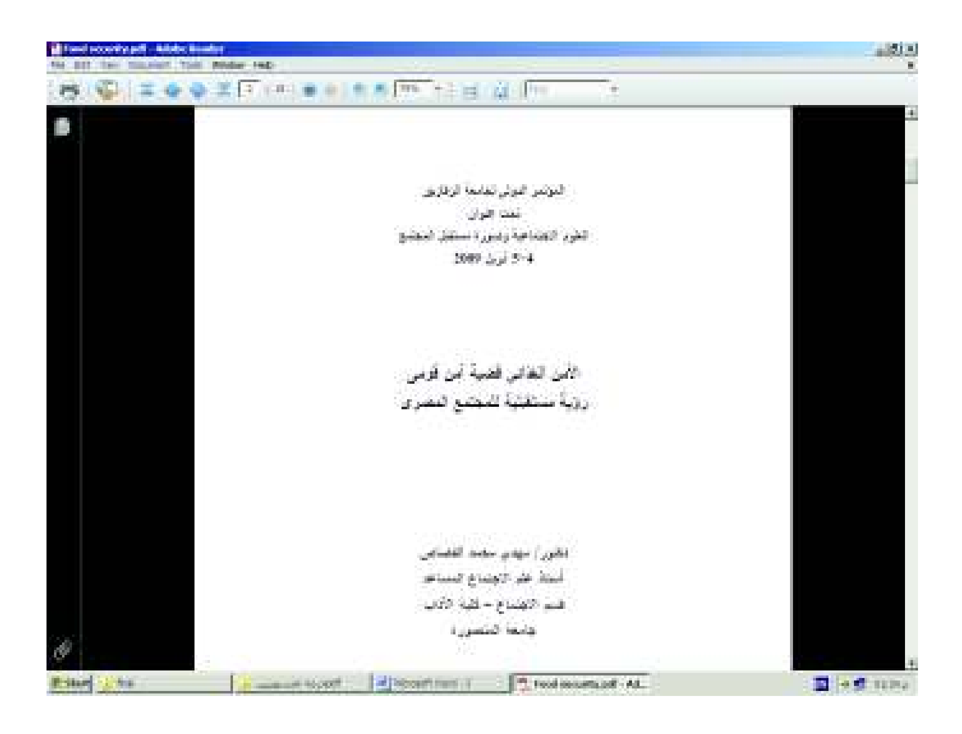
- يوضع العنوان الفرعي تحت العنوان الرئيسي مباشرة، ويكون أصغر منه حجما.

- يوضع العنوان الجانبي تحت العنوان الفرعي مباشرة، ويفضل أن يكون كذلك بخط وحجم أصغر قليلا من الخط الذي فوقه.

- يوضع بعد العنوان مباشرة بمسافتين اسم الباحث وبياناته.

(1) Clyne. M. G. Cultural Differences in the Organization of Academic Texts. English and German. Journal of Pragmatics. Vol.11. 1987. pp. 211 - 247.

أمثلة لصفحات عناوين



المؤتمر الدولي لجامعة الزقازيق

تحت عنوان

4-5 أبريل 2009

الأمن الغذائي قضية أمن قومي

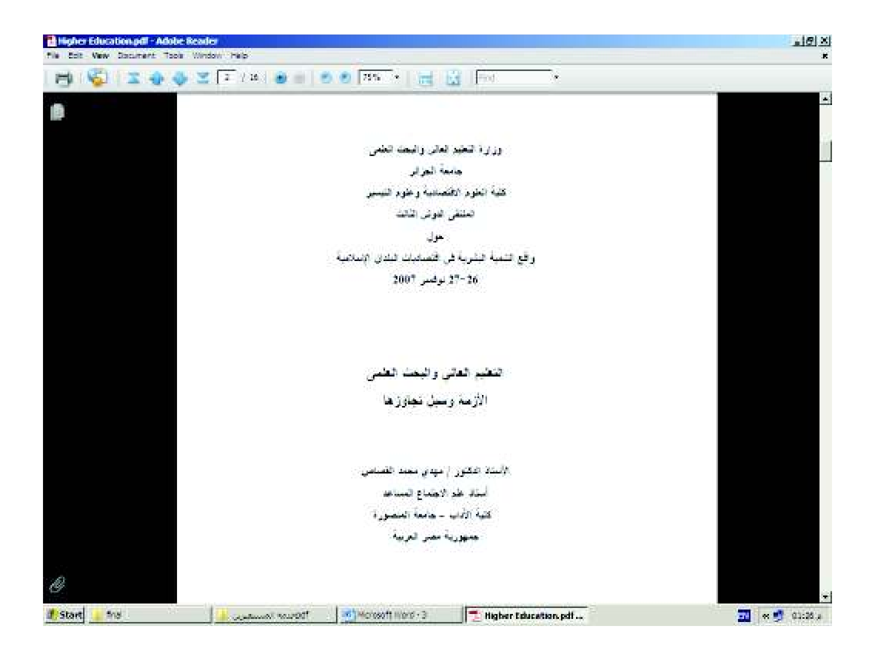
رؤية مستقبلية للمجتمع المصري

دكتور / مهدي محمد القصاص

أستاذ علم الاجتماع المساعد

قسم الاجتماع – كلية الآداب

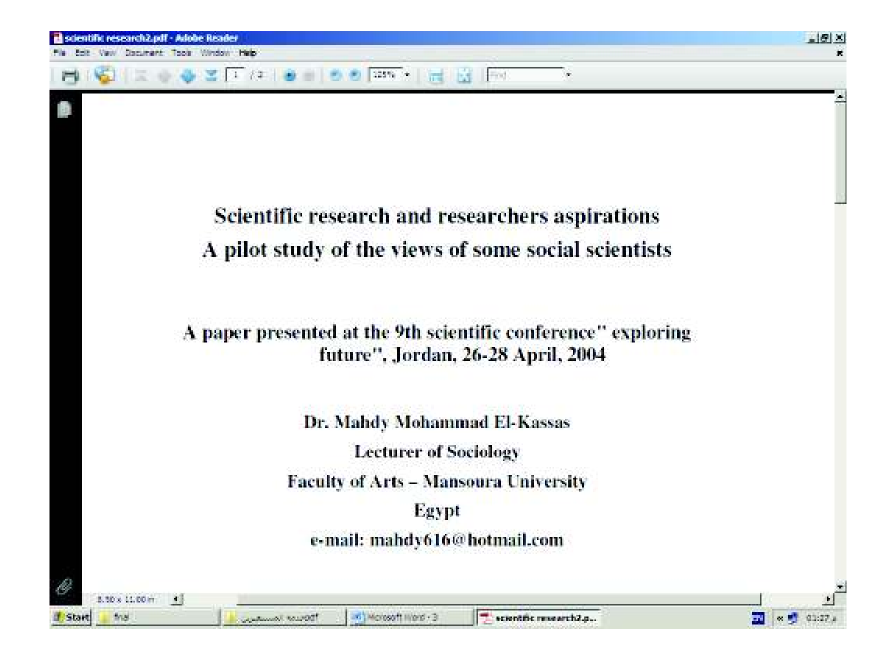
جامعة المنصورة



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير
الملتقى الدولي الثالث
حول
واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية
26-27 نوفمبر 2007

التعليم العالي والبحث العلمي
الأزمة وسبل تجاوزها

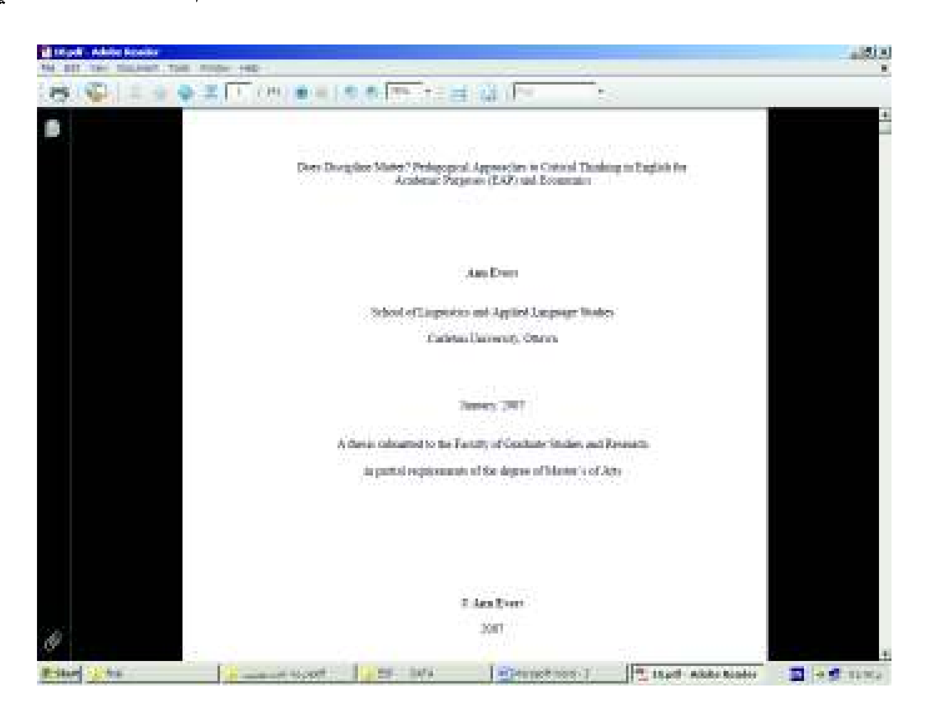
الأستاذ الدكتور / مهدي محمد القصاص
أستاذ علم الاجتماع المساعد
كلية الآداب – جامعة المنصورة
جمهورية مصر العربية



Scientific research and researchers aspirations
A pilot study of the views of some social scientists

A paper presented at the 9th scientific conference" exploring future", Jordan, 26-28 April, 2004

Dr. Mahdy Mohammad El-Kassas
Lecturer of Sociology
Faculty of Arts – Mansoura University
Egypt
e-mail: mahdy616@hotmail.com



Does Discipline Matter? Pedagogical Approaches to Critical Thinking in English for Academic Purposes (EAP) and Economics

Ann Evers

School of Linguistics and Applied Language Studies

Carleton University, Ottawa

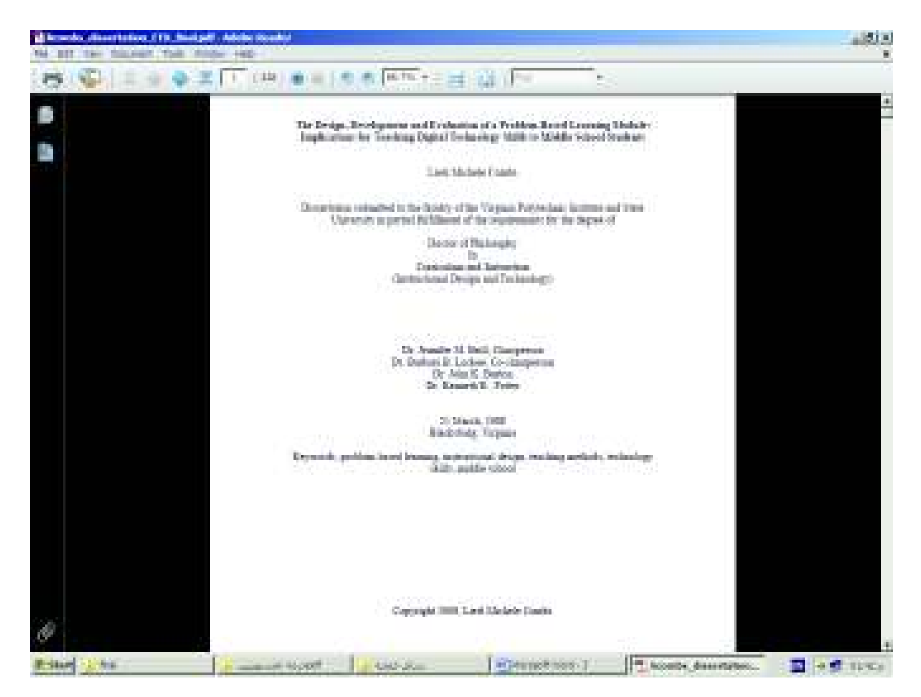
January, 2007

A thesis submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research

in partial requirements of the degree of Master's of Arts

© Ann Evers

2007



The Design, Development and Evaluation of a Problem-Based Learning Module: Implications for Teaching Digital Technology Skills to Middle School Students

Lesli Michele Combs

Dissertation submitted to the faculty of the Virginia Polytechnic Institute and State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of

Doctor of Philosophy
In
Curriculum and Instruction
(Instructional Design and Technology)

Dr. Jennifer M. Brill, Chairperson
Dr. Barbara B. Lockee, Co-chairperson
Dr. John K. Burton
Dr. Kenneth R. Potter

21 March, 2008
Blacksburg, Virginia

Keywords: problem-based learning, instructional design, teaching methods, technology skills, middle school

Copyright 2008, Lesli Michele Combs

ثالثا: كتابة الملخص

يتكون الملخص من 150 – 250 كلمة موجزة تلخص خطة البحث، بما في ذلك نقاطه الأساسية؛ أي ماذا ولماذا وكيف ومتى. ويتضمن الملخص وصف موجز لهدف الدراسة ومجتمع الدراسة والطرائق المنهجية المفترض استخدامها والإطار (الجدول) الزمني للدراسة. كما يجب أن يحوي إشارة لسبب أهمية البحث واستخداماته أو فوائده المرجوة (وبطبيعة الحال يكون ملخص البحث هو آخر ما يقوم الباحث بكتابته بعد الانتهاء من البحث كله[1].

وترى "جويس" Joyce أن للملخص أهمية كبيرة في البحث. فهو أول ما يطالعه القارئ. لذلك يجب أن يصف العمل بشكل دقيق. فهو يشجع القارئ على الاستمرار في قراءة البحث، وعليه فلا مانع من استخدام بعض الإشارات أو الإيماءات التي تثير اهتمام وفضول القارئ. ويكتب الملخص عادة بعد الانتهاء من البحث حتى لا يكون شديد التفصيل (فالتفاصيل سيلي ذكرها في باقي البحث) وحتى لا يؤدي عنصراً لا يكون الباحث قد تناوله فعلاً في بحثه. ويجب أن يعطي الملخص معلومة وأن يتضمن سؤال أو أسئلة البحث وسبب إجراء البحث وفرضياته (إن كان للبحث فرضيات) وطريقة التصميم والنتائج بشكل موجز[2]. ومن النقاط التي يجب مراعاتها عند كتابة الملخص:

- ألا يتجاوز الصفحتين ويكون واضح ودقيق.
- أن يحوي الرؤية الكلية لمشروع البحث.

(1) Wong. P. op cit. pp. 1 - 2.

(2) Joyce. M. op cit. p. 4.

– أن يؤكد عن سبب وكيفية تأثير البحث على الجمهور المستهدف وعلى المجتمع.

– أن يذكر بشكل موجز عينة الدراسة وموضوعها ونتائجها الأساسية والطريقة المنهجية المتبعة.

– أن يحدد مصادر تمويل المشروع إن كان هناك أي منها.

– أن يكون إيجابي وشيق، حيث يجعل القارئ يستمر في قراءته والله هذا المشروع يستحق البحث والتمويل[1].

(1) Strategies for Effective Proposal Writing, Ontario Healthy Communities Coalition, second edition, 2004, p. 13.

رابعا: كتابة المقدمة

وفيها يشرح الباحث طبيعة موضوع بحثه وسبب اختياره لهذا الموضوع ويجب أن تشتمل المقدمة على أسباب إجراء البحث، أي سبب أهميته ومن المفضل هنا أن يدلل الباحث على أهمية الموضوع من المجلات العلمية وأوراق المؤتمرات وما إلي ذلك[1]. وهنا أيضا يحدد الباحث أين بدأت فكرة البحث. فالبحث غالبا يأتي من واقع اهتمام شخص من قبل الباحث بالموضوع أو استجابة لشيء ربما يكون لاحظه في مكان عمله أو دراسته أو غير ذلك من الأسباب الداعية لإجراء بحث حول موضوع ما بطريقة نظامية.

وتأتي أهمية المقدمة من أنها أول ما يبدأ القارئ في مطالعيه بعد الملخص فإن لم تشحذ اهتمامه وتجذبه، سيكون من الصعب عليه متابعة الموضوع وبصفة عامة فهناك عنصران ضروريان لابد أن يظهر بوضوح في المقدمة وهما:

الفكرة The Idea: ما الذي تريد دراسته؟

حيث يجب وصف الموضوع في جملة واضحة متبوعة بفقرة أو فقرتين موجزتين يحددان السمات الأساسية للموضوع ومادته وموقعه ومفاهيمه الرئيسية وفترته الزمنية.

السبب The Reason: لماذا تريد دراسة هذا الموضوع؟

فيجب أن نشرح المقدمة من أين أتت الفكرة ولماذا يرى الباحث أنه يجب تناولها بالبحث. ومن الجيد في هذه المرحلة أن يربط فكرته ببعض الأحداث أو المعايير الهامة المستقاة من أحداث العالم الواقعية، لكنها تكون مرتبطة في الوقت ذاته بمجال البحث[2].

(1) Walliman. N.S.R. op cit. p. 13.

(2) Schmitter. P. C. "The Ideal Research Proposal." Manuscript. Florence: European University Institute. 2002. p. 1.

ومقدمة البحث تمد القارئ بالمعلومات الأساسية عن البحث. فالهدف الرئيسي من المقدمة هو تقديم الخلفية اللازمة أو السياق لمشكلة البحث. وتبدأ المقدمة المثالية بصياغة عامة لمجال المشكلة مع التركيز على مشكلة البحث المحددة، يلي ذلك تبريرا للدراسة المقترحة وتغطي المقدمة بصفة عامة العناصر التالية:

1. تقديم لسؤال البحث بطريقة توضيح أهميته وضرورته.

2. عرض السبب الجوهري للدراسة المقترحة وتوضيح سبب جدارتها بالبحث.

3. الوصف المختصر للقضايا الرئيسة والمشكلات الفرعية التي سيتصدى له البحث.

4. تحديد المتغيرات المستقلة والثابتة الأساسية للدراسة، من خلال تحديد الظاهرة محل البحث في شكل المصطلحات والمفاهيم والأنواع والفاعلية أو بأي شكل يحدد الظاهرة.

5. وضع المسلمات الأساسية أو النظرية (وهي قد لا تكون موجودة في بعض الدراسات، فمثلا في البحوث الاستكشافية Exploratory والظواهرائية phenomenology، قد لا تكون هناك فرضيات. ويجب هنا مراعاة عدم الخلط بين المسلمات النظرية والافتراضيات الإحصائية Statistical hypothesis (والتي سيل ذكرها بتفصيل أكثر في موضعها)[1].

6. **عند صياغة المقدمة يجب على الباحث:**

- أن يشحذ اهتمام القارئ حيال الموضوع.
- تحديد الأسس العامة للمشكلة التي تؤدي للدراسة.
- وضع الدراسة في السياق الأعم الأدبيات البحثية.
- استهداف جمهور محدد.

ومن الضرورة بمكان في هذه الجزئية من البحث أن يتناول الباحث الأدبيات المتوفرة حول الموضوع (والتي قد تكون خليط من الوثائق السياسية والدراسات السابقة والعمل

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations, op cit, p. 19.

التنظيري في الموضوع محل البحث، حتى يتسنى وضع الإطار الفلسفي للعمل البحثي. وعلى هذا، فإن الأدبيات والمفاهيم والأفكار التي يتم ذكرها هنا بشكل موجز لسياق البحث سيعود الباحث إليها بشكل أكثر تفصيلاً في جزئية مراجعة الأدبيات Review of Literature – في بحثه. ومن الجيد أن نذكر في هذه المرحلة المساهمة التي سيقدمها البحث المقترح للمعرفة الموجودة في هذا المجال. ولا يعني ذلك بالضرورة أن يقدم الباحث نظرية جديدة أو ثورة على المجال البحثي حتى يكون قد قدم مساهمته فيه[1]؛ بل إن الأمر كما يراه "بيكارد" Pickard "أن المعرفة تنمو بشكل تراكمي مع كل مساهمة جديدة، مهما كانت تلك المساهمة صغيرة أو محدودة"[2].

والباحث الجيد هو الذي يثبت أن سؤال البحث متماشياً مع الأدبيات الموجزة التي تقدم خلفية وسياقا لهذا البحث. فقد يكون منطلق البحث نظريا؛ أي أن بحث يسعى لنقد توجه نظري أو تطوير اتجاه ما، وقد يكون تطبيقا يتناول مشكلة عملية أو ممارسة ما، وهو ما يجب أن يوضحه الباحث في هذه الجزئية وأن يبرر أسباب اختياره، وأحيانا يتصدى الباحث لأكثر من مجال، لذلك يجب على الباحث أن يبين المفاهيم المتعلقة بكل مجال بشكل موجز. في هذه المرحلة بما يؤكد أن هناك ارتباط بين المجالين كما يبين أن الباحث علماً بالمعرفة اللازمة لموضوع بحثه. وأن يقدم ويعرف أهم المفاهيم السوسيولوجية والمبادئ والنظريات التي ستشكل أساس الإطار التصوري أو الفلسفي لبحثه[3].

وفي البحوث التشاركية Participatory أو الاثنوجرافية Ethnographic أو بحوث العمل action research التي تتم بالشراكة مع مجتمع محلي ما أو منظمة أو جماعة محددة من

(1) Eve. J. op cit. p. 20.

(2) Pickard. A. J. Research methods in information. Facet Publishing. London. 2006. p. 51.

(3) Leedy. P. D.. and Ormrod. J. E. Practical research: Planning and design. 7th ed. Upper Saddle River. NJ: Prentice Hall. 2001.

الناس، يجب على الباحث أن يقدم تعريفاً موجزاً لطبيعة هذا المجتمع أو تلك الجماعة. كما يجب عليه أن يصف السياق المجتمعي أو التنظيمي الذي سيتم فيه البحث. فضلا عن ذلك، يجب أن يقدم تفاصيل تاريخ الانخراط مع هذه الجماعة أو التنظيم وشكل التعاقد الضمني أو الصريح الذي تم معهم. وعندما يكون البحث عن دراسة حالة أو دراسة ميدانية جرت بالفعل، يجب تقديم وصف موجز لدراسات الحالة وسماتها الأساسية.

ومن الملائم أيضا في هذه المرحلة تقديم منظور تاريخي للبحث في هذا المجال. فعلى مدار القرن الأخير، من هم الباحثين الأساسيين في هذا المجال، وهل كان هناك تحويلاً في التوجه البحثي في هذا المجال وما أهم المعالم البحثية التي أدت لتطور البحث، هذا المجال: وكيف يتماشى النهج الذي سيتبعه الباحث مع هذه الخلفية[1].

وفي إطار هذه المرحلة يقوم الباحث بإعادة العمل والتنسيق وتنظيم المقدمة أكثر من مرة. فهو ليس بالشيء الذي يتوقع كتابته بطريقة نظامية ومرتبة منذ المرة الأولى. وذلك لأنه مع التفكير في موضوع البحث والقراءة حوله وتنظيم سؤال البحث، يجب الباحث أن بعض المواد العلمية وثيقة الصلة بموضوعه فيصفها وأن البعض الآخر بعيد عنه فيزيله وهكذا. حتى يصل للشكل النهائي. ويجب تنظيم هذا الجزء من البحث بشكل دقيق حتى يشعر القارئ أن لدى الباحثين إدراك واضح للهدف من مشروع بحثه[2]. فالخطأ الذي يرتكبه العديد من الطلاب والباحثين هو أنهم يتعاملون مع هذا الجزء من البحث كما لو كانوا يكتبون مقالاً خطابيا عن الموضوع. فالقيام بمشروع بحث ليس هو الوسيلة المناسبة لقيام الباحث بالبحث الشخصي في موضوع لم يقرأ عنه وليس لديه فهم تصوري واضح له.

(1) Seidman. I. E. Interviewing as qualitative research: A guide for researchers in education and the social sciences. 2nd ed. Teacher's College Press. New York. 1998.

(2) Neuman. W. L. Social research methods: Qualitative and quantitative approaches. 4th ed. Allyn & Bacon. Boston. 2000. pp. 101 - 103.

الفصل الرابع

هدف البحث وأهميته

أولا: هدف البحث

ثانيا: أهداف البحث الاجتماعي ودوافعه

ثالثا: أهمية البحث

أولا: هدف البحث

لكل بحث هدف أو غرض حتى يكون ذا قيمة علمية. ويفهم هدف البحث عادة على أنه السبب الذي من أجله قام الباحث بهذه الدراسة. والبحث الجيد هو الذي يتجه إلي تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية. ويجيب هذا الجانب من البحث عن تساؤل هام وهو «لماذا هذا البحث؟» أو «ما الهدف من إجراء هذا البحث؟» وهنا يقوم الباحث بوضع الهدف الرئيس Aim والأهداف الفرعية (الأغراض)objectives من بحثه بشكل موجز ودقيق. وقد تكتب أسئلة البحث مع هدفه وقد توضع مستقلة عنه[1].

وقد يكون هدف البحث استكشافيا (استطلاعيا) Exploratony أو وصفيا de-scriptive أو تفسيريا Explanatory أو تقويمياً evaluative للظاهرة أو الموضوع محل البحث[2]. ولتحقيق هدف أو أهداف البحث، يضع الباحث أسئلة البحث التي تسعى لتحقيق هذا الهدف والإجابة عنه. وقد يكون ذلك في شكل نقاش علمي حول موضوع ما بهدف استجلاء طبيعته أو الإلمام بالبحوث المتعلقة حول موضوع ما أو النظرة الأكاديمية لموضوع أو قصة ما[3].

ويجب في هذه المرحلة أن يضع الباحث موجزا دقيقاً وواضحاً للأهداف الأكاديمية

(1) Wong, P. How to Write a Research Proposal, Trinity Western University Publications, Langley, Canada, p. 12.

(2) May, T. Social Research. Issues, methods and process. 3rd edition, Buckingham: Open University Press, 2001, p. 8.

(3) Walliman, N.S.R. Your Undergraduate Dissertation: The Essential Guide for Success, Sage, Longon, 2004, p. 13.

(النظرية العلمية) وغير الأكاديمية (كالاجتماعية والسياسية) التي يهدف لتحقيقها من خلال بحثه. حيث لابد أن تبين خطة البحث لماذا هذا البحث مهم وتبرز الجهود المفترض بذلها في البحث.

وهدف البحث أو أهدافه ليس بالأمر الهين تحديدها. فترجمة فكرة البحث الجيدة إلي أهداف وأغراض واضحة قد يكون مهمة شاقة تستغرق الوقت الكثير. فهو كما لو أن الباحث يريد أن يشرح للآخرين ما يتعلق ببحثه في جملة أو جملتين. فإن استطاع القيام بذلك بشكل فعال. فإن ذلك يعد قاعدة يمكنه الانطلاق منها بوضع صياغة علمية أكثر تنسيقا وتنظيما لأهداف وأغراض بحثه. ماذا يفعل؟! وإن كان الباحث يواجه مشكلة في الوصول للهدف من البحث، يمكنه محاولة وضع بحثه في شكل سؤال أو عدد من الأسئلة: أي [ما الذي تود الوصول إليه بالضبط؟] ثم يمكن إعادة صياغة هذا السؤال ليكون هدف البحث لذلك فإن للكثير من البحوث والمقالات الأكاديمية تضع أسئلة البحث وأهدافه فترة واحدة على اعتبار أنهما وجهان لعملة واحدة إن صح التعبير.

وفي شكله المثالي، يجب صياغة هدف البحث في جملة أو جملتين لكنه لا يجب أن يكون في شكل فقرة طويلة تحوى تفصيلات وشروحات. فإن كنت بحاجة لعدة جمل لتوضيح المفهوم، فإن ذلك يعني أن الهدف ليس مركز ومكثف بما فيه الكفاية. فالهدف – بصفة عامة – يجب أن يصبح ما تأمل في الكشف عنه بشكل واضح ومحدد ودقيق. ومن الضرورة بمكان للباحث عند كتابة الهدف من البحث أن يتسم بالواقعية وألا يبالغ في طموحه أو ما ينتظره من البحث بشكل لا يمكن تحقيقه أو أن يتضمن عناصر شديدة التعقيد لا يمكن الوصول إليها. فالنطاق الذي يتناول الباحث يجب أن يكون واضحاً والنتائج التي يتوقع تحقيقها تكون واقعية وواضحة[1]. وتحديد الهدف في بداية الدراسة أمر ضروري لكى لا

(1) Joyce, M. How to write your research proposal, University of Hull Publications, 2004, p. 5.

يجد القارئ صعوبة في التعرف على البحث.

وقد يكون الهدف من البحث ذو طبيعة امبريقية empirical (أي أن الباحث يهدف للإضافة إلي أو التوسع في المعرفة المتوفرة في المجال) أو أن يكون ذو طبيعة تنظيرية Theo-retical (أي أن الباحث يرغب في توضيح جزئية معقدة أو مبهمة في المعرفة الموجودة أي أنه يريد إضافة رؤية تصويرية جديدة لهذه المعرفة). وسواء كان الهدف من البحث امبريقيا أو تنظيريا، فيجب أن يتذكر الباحث في كل الأحوال أنه جزء من المجتمع الأكاديمي الأكبر وأنه لابد وأن يكون قادراً على الدفاع عن قيمة وموقع عمله البحثى[1].

ففى الهدف العلمي البحت، تكون رغبة الباحث هي إثراء المعرفة العلمية وإشباع الفضول العلمي، حيث ينحصر الهدف هنا في البحث البحت (Pure Research) كاختبار نظرية من النظريات أو الوصول إلي حقائق يمكن أن تعتبر أساسا لنظرية جديدة، وحينما يقوم الباحث بدراسة نظرية أو قانون علمي فإن هدفه الرئيسي يكون هو مجرد إشباع الفضول العلمي وتقديم إضافات مبتكرة إلي العلم في حد ذاته دون ما نظر إلي ما قد يترتب على البحث من تطبيقات عملية. أما الهدف العلمي التطبيقي فيعنى استخدام نتائج البحث وتطبيقاته للوصول إلي حل للمشكلة التي قام بها الباحث بدراستها، أي تحقيق الاستفادة المباشرة بجعل العلم في خدمة المجتمع عن طريق الوصول إلي حلول للمشكلات التي تواجه الأفراد والجماعات، كمشكلة التطرف، والإرهاب، والثأر، أو الأحداث الجانحين، أو التسيب الإداري في بعض الوحدات الحكومية... الخ[2].

ويتفرع عن هدف البحث العديد من الأهداف الفرعية، وهي نقاط فرعية من الهدف الرئيس للبحث، أي جزئيات عند تجميعها معاً يتحقق الهدف الرئيس من البحث. ولكنها

(1) 17 - Clyne, M. G. Cultural Differences in the Organization of Academic Texts. English and German. Journal of Pragmatics, Vol.11, 1987, p. 214.

(2) محمد شفيق، البحث الاجتماعي: الأسس – الإعداد، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000.

وضعها في شكل نقاط جملة الهدف الرئيسي. مع ملاحظة ضرورة ألا يكون الهدف الرئيس والأهداف الفرعية شديدة التفصيل كي لا تتحول من أهداف بحثية إلي أهداف إجرائية لتساؤلات فردية أو نقاط محددة قد يتم استخدامها في المقابلات أو الاستبيان) في سياق جمع البيانات[1].

(1) Eve. J. Writing a research proposal: planning and communicating your research ideas effectively. Library and Information Research. Vol. 32. No. 102. 2008. pp. 20 - 21.

ثانيا: أهداف البحث الاجتماعي ودوافعه

أ - أهداف البحث الاجتماعي

يتحدد نوع البحث على أساس مستوى المعلومات المتوفرة لدى الباحث، وعلى أساس الهدف الرئيسي للبحث. فإذا كان ميدان الدراسة جديدا لم يطرقه أحد من قبل اضطر الباحث إلي القيام بدراسة استطلاعية (كشفية) تهدف أساسا إلي استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة التي يرغب في دراستها، والتعرف على أهم الفروض التي يمكن إخضاعها للبحث العلمي الدقيق، أو ليتمكن من صياغة المشكلة صياغة دقيقة تمهيداً لبحثها بحثا متعمقا في مرحلة تالية. وإذا كان الموضوع محددا عن طريق بعض الدراسات التي سبق إجراؤها في الميدان أمكن القيام بدراسة وصفية تهدف إلي تقرير خصائص الظاهرة وتحديدها تحديدا كيفيا أو كميا. وإذا كان الميدان أكثر تحديدا ودقة، استطاع الباحث أن ينتقل إلي مرحلة ثالثة من مراحل البحث فيقوم بدراسة تجريبية للتحقق من صحة بعض الفروض العلمية. ويلاحظ أن وضع الفروض يرتبط بنوع الدراسة، الدراسات الاستطلاعية تخلو من الفروض. وفى حين أن الدراسات الوصفية قد تتضمن فروضا إذا كانت المعلومات المتوفرة لدى الباحث تمكنه من ذلك أما الدراسات التجريبية فإن من الضروري أن تتضمن فروضا محددة بحيث تدور الدراسة بعد ذلك حول محاولة التحقق من صحتها أو خطئها[1]. على هذا يمكن تحديد أربعة أهداف أساسية للبحث الاجتماعي:

---

(1) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة التاسعة، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985، ص ص133 – 134.

1 . الاستطلاع [الاستكشاف] Exploration

وفيه يهدف الباحث أن يقترب أكثر ويفهم طبيعة موضوع أو قضية محددة. ويكون ذلك على وجه الخصوص عندما يتصدى الباحث لمجال أو موضوع جديد لم تطله يد الباحث بعد(1).

2 . الوصف Description

وهنا يرغب الباحث في وصف ظاهرة ما. ومع ذلك، فإن الوصف العلمي ليس مجرد وصف شيء ما إنه عملية أكثر تعقيدا وشمولية من ذلك. حيث يشير الوصف إلي الظروف الحالية أو الماضية للظاهرة محل البحث، كما قد يتضمن الاتجاهات والنماذج، لكن لا يتضمن عنصر التفسير. وللبحث الوصفي الجيد أهمية بالغة، فهو غالبا يعد الخطوة الأولى الضرورية في بناء هيكل المعرفة، ومع ذلك فإنه لا يحظى بالقدر الكافي من التقدير. (فطالب الدكتوراه على سبيل المثال قد لا يسمح له أن تكون أطروحته من النمط الوصفي). بالنسبة للبحث الوصفي، فإنه لا يتطلب أحيانا وجود نظرية موجهه. فقد يكون البحث الوصفي لا وضعيا – Non – positivist عندما لا يقوم على الواقع الموضوعي Objective Reality. فعلى سبيل المثال، قد ينظر لوصف المشكلة الاجتماعية كبناء اجتماعي أكثر من كونه واقع موضوعي. وقد يكون الموصوف وضعياً positivist عندما يفترض واقعاً موضوعياً. ومثال ذلك، التوجهات التي تقررها جهاز الأمن عن جرائم الانتحار ينظر إليها عادة باعتبارها تمثل واقعاً موضوعيا(2).

---

(1) May, T. op cit, p. 22.

(2) Sherraden, M. Asking Questions Wen: The Role of Theory in Applied Social Research, Twelfth National Symposium on Doctoral Research in Social Work, College of Social Work, Ohio State University, April 14, 2000, pp. 6 - 7.

3. التفسير Explanation

تسعى الدراسات الوصفية للإجابة عن أسئلة ماذا وأين وكيف، في حين أن دراسات التفسير تحاول الإجابة على سؤال "لماذا توجد ظاهرة ما أو تحدث الآن؟" فالأولى تصف الظاهرة، أما الثانية فنحاول تحديد أسباب وجودها وحدوثها وآثارها. ويسعى البحث التفسيري لمعرفة السبب أو الكيفية. فهو ارتباطي بطبيعته، يحاول ربط مجموعة من الظروف بمجموعة أخرى في شكل علاقة (قد تأخذ الشكل السببي للعلاقة)[1].

ويمكن تصنيف البحث التفسيري إلي فئتين أساسيتين، فئة لا وضعية وأخرى وضعية. فالبحث التفسيري اللاوضعي يشير إلي نسق من الأحداث من وجهة نظر محددة. فهو رواية خاصة من منظور خاص يسعى دائماً لأن يكون رواية ثرية ومتكاملة. ويستخدم هذا النوع غالباً في دراسة الظواهر الاجتماعية في شكل السيرة الذاتية biogra-phy والعلاقات الاجتماعية والتأريخ الاجتماعي. أما البحث التفسيري الوضعي فيفترض وجود واقعاً موضوعياً ويتخذ شكلين رئيسين: النسق الفريد Pattern unique والنسق المتكرر، Pattern Repeated. فالنسق المتميز. يحدث في الكثير من البحوث التاريخية والتاريخ الطبيعي، على سبيل المثال، يمكن اعتبار الثورة الفرنسية وطريقة نشوء وتطور نجم البحر Starfish من الحقائق الواقعية الموضوعية، إلا أنها رغماً عن ذلك أنماط فريدة لا تتكرر كل يوم أو في هذه الحالة يمكن تطبيق المبادئ العامة لهذه الظواهر والحالات، لكن لا يمكن التنبؤ بالنتائج المحتملة من واقع هذه المبادئ. فالبحث التفسيري يسعى لسرد رواية مترابطة تتضح أبعاد العلاقات في ثناياها، لكنه لا يسعى للتنبؤ بأن المجموعة ذاتها من العلاقات سوف تنطبق في مكان آخر أو في زمان مختلف. وعلى هذا، يرى البعض أن النظرية لا تكون ضرورية في مثل هذا النوع من التفسير.

أما البحث في الأنماط المتكررة في سياق البحث التفسيري الوضعي، فبعد محاولة للتنبؤ

(1) May. T. op cit. pp. 24 - 25.

بالعلاقات بين البنى المختلفة فيما يتعلق بفاعلية آخرين وفي أوقات متباينة. وهنا يكون النمط متكرراً. فعلى سبيل المثال، مع التحكم في كل المتغيرات الأخرى أو تحديدها، يتوقع من الأفراد ذوي مستويات الدخل المتدنية أن يكونوا مستواهم التعليمي أقل. وبعد التفسير الوضعي في البحث عن الأنماط المتكررة هو مجرد أداة أو طريقة للمعرفة، لكن ثبت أيضا أن له فائدة كبيرة وباعتباره أداة بحثية منتجة. فبهذه الطريقة نقوم ببناء المعرفة التنبؤية بشكل علمي[1].

4. التقويم Evaluation

ويهدف ذلك النوع من البحث لتقييم وتقويم عمليات ونتائج وتوابع البرامج الجديدة للسياسة أو المنظمات الاجتماعية. وهو بحث اجتماعي تطبيقي يقيس ويفسر التغيير الاجتماعي[2].

ب - دوافع البحث الاجتماعي

يتشابه الباحث الاجتماعي مع كثير من الناس، في أنه إنسان له أسرة وأصدقاء، تربطه بهم وبغيرهم روابط اجتماعية يحاول ملاحظتها ويحاول فهم مغزى هذه العلاقات ومعنى تلك الملاحظات. وهذا ما يدفع الكثير من الباحثين الاجتماعيين للقيام بالحث. ومع ذلك، يركز البعض الآخر من الباحثين على نوعية وأثر هذه الروابط الاجتماعية وليس الموقوف عند فهم معناها والمغزى منها. لكن بصفة عامة هناك بعض الأسباب التي تدفع الباحث لإجراء البحث الاجتماعي، منها:

1. الدافع السياسي policy motivation

تسعى العديد من المؤسسات الحكومية والكيانات الرسمية المنتخبة ومؤسسات القطاع الخاص للإلمام بشكل أدق بطبيعة الروابط الاجتماعية في عالمنا المعاصر حتى يتسنى لها تحديد أوجه ونواحي القصور في المجتمع وفي المنظمات وكذلك في الممارسات، أو حتى بغرض

(1) Sherraden, M. op cit, pp. 7 - 8.

(2) Payne, G. and Payne, J. Key Concepts in Social Research, Sage Publications, London, 2004, p. 5.

الإلمام بطبيعة فرص التسويق المتاحة في المجتمع. وقد يحتاج المسئول الرسمي معلومات عن معوقات التخطيط في الأحياء السكنية، أو قد تسعى المؤسسات التنفيذية لإدراك طبيعة العلاقات بين العصابات الإجرامية وأثر التماسك الاجتماعي على معدلات الجريمة. وقد يود القادة العسكريون تقوية عنصر التماسك في وحداتهم العسكرية.

فكل تلك التوجهات السياسية والبرامج والحاجات الإدارية قد تكون دافعاً لإجراء العديد من البحوث الاجتماعية. فالمعلومات الناجمة عن تلك البحوث تكون ذات نفع كبير لصناع السياسات والمؤسسات الخدمية، حيث أنها تساعدهم جميعاً في تحديد كيفية الصول للمواطن بشكل أكثر فاعلية، والاستفادة المثلى من الفرص المتاحة التي توفرها معلومات هذه المشروعات البحثية.

2. الدافع الأكاديمي Academic Motivation

تعد التساؤلات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية دائبة التغير دافعاً للعديد من البحوث الاجتماعية الأكاديمية. فقد قام " دور كاييم " Durkheim على سبيل المثال، منذ مائة عام بربط العمليات الاجتماعية المتخصصة عن الحركة العمرانية وسكني المدن والتصنيع بارتفاع معدلات الانتحار. ومنذ نصف قرن، بحث " ريزمان " Raisman في الدور المتنامي للوسائط الإعلامية – بين عدد آخر من التغييرات – في زيادة النزعة الفردية والميل للوحدة عند الأمريكيين. كما تبحث العديد من البحوث المعاصرة في آثر الحاسب الآلي والانترنت على قوة ومعنى الروابط الاجتماعية. وهل يؤدي "المجتمع الاقتراض" Virtual community نفس وظائف العلاقات الاجتماعية المباشرة Face – To – Face. فالرغبة في الفهم الجيد لطبيعة الواقع الاجتماعي تعد دائماً دافعاً كافياً لإثارة مخيلة وهمة العديد من علماء الاجتماع[1].

(1) Norris. P. Building Knowledge Societies: The Renewal of Democratic Practices in Knowledge Societies. Cambridge. MA. 2004.

3. دوافع شخصية Personal motivations

يرى بعض علماء الاجتماع الذين يجرون بحوثهم عن الروابط الاجتماعية أنهم بذلك يسهمون في تحسين جودة مجتمعاتهم وفاعلية منظماته وزيادة الصحة العقلية والبدنية للعديد من جماعات الاجتماعية. وقد يهتم الباحث الاجتماعي بالروابط الاجتماعية نتيجة لمراقبته للتحديات التي يواجهها أطفاله في مدارسهم أو بعد أن يجدوا أنفسهم دون عمل بعد تخرجهم، أو حتى لعدم وجود أصدقاء لهم وسط زحام الحياة. وهذه الأبعاد وغيرها من العوامل والاهتمامات الشخصية الأخرى، وتعد دافعاً هاماً للقيام بالبحث الاجتماعي.

ثالثا: أهمية البحث

تتوقف أهمية البحث على أهمية الظاهرة التي يتم دراستها، وعلى قيمتها العلمية وما يمكن أن تحققه من نتائج يمكن الاستفادة منها وما يمكن أن تخرج به من حقائق يمكن الاستناد إليها ونتائج يمكن الاعتماد عليها. كذلك تتوقف هذه الأهمية على ما يمكن أن يحققه البحث من نفع للعلم وللباحث ولقراء البحث من الناحية العملية، وما يمكن أن تحققه من فائدة للمجتمع من الناحية العلمية والتطبيقية. وفي هذا الصدد فإن القيمة العلمية (النظرية) للبحث تتمثل فيما يضيفه ذلك البحث في مجال التراث العلمي (النظري)، وما يساهم به في مجال الوصول إلى حقائق علمية جديدة، وما يعاون به في مجال صياغة الأحكام النظرية واختبار القوانين العلمية والتحقق من النظريات القائمة. هذا فضلاً عما يساهم به في مجال تعميق الفهم لجوانب الموضوعات التي تشملها الدراسة وإثراء المعرفة بصددها بإلقاء مزيد من الضوء على الظاهرة المدروسة من مختلف جوانبها وكافة أبعادها. أما القيمة العملية (التطبيقية) للبحث فهي تتمثل فيما يساهم به هذا البحث في المجال التطبيقي بالاستفادة من نتائجه وتوصياته في إلقاء الضوء على المشكلات القائمة، ولفت النظر إليها وكشف أبعادها مع التركيز على أسلوب مواجهتها وإيجاد الحلول والاقتراحات المناسبة لها بما قد يساهم في تحقيق فائدة قومية للمجتمع في المجال التطبيقي. وأفضل البحوث هي تلك التي تساهم في حل مشاكل البيئة، وتشارك في تطويع الإمكانات المختلفة والمتاحة من أجل خدمة المجتمع ورفعة أبنائه وتحقيق رفاهيتهم، وفي ذات الوقت تثري العلم بالحقائق وتعاون في صياغة الأحكام النظرية وتساهم في إثراء القوانين والنظريات العلمية[1].

(1) محمد شفيق، مرجع سابق.

فالمقصد من أهمية البحث أن تبرز للقارئ السبب في كونه يستحق القراءة وذلك من خلال عرض القيمة المتوقعة من البحث إضافتها لتراكم المعرفة في هذا المجال. وكلما كانت هذه الأهمية تحوى مقترحات على درجة من العمومية، كلما جذبت اهتمام القارئ لها[1].

وتحدد هذه الجزئية لماذا البحث مهم وما الفوائد المتوقعة منه وكيف سيسهم هذا البحث في تراكم المعرفة في المجال. وقد تأخذ هذه الفائدة المتوقعة شكل فائدة تجارية أو تغير في الممارسات الحالية أو منظور جديد لموضوع أو قضية قديمة أو أي فوائد أخرى للمجتمع ويجب على الباحث توضيح لماذا دراسته مهمة وكيف أنها ستحدث تقدما ما في فهم القضية محل البحث[2]. وفيها يحدد الباحث الإسهام المتوقع من بحثه في المجتمع الأكاديمي وفي الممارسة العملية. أي يحدد ما يتوقع أن تثمر عنه دراسته أو تساهم به على أرض الواقع وما تضيفه لتراكم المعرفة في مجال البحث[3].

ويوضح الباحث هنا أيضا كيف أن سينقح أو يراجع أو يضيف لتراكم المعرفة الموجودة في مجال البحث ويجب هنا ملاحظة أن مثل هذا التنقيح أو المراجعة أو الإضافة قد تكون ذات مغزى وطابع امبريقى أو نظري أو منهجي. وربما يكون هذا الجزء من الدراسة صعب في كتابته ولتيسير ذلك يمكن للباحث التفكير في مقترحات ومتضمنات البحث، وكيف ستوثر نتائج الدراسة على المجتمع الأكاديمي وعلى النظرية والممارسة العملية والممارسات التعليمية والمناهج والدراسات وعند الاضطلاع بكتابة أهمية الدراسة، يمكن للباحث أن يطرح على نفسه الأسئلة التالية:

(1) Przeworski. A. and Salomon. F. On the Art of Writing Proposals: Some Candid Suggestions to Applicants to Social Science Research Council Competitions. New York: SSRC. 1998. p. 3.

(2) Writhing A Research Proposal. Study Skills Brochure. The Flinders University of South Australia. 2006. p. 3.

(3) Wong. P. op cit. p. 22.

- ما الذي ستعنيه النتائج للإطار النظري للبحث؟
- ما مقترحات البحث المستقبلي التي يمكن الخروج بها من واقع النتائج؟
- ما الذي ستعنيه النتائج للممارسة التعليمية أو الإدارية؟
- هل ستؤثر النتائج على القرارات السياسية؟
- ما الذي سيحدث له تحسن أو تغيير كنتيجة للبحث المقترح؟
- كيف يمكن تطبيق نتائج الدراسة وما المبتكرات التي ستنجم عنها؟[1].

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. The Graduate School of the University of Tennessee. Knoxville. Eleventh Edition. 2009. p. 22.

الفصل الخامس
الأسئلة والفروض
والمفاهيم والمتغيرات

أولا: سؤال البحث

ثانيا: الفرض العلمي

ثالثا: مفاهيم البحث

رابعا: متغيرات البحث

أولا: سؤال البحث

يعد سؤال البحث عنصر جوهري في أي بحث جاد حيث يقوم الباحث بطرح سؤال محدد عن موضوع ما يثير اهتمامه. ويجب أن يوظف السؤال البحثي المفاهيم المستخدمة في الأدبيات العلمية وأن يعكس ملائمة تلك المفاهيم والأدبيات في فهم الموضوع محل البحث[1]. ويهتم السؤال البحثي بالعلاقة بين متغيرات البحث، كأن يبحث في عدد المتغيرات الموجودة أو طبيعة العلاقة بين المتغيرات. وغالباً ما يستخدم السؤال البحثي في الاستقصاء الكيفي Qualitative inquiry، على العكس من الفروض التي يغلب استخدامها في البحث التنظيري والاستقصاء التجريبي Qualitative inquiry. ولا يجب أن يتضمن البحث أسئلة وفروض في الوقت ذاته، لأنهما يعبران عن نفس المعنى لكن ببني مختلفة للجمل. واختيار الباحث للأسئلة أو الفروض يعتمد على هدف الدراسة وطبيعة التصميم البحثي والطريقة المنهجية والجهد المستهدف من البحث[2].

وسؤال البحث مفتاح المخطط البحثي كله. فطبيعة سؤال البحث تحدد المادة التي يتم تضمينها في السياق وفي الإطار النظري للبحث كذلك. كما أنها توفر أساساً للقرارات

(1) Spickard, J. Six Key Concepts in Social Research, in Spickard, Landres and McGuire (eds.) Personal Knowledge and Beyond: Reshaping the Ethnography of Religion, New York University Press, 2002, p. 2.

(2) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations, The Graduate School of the University of Tennessee, Knoxville, Eleventh Edition, 2000, pp. 20 - 21.

المتعلقة بنوعية الطريقة المنهجية التي يستخدمها الباحث وذلك لأن الطريقة المنهجية المتبعة تكون تجمعاً لسلسة من الخطوات النظامية المصممة لتقديم إجابة لسؤال البحث. ولا يعني ذلك أن الباحث لابد وأن يكون لديه منذ البداية سؤال بحثياً واضحاً بل إنه في بداية البحث قد يكون في ذهنه بعض التساؤلات الأكثر عمومية والأقل وضوحاً، لكنها بالرغم منذ ذلك توفر له قاعدة ينطلق منها في بحثه عن الأدبيات. ثم بعد ذلك، أثناء مطالعته لتلك الأدبيات وإلمامه بالمفاهيم والنظريات ذات الصلة، ليس قادراً على تنقيح أسئلته[1].

ومن الضروري عند اختيار سؤال البحث تجنب الأسئلة التي تم الإجابة عليها بوضوح في الأدبيات السابقة (أي التي قتلت بحثا). ففي غضون القرن الأخير اكتشف علماء الاجتماع أشياء كثيرة بعضها تم الوصول لقول فصل فيه في حين أن البعض الآخر لازال مثار تساؤلات، فضلاً عن الظواهر الاجتماعية التي تستجد على المجتمع من آن لآخر، وهو ما يجدر بالباحث الاجتماعي البحث فيه[2].

وعند صياغة سؤال البحث، لابد من وضوح عملية اختيار العلاقات بين المعلومات أو الظواهر أو المتغيرات المستقلة والتابعة حيث يؤدي ذلك إلي أسئلة فرعية ووصفاً للكيفية التي سيتم بها اختبار تلك العلاقات. وتتشابه تلك العملية مع وضع إجراءات البحث Proce-dures، حيث يتم تقسيم الفكرة الكلية إلي أفكار فرعية بسيطة يؤدى كل منها إلي الأخرى، وكذلك طرح الأسئلة، لابد أن يؤدى كل سؤال إلي الآخر، لا أن توضع بترتيب عشوائي[3].

(1) Barker, C., Pistrang, N., and Elliot, R. Research methods in clinical and counselling psychology, Chichester: John Wiley, 1994, pp. 31 - 32.

(2) Edwards, D. Guidelines for Writing a Research Proposal, Rhodes University Publications, second edition, 2004, pp. 11 - 12.

(3) Joyce, M. How to write your research proposal, University of Hull Publications, 2004, p. 8.

أنواع الأسئلة البحثية

هناك ثلاثة أنواع رئيسة من الأسئلة البحثية:

1 . أسئلة وصفية Descriptive questions

وهي التي تعكس وصف الظاهرة أو المتغير مثل، ما مقدار؛ كم عدد، ما طبيعة؟ وهنا يتم تصميم البحث لوصف ما يحدث أو وصف ما هو موجود. فاستطلاعات الرأي العام التي تسعى إلى وصف نسبة الناس الذين يحملون وجهة نظر معينة هي أبحاث وصفية في طبيعتها – مثلاً إذا أردنا أن نعرف نسبة الناخبين الذين سيصوتون للحزب الديمقراطي أو الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة فنحن ببساطة مهتمون بوصف شيء.

2 . أسئلة العلاقة Relationship questions

وهي تعكس طبيعة الارتباط بين المتغيرات أو العلاقات السببية بين متغيرين أو أكثر. وهنا يتم تصميم البحث للنظر في العلاقات بين متغيرين أو أكثر. ومثال على ذلك استطلاعات الرأي التي تقارن نسب النساء والرجال الذين سيصوتون لمرشحي الحزب الوطنى أو المستقلين في الانتخابات تدرس العلاقة بين النوع وخيارات التصويت[1].

3 . الأسئلة السببية Causation questions

وهي تعكس الاختلافات بين اثنين أو أكثر من المتغيرات أو المجموعات أو الظواهر. وهنا يتم تصميم البحث لتحديد ما إذا كان واحداً أو أكثر من المتغيرات (متغير برنامج أو معالجة مثلاً) يتسبب أو يؤثر في واحد أو أكثر من المتغيرات الناتجة. فإذا قمنا باستطلاع للرأي لتحديد ما إذا كانت حملة حديثة للدعاية السياسية قد غيرت إتجاهات الناخبين نكون بصدد دراسة ما إذا كانت الحملة (السبب) غيّر في نسبة الناخبين الذين سيصوتون لمرشحي

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations, op cit, p. 21.

الحزب الوطنى أو المستقلين (النتيجة أو الأثر).

ويمكن النظر لأنواع الأسئلة الثلاثة على أنها تراكمية؛ ذلك أن دراسة العلاقة تفترض أن بالإمكان أن نصف أولاً (عن طريق القياس أو الملاحظة) كل واحد من المتغيرات التي تحاول إيجاد العلاقة بينها. كما أن الدراسة السببية تفترض أن بإمكان الباحث وصف كل من متغيرات السبب والنتيجة وأن بإمكانه أن يوضح أن هنالك علاقة تربط بينهما. لذلك فالدراسات السببية هي التي في الغالب تتطلب جهداً أكثر[1].

(1) عمر عبدالجبار، مقدمة في مناهج البحث الاجتماعي، 2007، متاح على الموقع:
http://omar.socialindex.net/mnahej.html

ثانيا: الفرض العلمى

يتجه البحث العلمي دائما نحو الإجابة على عدد من التساؤلات التي تنحصر في السؤال عما يحدث؟ ولماذا يحدث؟ وتشكل هذه التساؤلات العامة وما يتفرع عنها من تساؤلات المستوى الأول من الفروض أو هي بداية لتكوين الفروض العلمية. وغالبا ما يكتفي الباحث بصياغة فروض في شكل تساؤلات إذا ما اتجه البحث نحو الإجابة على النوع الأول من الأسئلة (ماذا يحدث؟). ففي هذه الحالة تكون إستراتيجية البحث إستراتيجية وصفية لا تهتم بالبحث عن علاقات بين متغيرات.

أما إذا اتجهت تساؤلات البحث نحو الإجابة عن السؤال (لماذا تحدث الأشياء؟)، فإننا تكون هنا بصدد إستراتيجية بحثية مختلفة تهدف لا لمجرد جمع المادة ووصف الحقائق وتوضيح العلاقات البسيطة بينها فحسب، بل تتجه الإستراتيجية البحثية نحو الكشف عن علاقات التأثير والتأثر بين المتغيرات. وفي هذه الحالة نكون بحاجة إلي صياغة فروض علمية. ويعرف "الفرض" بأنه علاقة افتراضية بين متغيرين تصاغ على نحو احتمالي. والفرض بهذا المعنى هو تفسير مؤقت لوقائع معينة، أو بمعنى آخر هو تنبأ بما يمكن أن تكون عليه العلاقة بين المتغيرات. فالفرض هو نوع من الحدس بالعلاقة بصيغة الباحث لكي يفهم مدى الصلة بين مجموعة من المتغيرات ومحاولة التثبت منها[1].

وتأتى خطوة وضع الفروض بعد أن ينتهي الباحث من تحديد المفاهيم العلمية، خاصة في الميادين التي ارتادها الباحثون من قبل، والتي وصلت فيها البحوث السابقة إلي درجة عالية من التطور العلمي، أما في الميادين التي لا تزال جديدة فلا بأس من أن يقوم الباحث

(1) أحمد زايد، تصميم البحث الاجتماعي: أسس منهجية وتطبيقات عملية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص31.

بدراسات استطلاعية تساعد على استنباط الفروض التي يمكن اختيارها في بحوث تالية[1].

وهنا يقوم الباحث بوضع مشكلة البحث في فروض إجرائية أو أسئلة بحثية. والفرض Hypothesis هو صياغة رسمية للعلاقة بين المتغيرات ويتم اختياره بشكل مباشر. وهذه العلاقة المقترحة بين المتغيرات التي يضفيها البحث في الفرض إما يثبت صحتها أو خطأها من خلال اختبارها. ومن ناحية أخرى، فإن السؤال البحثي هو سؤال مصاغ بشكل يهدف لتقديم مؤشرات حول موضوع ما. ويلجأ الباحث للسؤال البحثي عامة في المواضع التي لا يكون متأكدا فيها من طبيعة المشكلة محل البحث فالقصد هنا هو مجرد جمع بيانات أولية. أما الفروض القابلة للاختبار فيتم صياغتها غالباً من واقع معلومات، تم تجميعها أثناء مرحلة إعداد السؤال البحثي للدراسة. أي أن إعداد السؤال البحثي يسبق وضع الفرض الإحصائي[2].

وتعني كلمة – فرض Hypothes وجمعها فروض Hypotheses مجموعة المبادئ الأولية التي يسلم العقل بصحتها، والتي لا يستطيع البرهنة عليها بطريقة مباشرة لشدة عموميتها فهي حلول اجتماعية لمشكلة البحث، وهي حقائق متصورة تبعث من خيال الباحث في شكل تخمينات محسوبة تسعى لتفسير الظاهرة المبحوثة من خلال برهنة أو رفض وجود علاقة سببية يعالجها الفرض، أي أنها تعميمات لم تثبت صحتها يحاول الباحث أن يتحقق من صدقها من خلال خطوات منهجية محددة ومقننة يقوم بإجرائها بهدف التحقق من مدى ملائمة هذا التعميم وتمشيه مع الحقيقة أو بعده عنها واختلافه عنها وذلك ليتخذها سبيلا إلي فهم الظواهر وتفسيرها منطقياً دقيقاً. فهي (أي الفروض) قضايا تصورية تحاول أن تقيس العلاقة بين اثنين أو أكثر من المتغيرات والأفكار وهي نوع من

(1) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة التاسعة، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985، ص133.

(2) Tayie. S. Research Methods and Writing Research Proposals. Center for Advancement of Postgraduate Studies and Research in Engineering Sciences. Faculty of Engineering - Cairo University. 2005. p. 19.

الحدس بالقانون أو التفسير المسبق للظاهر، وهي متى ثبت صدقها أصبحت قانونا عاما يمكن تعميمه والرجوع إليه[1].

فالفرض صياغة مفترضة حول طبيعة العلاقة بين العوامل أو الظواهر أو المتغيرات. وهو عامل موجه ومهم في تحديد الهدف وفي جمع البيانات وتحليلها[2]. كما يمكن تعريف الفرض بأنه إجابة مؤقتة عن الأسئلة البحثية التي تطرحها مشكلة الدراسة. وتتم صياغة الفرض في شكل علاقة بين المتغير المستقبل والمتغير التابع. ويجب أن تتسم فروض البحث بالوضوح الكبير وأن تكون خالية من الأحكام ذات الصلة بالقيم وأن تكون محددة وقابلة للاختبار بطريقة تجريبية وفقا لمناهج البحث المتاحة. ويمكن استخلاص فروض البحث من النظريات أو من خلال الملاحظة المباشرة أو عن طريق الحدس أو من خلال توليفة من كل هذه الأساليب المذكورة، ولكن يبقى الإنتاج الفكري أهم مصدر لصياغة الفروض العلمية[3].

وتعتبر مرحلة صياغة الفروض واختيار صحتها وخطئها من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث، ذلك لأن مجموعة الفروض ما هي في حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة تغطي أبعادها من كافة الجوانب، وهي تعطي تفسيراً صادقا للمشكلة بعد تحقيقها. ويصل الباحث للفرض إما من خلال حدث قائم على التخمين يرتبط بجانب من جوانب البحث، أو اعتماداً على فروض ونتائج أبحاث ودراسات سابقة مع تطويرها وتطويعها بما يلائم البحث الجديد، أو من خلال تأييد أو رفض قانون أو نظرية معينة. فالفروض إذا هي تصورات تخمينية ترتبط بأهداف الدراسة وتساؤلاتها، التي دارت في ذهن الباحث، وهي علاقة متوقعة – لكن لم يتم التأكد من صحتها – بين متغيرين أو أكثر. أي أنها قضية تعبر عن وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر وتتميز بأنها قابلة للاختبار. وبوجه عام يعبر

(1) محمد شفيق، البحث الاجتماعي: الأسس – الإعداد، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000.

(2) Baker, T.L. Doing Social Research, 3rd ed., McGraw - Hill, 1999.

(3) Payne, G. and Payne, J. Key Concepts in Social Research, Sage Publications, London, 2004, p. 112.

الفرض عن فكرة مبدئية تربط بين متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع، أي أنه افتراض تتم صياغته بطريقة تجعله قابلاً للاختبار وتمكننا من التنبؤ بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر أو عدم وجود هذه العلاقة[1].

ويعبر الفرض عن التوقعات والتخمينات للأسباب التي تكمن خلف الظاهرة والعوامل التى أدت إلى بروزها وظهورها بهذا الشكل، ويعتبر الفرض نظرية لم تثبت صحتها بعد أو هي نظرية رهن التحقيق أو هو التفسير المؤقت الذى يضعه الباحث للتكهن بالقانون أو القوانين التى تحكم سير الظاهرة. ولذلك تكون المرحلة التالية بعد ملاحظة الظاهرة التى تنزع إلى التكرار هي تخمين الأسباب التى تؤدى إلى ظهور الظاهرة.

أهمية الفرض العلمى

للفروض أهمية كبيرة للوصول إلى حقائق الأمور ومعرفة الأسباب الحقيقة لها. ويجب التأكيد على أن كل تجربة لا تساعد على وضع أحد الفروض تعتبرا تجربة عقيمة، إذ أنه لا يمكن أن يكون هناك علم لو أن العالم اقتصر على ملاحظة الظواهر وجمع المعلومات عنها دون أن يحاول التوصل إلى أسبابها التى توضح الظاهرة. وبالرغم من الأهمية القصوى للفروض فإن بعض العلماء يحاربون مبدأ فرض الفروض لأنها تبعد الباحث عن الحقائق الخارجية. فهي تعتمد على تخيل العلاقات بين الظواهر كما أنها تدعو إلى تحيز الباحث ناحية الفروض التى يضعها مع إهمال بقية الفروض المحتملة، ولكن لاشك أن للفروض أهمية قصوى في البحث فهى توجه الباحث إلى نوع الحقائق التى يبحث عنها بدلاً من تشتت جهده دون غرض محدد، كما أنها تساعد على الكشف عن العلاقات الثنائية بين الظواهر.

وللفرض أهمية خاصة في تقييم البحوث التي تسعى إلي اختيار علاقة بين متغيرات. فإذا لم يكن البحث يسعى إلي هذا الهدف، فيجب أن يكتفي الباحث بطرح فروض استفهامية في شكل تساؤلات. ورغم أن الفروض تصاغ في بداية البحث، إلا أن الفروض تظل

(1) محمد شفيق، مرجع سابق.

حاضرة دوما مع الباحث في كل مراحل بحثه. فالفروض هي التي تحدد أهداف البحث على نحو دقيق، ومن ثم فإنها الموجة نحو المادة التي سوف يجهلها الباحث، وهي الموجة في عملية تفسير المادة. لذلك فإن الباحث الجيد هو الذي يرجع دائما إلي فروضه، رابطا إياها بالنظريات التي يفسر بها، ومستخدما إياها في تفسير النتائج التي قد تحتوي على ما يفيد بأن الفروض التي وضعها الباحث قد تم تزييفها، ومن ثم أهمية طرح فروض جديدة[1].

وتساعد الفروض الباحث في أن يتجه مباشرة إلي الحقائق العلمية التي يجب أن يبحث عنها، بدلاً من تشتيت جهوده دون هدف محدد، كما أنها تمكنه من الكشف عن العلاقات التي تقوم بين الظواهر المختلفة. ومن فوائد الفروض العلمية أنها تحدد هدف البحث وتقود الباحث نحو إثبات أو رفض القضايا التي تضمنتها أهداف البحث، كما تعاون الفروض في رفض أو قبول أفكار معينة، وتساعد على تطوير النظريات حيث لا يغيب عن الذهن أن أهم ما يهدف إليه أي بحث علمي إنما هو الوصول إلي نظرية أو قانون أو مبدأ أو تعميم معقول ومنطقي[2].

أنواع الفروض

هناك ثلاثة أنواع رئيسة من الفروض:

1 - الفرض (البحثى) Research Hypothesis

ويطلق عليه أيضا الفرض البديل. ويشتق هذا الفرض عادة اشتقاقاً مباشراً من إطار نظري معين، وهو يربط بين الظاهرة المراد تفسيرها وبين المتغير أو المتغيرات التي استخدمناها في هذا التفسير. ومن أمثلة الفروض البحثية:

توجد علاقة بين الرضا عن العمل والإنتاجية لدى العاملين بالمؤسسات الصناعية

يختلف طلاب المرحلة الثانوية عن الطالبات في مستوى القدرة اللفظية

(1) أحمد زايد، مرجع سابق، ص33.

(2) محمد شفيق، مرجع سابق.

وبالنظر إلى هذه الفروض نجد أن كلاً منها يتناول ظاهرة معينة ويستند إلى إطار نظري في تحديد المتغيرات التفسيرية لهذه الظاهرة. ويمكن تقسيم الفرض البديل على أساس مستوى كليته أو على أساس توجهه. فعلى أساس التصنيف الأول (مستوى كلية الفرض) هناك:

1. **الفرض البديل الكلي Literary alternative**: وهو شكل من الفروض يصاغ بطريقة يتم قبولها إن تم رفض الفرض الصغرى الموضوع للبنى للنظرية. فهو ما يأمل الباحث أن تتوصل إليه نتائجه. وهو يأتي في شكل "توجد علاقة بين... " أو "يوجد فارق بين..." ونذكر المتغيرات.

2. **الفرض البديل الإجرائي Operational alternative**: وهو نفس الشكل للفرض البديل الكلي لكنه بدلا من تحديد البني النظرية، يحدد العلاقة في العمليات المحددة. ويكون أيضا في شكل "توجد علاقة بين... " أو " يوجد فارق بين... " ونذكر المتغيرات[1].

وعلى أساس التصنيف الثانى (توجه الفرض) هناك:

1. **فرض بديل غير موجه**: وهو أكثر عمومية، حيث يفترض وجود علاقة بين المتغيرين لكن دون تحديد توجه العلاقة لأي من المتغيرين، مثل "هناك اختلافات بين الذكور والإناث في مستوى البطالة".

2. **فرض بديل موجه**: وهو يفترض وجود علاقة بين متغيرين مع افتراض توجه العلاقة. على سبيل المثال "هناك فارق بين مستويات البطالة بين الذكور والإناث لصالح الإناث".

2 – الفرض الصفرى (العدمي) Null Hypothesis

يظن البعض أن الفرض الصفري عكس الفرض البحثي، لكن هذا غير صحيح، فالفرض الصفري يعبر عن قضية إذا أمكن رفض صحتها فإن ذلك يؤدى إلى الإبقاء على فرض بحثي معين. وهو يعنى أيضاً عدم وجود علاقة بين المتغيرات أو عدم وجود فروق

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. op cit. pp. 21 - 22.

بين المجموعات، ولذلك فهو يسمى فرض العدم. ومعنى ذلك أنه فرض العلاقة الصفرية أو الفروق الصفرية بين المتوسطات " تساوى المتوسطات ". ويلجأ الباحث للفرض الصفري في حال تعارض الدراسات السابقة أو في حال عدم وجود دراسات سابقة في موضوع بحثه. ومن أمثلته:

لا توجد فروق بين طريقتي العلاج (أ&ب) في تعديل السلوك المرضى

وهناك نوعين من الفروض الصفرية:

1 . **الفرض الصفرى الكلي Literary null**: ويوضع في صيغة "لا يوجد فارق في البنى النظرية مثل: " لا توجد علاقة بين النوع والتحصيل الدراسي في مادة الاجتماع أو "لا يوجد فارق بين الذكور والإناث في التحصيل الدراسي لمادة الاجتماع".

2 . الفرض الصفرى الإجرائي Operation null: ويوضع أيضاً في شكل "لا يوجد فارق لكن للعملية أو الإجراء المطلوب لاختيار الفرض. وهذا النوع من الفروض هو المفضل في كتابة الفروض[1].

وبصفة عامة فإن الفرض الصفرى يتم استخدامه إن كانت النظرية أو الأدبيات لا تقترح علاقة بين المتغيرات محل البحث. أما الفرض البديل فيستخدم عامة في المواضع التي تقترح فيها النظرية أو الأدبيات علاقة ما أو ارتباط مباشر بين المتغيرات.

3 . **الفرض الإحصائي Statistical Hypothesis**

عندما نعبر عن الفروض البحثية والصفرية بصيغة رمزية وعددية، فإنها تسمى عادة الفروض الإحصائية. فالفرض الإحصائي الصفري يعد بمثابة قضية تتعلق بحدث مستقبلي أو بحدث نواتجه غير معلومة حين التنبؤ، ولكنه يصاغ صياغة رمزية تسمح بإمكانية رفضه، وهو ما نلجأ بالفعل إلى اختباره بالأساليب الإحصائية. وقد يكون الفرض

---

(1) Ibid. pp. 23 - 24.

الإحصائي «فرض موجه Directed وهو صياغة للفرض مع تحديد اتجاه العلاقة (موجبة أو سالبة)، أو تحديد اتجاه للفروق بين المجموعات في المتغير التابع – ومن أمثلته:

يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل لصالح المجموعة التجريبية

وقد يكون الفرض الإحصائي «فرض غير موجه» وهو صياغة للفرض دون تحديد اتجاه للعلاقة أو الفروق. ومن أمثلته:

يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي

مصادر الفرض العلمي

هناك العديد من المصادر التى يمكن اشتقاق الفرض العلمى منها، من بينها:

1. النظريات العلمية، حيث تحتوي تصورات وقضايا ومشروعات تفسيرية.

2. نتائج الدراسات والبحوث السابقة التي توصل إليها باحثون آخرون.

3. النظريات الفلسفية المختلفة التي تلفت نظر الباحثين في العلوم المتخصصة إلي قضايا وعلاقات وارتباطات يمكن صوغها في شكل فروض علمية.

4. خبرة الباحث وخياله العلمي واطلاعه. وهذا يشكل جانب من الإبداع الإنساني في البحث العلمي.

5. الكتابات التاريخية والأدبية[1].

معايير صياغة الفرض العلمي

الفرض العلمي هو تصور محدد لارتباط بين الوقائع، ويكون الفرض دالا أو ذا معنى

(1) عبد الباسط عبد المعطي، البحث الاجتماعي: محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص34.

بالنسبة لمشكلة من المشكلات لو أنه عبر بطريقة محددة عن أساليب الارتباط بين نوع أو أكثر من الوقائع. ولكي يسوغ الباحث فروض بحثه عليه أن يراعي عددا من الشروط التي يجب توافرها في الفرض، من أبرزها:

- أن يتصور الباحث ما يتوقع أنه حلاً فعلياً للمشكلة.

- أن يستمد من أسس نظرية وبراهين علمية يؤكدا جدوى اختبارها.

- أن تكون قابلة للاختبار، أي لا تكون من العمومية بحيث يستحيل التحقق منها.

- أن تكون مختصرة وواضحة.

- أن يصاغ الفرض بطريقة تسمح بإقامة استدلالات في ضوئه، وبالتالي يمكن الوصول لقرار بما إذا كان هذا الفرض يفسر أو لا يفسر الحقائق والوقائع موضوع الدراسة، ولهذه الصياغة جانبين: الوضوح والدقة القائمة على المنطق والتكنيكات الرياضية، وأن يشير كل اصطلاح فيه إلي إجراء تجريبي حتى يكون بالإمكان إخضاع الفرض للاختبار التجريبي، وهذان الجانبان يؤكدان على ضرورة وضوح الفرض ودقته، واحتوائه على أقل قدر ممكن من العلاقات بين المتغيرات.

- يجب أن يقدم الفرض إجابة مقصودة للمشكلة المراد بحثها، وذلك حتى لا ينحرف الفرد منا إلي غير ما هو مقصود منه.

- أن يحوي قدرا من التنبؤ بالملاحظات، بمعنى أن يحدد الفرض ومصاحباته قبل محاولة التحقق منه، منا أن لكي يكون قادرا على إثراء نفسه يجب أن يخص نوعا من الارتباط أو العلاقة بين الوقائع عن نوع آخر.

- أن يكون الفرض قابلا للاختبار العلمي[1].

وأيا كانت الطريقة التي تصاغ بها الفروض، فإنها لابد وأن تحقق شروطا في الصياغة أهمها:

(1) المرجع السابق، ص35.

– أن تعبر عن العلاقة بين المتغيرات بشكل احتمالي واضح.

– أن تكون قابلة للاختبار بمعنى أن توجد مادة دالة عليه في الواقع.

– يمكن جمعها للتدليل على صحة الفرض أو زيفه.

– أن يكون الفرض قابلا للزيف بمعنى أن يكون قابلا للرفض.

– أن يكون الفرض خاليا من التناقض ولا يتنافى مع وثائق معروفة سالفاً.

– أن يتفق الفرض مع الحقائق العلمية التي رسخت واستقرت وهذا لا يمنع أن يأتي الفرض معارضاً لنظرية من النظريات التي شاعت بين العلماء.

– أن يصاغ الفرض صياغة منطقية واضحة لا تدفعنا إلي الغموض أو الخيال. لذلك يفضل أن يبحث صياغة فروضه من العام إلي الخاص. كأن يبدأ بصياغة فرض عام ويستنبط منه عددا من الفروض الفرعية أو أن يبدأ بالفروض العامة وينتهي بالفروض الخاصة[1].

فضلا عن ذلك، هناك اعتبارات لابد من مراعاتها عند وضع الفروض:

– تأكد من أن الفرض الذي يبحث في العلاقة " لو حدث هذا، فسيحدث ذلك" دقيق بما يكفي لتحديد عناصره وأسسه الدقيقة، أي اعتماديته الوظيفية Functional de-pendence وآليته البنائية structural أو بنائه المنطقىLogic Intentional الذي يفترض أن يربط بين معاييره وحاول أن تقدم مقياساً مستقلاً لوجوده.

– لا تحاول الخلط بين ما هو فردي وجماعي في وضع الفروض. فهناك من الوحدات الاجتماعية والسياسية التي تكتسب القدرة للتصرف بشكل جماعي تعجز عنه المقاصد والاختبارات الفردية.

– تأكد من أن السبب المفترض Cause مستقل عن الأثر المفترض effect. ولا تحاول الموازنة أو وضع توضيحات متقاربة لنفس العملية السياسية أو الاجتماعية.

(1) أحمد زايد، مرجع سابق، ص32.

- حاول بقدر الإمكان التحديد الواضح لوجود عوامل تدخل أو ظروف ثابتة لابد من وجودها في العلاقة الافتراضية حتى تتيح الأثر المتوقع - حتى إن كانت عوامل السياق تلك لا تختلف أثناء البحث.

- يظهر الموقف البحثي المثالي عندما تجد نمطين متنافسين من نفس العلاقة المفترضة مقبولين ومعقولين وقد يفسرا نتائج مختلفة تماماً بناءً على فرضيات نظرية مختلفة.

- كن مستعداً لإدراك والتعامل مع ظهور النتائج المتماثلة الناجمة عن توابع أو آليات متباينة، وقم باختبار مجموعات الفروض المتشابكة وليس مجرد الفروض المنفصلة الواضحة.

- تذكر أن لديك دائماً ثلاثة أنواع من الفروض يجب اختبارها وهي الفروض التي تفترض وجود علاقة إيجابية أو سلبية (الموجهة) والفروض الصفرية التي لا تفترض وجود أي علاقة سببية والتي يجب النظر إليها على أنها الأكثر احتمالاً: فكل شيء قد يكون مرتبطاً بالآخر في ظل البيئة المعقدة التي تحيا تحت مظلتها، لكن هذا الارتباط لا يكون دائماً في التوجه المتوقع أو بدرجة الأهمية المنتظرة.

- حاول عند وضع الفرضيات التمييز بين المتغيرات الضرورية التي يتوقع وجودها دائماً عند عرض النتائج والمتغيرات المساعدة التي تظهر أحياناً ولا تظهر في أحيان أخرى.

- حيث أن أغلب المشروعات البحثية تتألف من مجموعات وسلاسل من الفروض المرتبطة التي تسهم في شرح وتفسير النتائج المنتقاة، فمن الجيد إذن تخطيط نموذج لتلك العلاقات المتتابعة والمتزامنة باستخدام الوقت والمكان كعوامل تنسيق.

- لابد من الأخذ في الاعتبار أن المتغيرات إن لم يتم تنظيمها في شكل فروض ذات متغيرات مستقلة وتابعة متمايزة بوضوح، فلن يمكن اضفاء الطابع العلمي على البحث[1].

(1) Strategies for Effective Proposal Writing. Ontario Healthy Communities Coalition. second edition. 2004. pp. 14 - 15.

التحقق من صحة الفرض

اهتم العلماء بوضع مناهج دقيقة للتثبت والتأكيد على صحة الفرض وكان أهم هذه المناهج ما وضعه (جون ستيورات مل) للتأكد من صحة الفروض والذى اعتمد في وضعها على الفيلسوف بيكون. ويقسم ستيورات طرق التحقق من صحة الفروض إلى ثلاث طرق وهى:

1. طريقة الاتفاق

تقوم هذه الطريقة على أساس أنه إذا وجدت حالات كثيرة متصفة بظاهرة معينة وكان هناك عنصر واحد ثابت في جميع الحالات في الوقت الذى تتغير قيه بقية العناصر، فإننا نستتنج أن هذا العنصر الثابت هو السبب في حدوث الظاهرة ومن الممكن أن نعبر عن هذه العلاقة بالصورة الرمزية التالية:

الحالة الأولى أ ب ج ص

الحالة الثانية د ب ج ص

فنظراً لوجود العنصر (ج) في كل حالة تحدث فيها الظاهرة (ص) فاننا عندئذ نقول بأن العامل (ج) هو السبب في حدوث الظاهرة (ص).

لكن يؤخذ على هذه الطريقة في الإثبات أنه ليس من الضرورى في كل حالة يوجد فيها العامل (ج) وتحدث الظاهرة (ص) أن يكون العامل (ج) سبباً حقيقاً فقد يكون وجوده من قبيل الصدفة دائما ومن المحتمل أن تكون النتيجة (ص) مسببة عن عامل آخر لم يتعرفه الباحث ومن المحتمل أن يكون العامل (ج) قد احدث النتيجة (ص) بالاشتراك مع عامل لم يتعرف عليه الباحث، إذا لا نستطيع أن نعزل في الواقع سبباً واحداً ونقول أنه السبب المحدد بالفعل، وعلى هذا فإنه يبنغي ألا نثق كثيراً قى هذه الطريقه فلا نتخذ من مجرد الاتفاق دليلاً على وجود علامة سببية.

2. طريقة الاختلاف

تقوم هذه الطريقة على انه إذا اتفقت مجموعتان من الأحداث من كل الوجوه إلا احدها فتغيرت النتيجة من مجرد اختلاف هذا الوجه الواحد، فإن ثمة صلة علية (سببية) بين هذا الوجه والظاهرة الناتجة. فإذا كانت لدينا مجموعة مكونة من عناصر مثل (ك ل م ن) تنتج ظاهرة ما، ومجموعة أخرى (ك ل م هـ) ونتج عن ذلك اختلاف في النتيجة في حالة عن الأخرى فانه توجد بين (ن، هـ) صلة العلية. وهذه الطريقة شائعة الاستعمال في البحوث العلمية لأنها أكثر دقة من سابقتها. فإذا جمع الباحث مجموعتين من الأشخاص وعرض المجموعة الأولى لعدد من العوامل فظهرت نتيجة معينة ثم حرم المجموعة الثانية من تأثير أحد العوامل فلم تظهر النتيجة في هذه الحالة، يمكن استنتاج أن العامل الذى أسقطه الباحث هو السبب في حدوث النتيجة الأولى. وهذه الطريقة في الإثبات هي التى تقوم عليها فكرة المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

ومن سلبيات هذه الطريقة انه كثيراً ما يصعب على الباحث تحديد جميع المتغيرات المؤثرة في الموقف الكلي قبل البدء في الدراسة وكذلك من الصعب وخاصة في البحوث المكتبية إيجاد مجموعتين متكافئتين في جميع العوامل وتختلفان عن بعضهما في عامل واحد لكثرة المتغيرات التى تؤثر في الموقف المكتبي.

3. طريقة التلازم في التغير

تقوم هذه الطريقة على أساس انه إذا وجدت سلسلتان من الظواهر فيها مقدمات ونتائج وكان التغير في المقدمات في كلتا السلسلتين ينتج عنه تغير في النتائج في كلتا السلسلتين كذلك وبنسبة معينة، فلابد أن تكون هناك علاقة سببية بين المقدمات والنتائج. ويمكن أن نعبر عن هذه العلاقة بالصورة الرمزية التالية:

الحالة الأولى أ ب ج1 ص1

الحالة الثانية أ ب ج2 ص2

إذا يمكن القول بأن (ج)، (ص) مرتبطان بعلاقة سببية ولقياس علاقة الترابط يلجأ الباحث إلى حساب معامل الارتباط. ومن مميزات هذه الطريقة يمكن استخدامها في مجال أوسع من مجال طريقة الاختلاف كما أنها الطريقة الكمية الوحيدة بين الطرق التي حددها (ستيورات مل) وهى تمكن الباحث أن يحدد بطريقة كمية النسبة الموجودة بين السبب والنتيجة. ومن سلبيات هذه الطريقة أنه من الممكن أن تكون العلاقة بين المتغيرات غير سببية، وأنه يجب تثبيت جميع العوامل في جميع الحالات التى يجمعها الباحث ماعدا متغير واحد[1].

(1) غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1983

ثالثا: مفاهيم البحث

يقوم الباحث في هذه الجزئية بتعريف المفاهيم الأساسية في شكل تعريفات علمية Definitions Scientific وتعريف المتغيرات إجرائياoperationally حتى يستطيع القارئ فهم المقاييس المختلفة للدراسة(1). ولأن كل تعريف منهما يؤدي دورا هاما وضروريا في البحث العلمي. فالتعريف المجرد للمفهوم هو همزة الوصل بين البحث الذي يجريه الباحث وبين النظرية الاجتماعية، فهو يستمد المفهوم وتعريفه من نظرية ما من جهة، وأن النتائج التي سيتوصل إليها من دراسته لهذا المفهوم في بحثه سوف تصب في هذه النظرية من جهة أخرى. أما التعريف الإجرائي فهو الذي سيحدد له نوع المادة التي سيجمعها في بحثه عن طريق الملاحظات المباشرة أو غير المباشرة ومصادر هذه المادة وكيفية جمعها.

وتعني عملية وضع تعريفات أو مفاهيم البحث ترجمة الكلمات التي تتردد في المجتمع إلي متغيرات واضحة. ولا يعني ذلك مجرد وضع مسميات أو مصطلحات أكاديمية يمكن تطبيقها في حدث أو عملية محددة. بل لابد أن يحدد الباحث السمات والأحداث أو ما يمكن أن نطلق عليه تناظر المصطلح analogy أي الشروط العامة التي تميز المصطلح في مجموعة متميزة من الأحداث أو العمليات والتي يمكن معالجتها وتنسيقها في نسق قيمي مختلف بمرور الوقت. وسواء تم ملاحظة المفاهيم بشكل كمي أو كيفي، فإنها تكتسب وضعها وماهيتها كسبب أو أثر وفقاً للطريقة التي تربطها بالمتغيرات الأخرى من خلال النظريات المحددة.

فحتى المصطلحات الأساسية الأكثر استخداما وتكراراً في الحقل الاجتماعي، (مثل

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. op cit. p. 22.

الطبقة والوضع والنوع والعمر) تشتق معانيها من كونها موضوعة في سياق أكثر شمولية وتماسكاً. فتعريف مثل تلك المصطلحات قد يكون متماثلاً، وحتى تعريفاته الإجرائية قد تتشابه، إلا أن دورها يختلف اعتماداً على الفرضيات القبلية والعلامات المفترضة التي تتباين من نظرية لأخرى ومن نهج أو إطار لآخر بحسب تطبيقها. وبالتالي فلا يوجد بحث واحد يستطيع أن يحدد أو يتبنى كل الأدوار المختلفة للمصطلح أو المتغير. لذا يجب على الباحث تحديد الدور المعين للمصطلح الذي يضعه في بحثه[1].

ونظراً لأهمية هذه الخطوة من خطوات البحث العلمي الاجتماعي ولما يلاحظ من صعوبة فهمها بالنسبة للباحثين وخاصة المبتدئين منهم فإننا سنزيدها توضيحا بإيراد عدة أمثلة افتراضية. نفترض أن الباحث قد صاغ بحثه على النحو التالي: ما تأثير إدمان المخدرات على الإنتاجية في العمل؟ يلاحظ أن لدينا مفهومان يحتاج كل منهما إلي تعريف دقيق وهما (إدمان المخدرات) و(الإنتاجية في العمل). فإذا رجع الباحث إلي التراث النظري في موضوع المخدرات، فسوف يجد أن إدمان المخدرات يعني (الاعتماد على مادة ما من المواد المخدرة اعتمادا جسميا ونفسيا وعدم القدرة على الامتناع عنها وظهور أعراض جسمية ونفسية على الشخص في حالة الانقطاع عنها تسمى أعراض الانسحاب بالإضافة إلي تحمله لتناول كميات متزايدة منها لا يتحملها الشخص العادي). وهذا المعنى هو التعريف المجرد لمفهوم إدمان المخدرات وقد أفاد في التفرقة بين إدمان المخدرات وبين أي صورة أخرى من صور تناولها لا تمثل إدمانا. وقد استمد الباحث هذا التعريف من التراث النظري، ولاشك أن نتائج دراسته سوف تسهم في إثراء النظرية العلمية عن إدمان المخدرات. ولكن حين يبدأ الباحث دراسته الميدانية فإنه سيواجه بسؤال عام جدا هو: كيف أتعرف على الأشخاص المدمنين على المخدرات والذين تتوفر فيهم هذه الصفات التي وردت في التعريف المجرد.

(1) Schmitter. P. C. The Design of Social & Political Research. Manuscript. Florence: European University Institute. 2004. pp. 8 - 9.

أي من الذي اعتبره مدمنا ومن الذي اعتبره غير مدمن؟ هنا تأتي أهمية التعريف الإجرائي والذي يحدد فيه الباحث مجموعة مؤشرات قابلة للملاحظة تدل على الشيء المشار إليه: إدمان المخدرات. وهذه المؤشرات هي:

1. أن يأخذ الفرد المخدر في مواعيد محددة ومنتظمة: مرة أو أكثر كل يوم مثلا (ترجمة للاعتماد على المادة المخدرة اعتماداً جسميا ونفسياً).

2. في حالة عدم أخذ المخدر يصاب الفرد بالصداع ويتصبب منه العرق ويصبح قلقا وسريع الغضب... الخ (مؤشرات أغراض الانسحاب).

3. تناوله لما يزيد على... ملجم من المخدر مع بدئه ب... ملجم منه (مؤشر التحمل للمخدر)[1].

وهذا التعريف الإجرائي هو الذي يدل الباحث على ما يلاحظه لكي يتعرف على المشار إليه بالمفهوم. وليس من الضروري بالطبع أن يقوم الباحث بنفسه بملاحظة هذه المؤشرات ولكنه قد يعتمد على إجابة الشخص على أسئلة عن هذه المؤشرات، أي أنه يقوم بتعريف المفهوم تعريفا إجرائيا للأشخاص ويطلب منهم ملاحظاتهم عما يعنيه به، وقد يكون تعريفه الإجرائي للمدمن تشخيص الطبيب. أما بالنسبة للمفهوم الثاني الذي تضمنته مشكلة البحث (الإنتاجية في العمل) فقد يجد الباحث من إطلاعه على التراث النظري أن هذا المفهوم يعني (إنجاز الأعمال التي يفترض أن يقوم بها الشخص خلال فترة زمنية معينة، ويكون هذا التعريف المجرد الذي استخدمت فيه عدة مفاهيم أبسط للدلالة على المشار إليه. ولكن ما هي الأشياء التي تجب ملاحظتها في الواقع لكي نعرف الإنتاجية في العمل؟ يلزمنا التعريف الإجرائي الذي يحدد المؤشرات للإنتاجية في العمل والذي قد يكون: عدد (....) وحدة خلال (....) ساعة عمل. ويصبح من السهل على الباحث أو أي ملاحظ أن

(1) سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي فى البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1986، ص108.

يحصي عدد الوحدات المنتجة (مساحة الأرض التي يبذرها الفلاح، أو عدد الصفحات التي يكتبها الطباع مثلا) خلال عدد محدد من الساعات. ولاشك أن القارئ قد أدرك العلاقة الوثيقة بين التعريف المجرد والتعريف الإجرائي. فالتعريف المجرد يساعد الباحث على تحديد المؤشرات التي يلاحظها ليتعرف على ما يشير إليه المفهوم، وإذا اختلاف اثنان من الباحثين في تعريفهما المجرد للمفهوم فلابد أن يختلف تعريفهما الإجرائي له وبالتالي فإن كلا منهما سيجمع مادة تختلف عن تلك التي يجمعها الآخر[1].

التعريفات الإجرائية

التعريفات الإجرائية للمفهومات هي نقطة الوصل بين ما هو تصوري وما هو إجرائي في البحث العلمي ويقصد بالتعريف الإجرائي تحويل التعريف النظري أو التكويني إلي مؤشرات واقعية يمكن قياسها في الواقع، أو يمكن مشاهدتها في الواقع[2].

(1) المرجع السابق، ص ص109 – 110.

(2) أحمد زايد، مرجع سابق، ص37.

رابعا: متغيرات البحث

لن يكون بإمكانك معرفة الكثير عن البحث ما لم تتعلم كيف تتحدث عن المتغيرات. والمتغير هو كل شيء يمكن أن يأخذ قيماً مختلفة. هذا يعنى أن كل شيء يمكن أن يتغير يمكن أن يعتبر متغيراً. مثلاً العمر يمكن أن يعتبر متغيراً لأن العمر يأخذ قيماً مختلفة – يتغير – لأناس مختلفين أو لشخص واحد في أوقات مختلفة. أيضاً، الوطن يمكن أن يعتبر متغيراً لأن وطن الشخص يمكن أن توضع له قيمة. فالمتغير هو شيء يمكن أن يتغير. أما الخواص attributes فهي قيم فرعية للمتغير (الذكر والأنثى قيم فرعية لمتغير النوع). وقد يكون المتغير موضوع أو حدث أو فكرة أو شعور أو فترة زمنية أو أي فئة أخرى يفترض قياسها.

والمتغيرات ليست دائماً كمية أو رقمية. فمتغير النوع يتكون من قيم يعبر عنها بالحروف – ذكر وأنثى وبإمكاننا عندما يكون ذلك مفيداً أن نضع قيماً كمية في مكان القيم التي يعبر عنها في كلمات. ومن الأهمية بمكان أن نعرف أن المتغيرات ليست هي أشياء يمكن قياسها بالطرق التقليدية. فمثلاً في معظم أنواع البحث الاجتماعي وتقييم البرامج نعتبر أن المعالجة أو البرنامج يتكون من عدد من المتغيرات. البرنامج التعليمي يشتمل على كميات مختلفة من عدد الساعات، قاعات الدراسة ونسبة الطلاب إلى الأساتذة – وما إلى ذلك – لذلك البرنامج نفسه يمكن اعتباره متغيراً يتكون من عدد من المتغيرات الفرعية[1].

وبصفة مبدئية، يجب وضع المتغيرات قبل وبغض النظر عن كيفية تحويلها بعد ذلك إلي مؤشرات وإمكانية قياسها بشكل فعلي. وهناك سبب وجيه لذلك، وهي الأهمية النظرية والمعرفية التي تم على أساسها اختيار هذا العامل أو المتغير باعتبار أن له أثراً محتملاً على

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق، ص4.

المتغير أو المتغيرات الأخرى. ويكون دور البحث بعد ذلك التحقق من مدى وجود وأثر هذا المتغير من خلال صياغة الفروض أو الإجابة على أسئلة البحث.

إلا أن بعض المتغيرات في الواقع الاجتماعي يكون من الصعوبة بمكان وضعها في صيغة إجرائية وإخضاعها للبحث والخروج منها بمقاييس واضحة، مثل التقدير الذاتي والاحترام والثقة، أو على المستوى السياسي مثل النفوذ والسلطة والشرعية. فبالنسبة لمثل تلك المتغيرات يصعب وجود معيار ومقاييس واضحة لقياسها[1].

وهناك ميزتان للمتغيرات يجب أن تتحققا دائماً. فالمتغير يجب أن يكون شاملاً، يجب أن يحتوى كل الإجابات المحتملة، مثلاً متغير " المهنة " وضعت له الخيارات – معلم – مهندس – طبيب – مزارع فقط نجد أن هنالك العديد من المهن التي لم تدرج في هذه الخيارات. ومن ناحية أخرى إذا أردنا أن نشمل جميع المهن فإن القائمة ستكون طويلة جداً. وللتعامل مع مثل هذا الوضع يجب أن ندون أنواع المهن الأساسية ثم تستخدم فئة عامة مثل "أخرى" لتشمل كل المهن الأخرى التي لم تدون في القائمة.

وإضافة إلى خاصية الشمول يجب أن يكون المتغير قاصراً تبادلياً، أي ألا تحمل إجابة واحدة صفتين في آن واحد. فالسؤال عن المهنة فقط مثلاً قد لا يكون قاصراً تبادلياً بمعنى أن شخصاً ما يمكن أن يكون له أكثر من مهنة، لذلك من أجل أن يكون المتغير قاصراً تبادلياً فإننا نضيف كلمات أخرى للمهنة مثل المهنة الحالية أو المهنة الأساسية وما إلى ذلك[2].

معايير صياغة المتغيرات

هناك عدد من المعايير التى يجب مراعاتها عند صياغة المتغيرات، منها:

1 . المراعاة الشديدة لمدى توافق المفاهيم الأولية للبحث ومؤشراتها المقترحة أو تقييماتها من خلال مقارنتها بالبحوث التي قام بها الآخرون في نفس الموضوعات.

(1) Schmitter. P. C. op cit. pp. 25 - 26.

(2) عمر عبدالجبار، مرجع سابق، ص5.

2. الانتباه لمحددات المتغير variable specifications وخاصة المؤشرات الامبريقية empirical indicators التي يتم تطبيقها بشكل نظامي بمرور الوقت وعبر الوحدات التي تقيس المفاهيم المختلفة.

3. التأكد من أن المفهوم concept ومؤشره indicator ينطبقان على نفس المستوى من التحليل وأنهما على أعلى درجة ممكنة من التقارب في مستوى التجريد.

4. استخدام تعريفات إجرائية بديلة ومؤشرات عديدة محتملة كلما أمكن، وعند الضرورة دمجهم لحل المشكلات وزيادة الصدق Validity.

5. من الأفضل استخدام مؤشرات ضمنية أو خفية unobtrusive بدلاً من المؤشرات الصريحة المباشرة obtrusive، حيث أن الأفراد الذين تتم ملاحظة سلوكياتهم ستكون لديهم فرص قليلة جداً للاستجابة الأخلاقية أو الانفعالية على طلبك للمعلومات بشكل استراتيجي منظم.

6. هناك أساليب متنوعة لتقييم صدق المؤشرات، تتراوح من وجود إجماع بين المستجيبين المستقلين إلي التنوع بين المقاييس الداخلية المختلفة والحد الأدنى من الثبات والارتباط والتداخل مع المخرجات الخارجية المفترضة.

7. التوفر أو الإتاحة availability: أي أن هذا المؤشر أو المتغير موجود وتم استخدامه بشكل ناجح من قبل آخرين، وبالتالي فلابد أن يكون صادقاً عند تطبيقه على موضوع بحثك.

8. الإجرائية Operationalism: يجب أن تقرر أن تتضمن في تحليلك المتغيرات التي تعلم أنها صادقة فقط أو المقبولة كمؤشرات لهذا الموضوع.

9. أن يكون المتغير أو المؤشر قد تم استخدامه من قبل ولو حتى في ظل نظرية مختلفة لكن على نفس الموضوع، وبالتالي يكون أكثر أمناً لاستخدامه في موضوع بحثك[1].

(1) Schmitter. P. C. op cit. pp. 27 - 28.

أنواع المتغيرات

هناك ثلاثة أنواع من المتغيرات:

1 . المتغير المستقل Independent variable

هو المتغير الذي يستخدمه الباحث للتأثير على الظاهرة أو الحدث. والمتغير المستقل هو السبب المفترض وهو لا يتأثر بالمتغيرات الأخرى التي يحاول الباحث قياسها، بل إنه يؤثر فيها. فعلى سبيل المثال يعتبر عمر الفرد متغير مستقل، في حين أن العوامل الأخرى (مثل ما يأكل والمدرسة التي يذهب إليها، والبرامج التليفزيونية التي يتابعها) لن تغير من عمر الفرد وإنما تتأثر به. فهو الذي يضعه الباحث كسبب أو باعث للأثر.

2 . المتغير التابع Dependent variable

أما المتغير التابع فهو الاستجابة التي يتم قياسها. فهو الأثر المفترض؛ أي المتغير الذي يتغير نتيجة لتغير المستقل. وكما يبدوا من مسماه، فإنه يعتمد على العوامل الأخرى ويتبعها. فعلى سبيل المثال، تعتبر درجة الطالب في الامتحان متغير تابع، لأنها تعتمد على عوامل كثيرة تؤثر فيها وتغيرها مثل مدى مذاكرة الطالب، هل نام قبل أن يذهب للامتحان أم لا، هل كان جائعاً أثناء الامتحان...

3 . المتغير الغريب Extraneous

وهو متغير إضافي يمكن أن يقدم شروحات بديلة في تحليل النتائج[1].

العلاقات بين المتغيرات

العلاقة تعنى الاتصال بين متغيرين – وعندما نتحدث عن أنواع العلاقات فإننا نعنى ذلك بطريقتين على الأقل هما طبيعة العلاقة ونوعها.

(1) Heppner. p. et. al. Research design in counseling. 2nd ed. New York: Brook. Cole. 1999.

أ - طبيعة العلاقة

في حين أن كل العلاقات تتحدث عن الاتصال بين متغيرين، هنالك نوع خاص من العلاقات يشير إلى أن المتغيرين ليسا فقط في حالة اتصال وإنما يسبب أحدهما الآخر - هذا هو الفرق الأساسي بين العلاقة الارتباطية والعلاقة السببية. فالعلاقة الارتباطية تقول ببساطة أن شيئين يحدثان بطريقة متزامنة - مثلاً نحن نتحدث عادة عن الارتباط بين معدلات التضخم والبطالة. فعندما ترتفع معدلات التضخم ترتفع أيضاً معدلات البطالة وعندما تنخفض معدلات التضخم تنخفض معدلات البطالة أيضاً. فالمتغيران هنا في حالة ارتباط - لكن معرفة أن المتغيرين في حالة ارتباط لا يخبرنا شيئاً عن هل يسبب أحدهما الآخر. إننا نعلم مثلاً أن هنالك علاقة ارتباط بين عدد الطرق التي تبنى في أوروبا وعدد الأطفال الذين يولدون في الولايات المتحدة الأمريكية. هل معنى هذا أننا إذا أردنا أطفال أقل في الولايات المتحدة علينا التوقف عن بناء طرق كثيرة في أوروبا؟ أو هل يعنى ذلك أنه إذا لم يكن لدينا طرقاً كافية في أوروبا هل يجب أن نشجع مواطني الولايات المتحدة على إنجاب المزيد من الأطفال؟ بالتأكيد لا. ففي حين أن هنالك علاقة بين عدد الطرق التي تبنى وعدد الأطفال، فإننا لا نعتقد أن العلاقة سببية - هذا يقودنا إلى مناقشة ما اصطلح على تسميته بمشكلة المتغير الثالث. حتى فى المثال السابق قد يكون هنالك متغير ثالث يسبب كل من بناء الطرق ومعدلات المواليد أي أنه يسبب العلاقة الارتباطية التي نلاحظها. مثلاً، ربما يكون الاقتصاد العالمي العام هو المسئول عن الاثنين. عندما يكون الاقتصاد جيداً تبنى المزيد من الطرق في أوروبا ويولد المزيد من الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية. فالدرس الأساسي من هذا المثال هو يجب أن تكون حذراً عندما تقوم بتفسير علاقات الارتباط.

فإذا كنت تدرس علاقة الارتباط بين عدد ساعات استخدام الحاسب الآلي لدى الطلاب ومتوسط درجاتهم ووجدت أن الطلاب الأكثر استخداماً للحاسب يحققون أعلى الدرجات لا يمكنك افتراض أن العلاقة هنا سببية: أى أن استخدام الكمبيوتر يزيد من معدل الدرجات - في هذه الحالة قد يكون هنالك عامل ثالث - الأوضاع الاجتماعية

والاقتصادية - حيث إن الطلاب ذوي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الأفضل تكون لديهم موارد ضخمة ويميلون إلى استخدام الحاسب الآلي والحصول على أفضل الدرجات. بذلك يكون متغير الموارد هو الذي يحدد استخدام الحاسب الآلي ومستوى الدرجات وليس متغير استخدام الحاسب الآلي هو الذي يقود إلى التغير في مستوى الدرجات.

ب - نوع العلاقة

لدينا العديد من المصطلحات التي تصف أنواع العلاقات الأساسية:

أولاً: هناك حالة اللاعلاقة أو عدم وجود علاقة ما: إذا كنت تعرف قيمة أحد المتغيرات فإنك لا تعرف أي شيء عن قيمة المتغير الآخر - مثلاً فإننا نتوقع عدم وجود علاقة بين خطوط اليد ومعدل الدرجات. فإذا كنت أعرف معدل درجاتك فإنه ليس لدى أية فكرة عن خطوط يدك.

ثانياً: هناك العلاقة الإيجابية. في العلاقة الإيجابية تكون القيم العالية لأحد المتغيرات مصحوبة بقيم عالية للمتغير الآخر، كما أن القيم الدنيا لأحد المتغيرات تكون مصحوبة بقيم دنيا للمتغير الآخر أيضاً. مثال ذلك أننا نفترض علاقة إيجابية بين عدد سنوات الدراسة والراتب المتوقع الحصول عليه لشخص ما.

ثالثاً: هناك العلاقة السلبية التي تقتضي أن القيم العالية في أحد المتغيرات تكون مصحوبة بقيم دنيا في المتغير الآخر. وهذا النوع من العلاقة يعرف أحياناً بالعلاقة العكسية.

تلك هي الأنواع البسيطة من العلاقات التي يمكن أن تجدها في بحث - لكننا يجب أن نضع في الاعتبار أن نوع العلاقة يمكن أن يكون أكثر تعقيدا، ً من ذلك مثال العلاقة الانحنائية - مثال لهذه العلاقة مريض يعاني من مرض ما ويستخدم دواء بجرعات معينة، وكلما زادت الجرعات قلّت حدة المرض، لكن في مرحلة ما بدأ المريض يعاني آثاراً جانبية ناتجة عن زيادة الجرعات مما أدى إلى زيادة حدة المرض مرة أخرى[1].

---

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

الفصل السادس
مراجعة الأدبيات

أولا: أهمية مراجعة الأدبيات

ثانيا: مصادر المادة الامبريقية

ثالثا: البحث عن الأدبيات الالكترونية

أولا: أهمية مراجعة الأدبيات

لا يأتي العلم من فراغ، بل إنه تراكم خبرات ومعارف منذ القدم. وبطبيعة الحال، فإن كل بحث جديد يقوم على هذا التراكم المعرفي، لذلك فيجب أن يبرز مساهمات الدراسات السابقة والتراث البحثى الموجود (إني أستطيع أن أري لمسافة بعيدة لأنني أقف على أكتاف العمالقة).

لذلك تعد الدراسات السابقة مصدر شديد الأهمية في توجيه البحث الراهن. حيث يلزم الباحث أن يعرف ما الذي تم إنجازه وما زال بحاجة للقيام به فيما يتعلق بالسؤال المحدد للبحث من واقع هذه الدراسات السابقة. فمراجعة الأدبيات تساعد الباحث علي توضيح المفاهيم الأساسية والإلمام بطبيعة الموضوع محل البحث. كما أنها توجهه في تنظيم بحثه بما يمكنه من مواجهة الأسئلة المألوفة التي لا إجابة لها في مجال البحث. ويجب على الباحث أن يكون انتقائيا عند مراجعة الأدبيات السابقة، بحيث لا يختار إلا ما هو وثيق الصلة ببحثه، وأن يكون له دور نشط في تنظيم الأدبيات بطريقة تساعده في تشكيل سؤال واضح ثم تساعده في الخروج بفروض معقولة يستخدمها في مرحلة التحليل. وغالباً يقوم الباحث بمراجعة وتنقيح أسئلة بحثه وفروضه التي وضعها في بداية المشروع بعد قراءة للأدبيات، حيث يكون قد تكون لديه رؤية أكثر عمقا ووضوحاً وموضوعية لموضوع بحثه[1].

فالباحث الذي ينفذ بحثاً بمقاييس البحث العلمي، لا يبدأ على الإطلاق مشروع بحثه دون العودة للأدبيات المتاحة لمطالعتها والإفادة منها. وهذه المراجعة للأدبيات تمده بالمعلومات عما تم في موضوع بحثه وكيف تم وما النتائج التي تم التوصل إليها والباحث المتمرس ينظر للأدبيات باعتبارها واحدة من أهم الخطوات في عملية البحث، لأنه – ليس

(1) Babbie. B. R. The Practice of Social Research. 81h ed. CA: Wadsworth. 1998.

فقط يتعلم منها، وتصنيفه لمعلوماته عن موضوع بحثه، بل إنها توفر له كذلك الوقت والجهد والمال. فقبل أن يبدأ الباحث تنفيذ بحثه، يجب عليه أن يطرح الأسئلة التالية والتى تساعد الإجابة عليها الباحث كثيراً في تحديد فروضه وأسئلته البحثية:

1. ما نوعية البحوث التي تمت في هذا النطاق البحثي؟
2. ما الذي توصلت إليه الدراسات السابقة؟
3. ما المقترحات التي وضعها الباحثون الآخرين للدراسات السابقة؟
4. ما الذي لم يتم بحثه في هذا المجال؟
5. كيف يمكن أن يضيف هذا البحث المقترح لمعرفتنا في هذا المجال؟
6. ما الطرق البحثية التي تم استخدامها في الدراسات السابقة؟[1]

ومن الأعمال الهامة التي تناولت مراجعة الأدبيات، هو كتاب " هارت " Hart " عن مراجعة الأدبيات الذي يقع تحت عنوان Literature Review: Realizing the social science Imagination، حيث يوضح فيه المراحل المختلفة التي يقوم بها الباحث أثناء مراجعته للأدبيات السابقة لموضوع بحثه، ابتدءا من مرحلة جمع البيانات والمصادر ثم القراءة التحليلية وأخيراً مرحلة الكتابة. وهو ينظر لعملية مراجعة الأدبيات على أنها: "اختيار الوثائق المتاحة (المنشورة وغير المنشورة) في موضوع البحث والتي تحوي معلومات وأفكار وبيانات من وجهة نظر معينة لتحقيق أهداف محددة أو للتعبير عن رؤى ما في طبيعة الموضوع محل البحث وكيف يتم بحثها والقيام بالتقويم الفعال effective evaluation لتلك الوثائق في ظل علاقتها بالبحث المقترح[2].

(1) Tayie, S. Research Methods and Writing Research Proposals, Center for Advancement of Postgraduate Studies and Research in Engineering Sciences, Faculty of Engineering - Cairo University, 2005, p. 18.

(2) Hart, c. Doing a Literature Review Realizing the social science Imagination. London: sage, 1998. P. 13.

وتعد كتابة مراجعة الأدبيات تدريبا يحوي الكثير من عناصر الإبداع. حيث يكون الباحث قد قرأ الكثير عن موضوع البحث ويحتاج لعرض ما خلص فيه من هذه القراءة المستفيضة للجمهور المستهدف من بحثه. وعلى هذا، فمن الضرورة بمكان أن يقوم بعرض هذه المادة بطريقة نظامية مركبة. وقد يتضمن ذلك وضع خريطة تبين تاريخ أو تطور الفكرة، أو التطورات التي طرأت على الموضوع. ويكون بحاجة كذلك لتقييم assessing وأحيانا تقويم evaluating الموضوعات البحثية والنظريات والمداخل التي تناولت مع هذا الموضوع. كما تعد مراجعة الأدبيات عاملاً هاماً في توجيه الباحث للطرائق المنهجية التي قد يتبناها في بحثه، وطبيعة المداخل والنظريات التي يتبناها الباحثون الآخرون في بحث هذا الموضوع[1].

ويتناول هذا الجزء من البحث بالتفصيل سياق البحث الذي يكون الباحث قد كتب نبذة مختصرة عنه مع جزئية المقدمة ويحتوي هذا الجزء من البحث علي:

- الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث (منها المواد النظرية والمنهجية والوثائق ذات الصلة).

- عرض المشكلات ونقاط الضعف في تلك الدراسات السابقة.

- توضيح كيف سيقوم البحث الحالي بتصحيح أو الإضافة للدراسات السابقة[2].

وأحيانا تضاف جزئية مراجعة الأدبيات إلي المقدمة (خاصة في الأوراق البحثية Research papers، وأحياناً أخرى توضع في قسم مستقل بها (كما في رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه)، حيث تعطي المجال لمراجعة مستفيضة للأدبيات السابقة. ويقدم مراجعة الأدبيات خلفية وسياق مشكلة البحث. فهي لذلك لابد أن تؤكد على الحاجة لهذا

(1) Eve. J. Writing a research proposal: planning and communicating your research ideas effectively. Library and Information Research. Vol. 32. No. 102. 2008. p. 23.

(2) Walliman. N.S.R. Your Undergraduate Dissertation: The Essential Guide for Success. Sage. Longman. 2004. p. 14.

البحث ويشير إلي معرفة الباحث ودراسته بمجال بحثه[1].

ومن النقاط الهامة التي تساعد في خروج فصل مراجعة الأدبيات بشكل جيد، هي أن يلجأ الباحث لاستخدام العناوين الفرعية التي تساعد على تماسك البحث ووحدته، وتؤدي إلي الانتقال المنطقي من نقطة لأخرى ومن جزئية للتي يليها. فعلى سبيل المثال، بعد تحديد المشكلة الرئيسية للبحث وأبعادها، يمكن للباحث أن يجزأ هذا العنوان العام لمجموعة من العناوين الفرعية المتواترة مثل: أن يضع النماذج النظرية ثم أدوات القياس ثم الفروق الثقافية والنوعية، ... وهكذا. ومن الضروري أيضا، أن يتذكر الباحث أنه يحكي قصة لجمهور ما. لذلك يجب أن يحاول عرضها بأسلوب رشيق بعيد عن الملل، وبعيد عن المبالغة في الوقت ذاته[2].

ويجب أن تكون مراجعة الأدبيات بمثابة إطلالة عامة موجزة ودقيقة للموضوعات والأدبيات ذات الصلة بموضوع البحث الراهن. وذلك من خلال ذكر أهم مساهمات الباحثين والعلماء الآخرين في هذا الصدد. فلابد أن يحظى البحث بمناقشة واضحة ومنطقية للإطار النظري للأفكار التي يتم استخدامها في البحث. وذلك للتأكيد على أن الباحث على دراية كافية بالقضايا النظرية والمنهجية المتعلقة بموضوع البحث. وفي الوقت ذاته لإعطاء الفرصة للقارئ أن يقارن بين هذا البحث والأعمال السابقة، فضلا عن أن يأخذ فكرة وافية عن الأعمال التي سبقت هذا البحث في هذا المجال. وهو ما يجب أن توفره مراجعة الأدبيات[3].

---

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. The Graduate School of the University of Tennessee. Knoxville. Eleventh Edition. 2009. p. 23.

(2) Ibid. p. 24.

(3) Clyne. M. G. Cultural Differences in the Organization of Academic Texts. English and German. Journal of Pragmatics. Vol.11. 1987. pp. 215.

ويجب عند عرض الأدبيات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، ألا يكتفي بمجرد وصف ما قام به الباحثون الذين سبقوه، بل يجب عليه أن ينقد تلك الأعمال مبرزا أوجه الضعف والقوة فيها، والجزئيات التي لم تنل نصيبها من البحث بعد. وبطبيعة الحال، فلا يعني مراجعة الأدبيات، استعانة الباحث أو نقده لكل ما كتب في مجال بحثه، بل إنها بالأحرى عملية انتقائية يحاول فيها الباحث إلقاء الضوء على الدراسات وثيقة الصلة بموضوع بحثه، والتي تعينه أيضا في الإجابة على أسئلته البحثية[1].

وتشكل مراجعة الأدبيات الإطار النظري للبحث الذي يتضمن أفكاره الرئيسية. ويجب هنا التمييز بين مفهومين غالباً ما يشوبها الخلط. وهما الإطار النظري Theoretical framework ويعني مراجعة الأدبيات السابقة وإبراز الإسهامات الرئيسية التي قدمها الباحثون في هذا الموضوع وتوضيح موضع البحث من خلال تلك الأدبيات. والإطار التصوري conceptual framework الذي يشير إلي النظرية أو المدخل التي توجه الباحث وتقوده في أثناء تنفيذ البحث. فهو المرجعية أو الخط الفلسفي المستقر في ذهن الباحث وتوجهه في قيامه ببحثه[2].

ومراجعة الأدبيات عنصر ضروري في تنظيم مخطط البحث وتحديد مشكلته وتأخيرها. فحتى يتسنى للباحث إجراء بحث يتسم بالأصالة في موضوع محدد، فلابد له أولاً أن يكون على دراية كبيرة بالمعرفة التي طورها الباحثون الآخرون في هذا الموضوع، وكيف يمكن أن تكون هذه المعرفة قاعدة ينطلق منها بحثه. ومن الضروري في هذه المرحلة ألا يستخدم الباحث مصطلحات أو اختصارات قد يجدها القارئ غير المتخصصة غامضة

(1) Przeworski, A. and Salomon, F. On the Art of Writing Proposals: Some Candid Suggestions to Applicants to Social Science Research Council Competitions, New York: SSRC, 1998, p. 2.

(2) Olk, H. How to Write a Research Proposal, German Academic Exchange Service, DAAD Information Centre Accra, 2003, p. 3.

وصعبة الفهم، مع الوضع في الاعتبار أن قيمة البحث تتأتى من إجابته على مشكلة فكرية أو سد ثغرة في المعرفة الموجودة كنتيجة لهذا البحث. ومراجعة الأدبيات في هذا الصدد هي الوسيلة المثلى للوصول إلي الثغرات الموجودة في الأدبيات السابقة.

والمراجعة الشاملة للأدبيات تبين قدرة الباحث على تحليل analyzing وتقويم eval-uating الأدبيات ذات الصلة. كما أنها تيسر عرض مدى ملائمة البحث الراهن وقيمته في مجال البحث. وتفيد مراجعة الأدبيات كذلك في اكتساب الباحث للمعرفة في موضوع بحثه، فضلاً عن أنها تنمي لديه حساً ناقداً، فلا يكون مجرد متلقي سلبي للمعلومة التي تلقى عليه[1]. ولمراجعة الأدبيات العديد من الوظائف منها:

- أنها تعرف القارئ بنتائج الدراسات الأخرى وثيقة الصلة بالبحث الذي بين يديه.
- أنها تقدم إطار يمكن من خلال تحديد أهمية البحث ومقياس لمقارنة نتائج هذا البحث بنتائج البحوث الأخرى.
- أنها تشير لفضل الباحثين الذين وضعوا الأساس والخلفية التي يقوم عليها هذا البحث.
- أنها تبين معرفة الباحث بمشكلة بحثه.
- أنها تبين فهم الباحث للقضايا النظرية والبحثية ذات الصلة بسؤال بحثه.
- أنها تبرز قدرة الباحث على تكامل وتركيب الأدبيات المتوفرة.
- أنها تقدم رؤى نظرية جديدة أو تطور نموذجاً جدا بوصفه إطار تصوري للبحث.
- أنه تقنع القارئ أن البحث المقترح سيكون له مساهمة ذات قيمة في أدبيات هذا المجال.
- أنها تمكن الباحث من معرفة طبيعة ونوع العلاقة بين بحثه وبين الأدبيات الموجودة في مجال البحث[2].

(1) Joyce. M. How to write your research proposal. University of Hull Publications. 2004. p. 6.

(2) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. op cit. p. 25.

ومع ذلك، تعاني أغلب مراجعات الأدبيات التي يقوم بها الطالب أو الباحث المبتدئ من عدة مشكلات أبرزها:

- افتقاد التنظيم والبناء الجيد.
- عدم وضوح الرؤية والتي تؤدي لعدم تماسك العمل ووحدته.
- أنها تكون متكررة ومضجرة.
- الفشل في الخروج بورقة بحثية مؤثرة.
- الفشل في الإلمام بالتطورات الحديثة في المجال.
- الفشل في التقويم الناقد للأعمال السابقة.
- استخدام مراجع تافهة أو غير ذات صلة بموضوع البحث.
- الاعتماد الشديد على المصادر الثانوية[1].

(1) Ibid, p. 26.

ثانيا: مصادر المادة الامبريقية

عند القيام بمراجعة الأدبيات، نبدأ كأول خطوة بتحديد مصادر المادة الامبيريقية، أو ما يمكن أن نطلق عليه عبء الإثبات ويقصد به: البراهين الواقعية الدالة على صحة ما نفترض أو ما ندعي نظريا. والحقيقة أنه لابد للباحث أن يدقق في هذا الأمر لكي لا يذهل عن المقاصد في بحثه، أي لكي لا يفقد الهدف ويذهب إلي مواقع في الحياة الاجتماعية ليست هي بالضرورة التي يمكن أن تعضد فروضه أو تزيفها. والمادة الامبريقية لا يجب بالضرورة أن تكون مادة ميدانية، فهي مادة واقعية متجسدة في صورة مختلفة إحداها فقط الصورة الميدانية. ولذلك فمن الأفضل تصنيف المادة الامبريقية بحيث نميز فيها بين ما هو ميداني وما هو غير ميداني على النحو التالي[1]:

1. المادة التاريخية

وهي التي تؤخذ من المصادر التاريخية الأصلية أو الثانوية. وتصلح هذه المادة في البحوث التي تسعى إلي تكوين انتظامات تاريخية أو التي تود أن تلقي نظرة تاريخية على الموضوع مثل الدخول في المادة الامبريقية.

2. المادة الثانوية

وهي التي تستقي من نتائج بحوث سالفة أجريت حول نفس الموضوع أو موضوعات قريبة منه. ويفيد هذا المصدر في البحوث التي تعتمد على تحليل ثانوي، أو ما يطلق عليه أحيانا تحليل من الدرجة الثانية، أي إعادة تحليل مادة سابقة، يجمع الباحث فيه براهين من هنا وهناك للتدليل على مشكلة البحث لاختبار الفروض.

(1) أحمد زايد، تصميم البحث الاجتماعي: أسس منهجية وتطبيقات عملية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص40.

3. المؤشرات الإحصائية

وهي مادة جاهزة جمعتها هيئات أخرى لأغراض أخرى تأخذ شكل مادة إحصائية مدونة في جداول مثل تعدادات السكان، والمسوح التي تجريها هيئات التعداد والمنظمات المختصة حول موضوعات بعينها. وقد يعتمد البحث على هذه الإحصاءات كلية، بحيث تصبح مادته الأساسية. وقد يستعين بها كأحد روافد المادة، أو لتقديم ملف إحصائي عن الموضوع قبل تقديم المادة الميدانية. ومن المصادر الإحصائية الهامة التي يمكن أن يعتمد عليها الباحث التعدادات السكانية التي يجريها جهاز التعبئة العامة والإحصاء، وإحصاءات الوزارات المختلة حول الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية والثقافية... الخ، وتقارير مركز دعم واتخاذ القرار بمجلس الوزراء وبالمحافظات، والمسوح بالعينة التي يجريها المركز الديموجرافي بالقاهرة والمجلس القومي للسكان والإحصاءات الدولية التي تصدرها الهيئات المتخصصة للأمم المتحدة وعلى رأسها تقرير التنمية البشرية الذي يصدر سنويا عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية.

4. المادة الميدانية

وهي المادة التي يجمعها الباحث بنفسه من خلال الاستبيانات أو المقابلات أو دراسة الحالة أو الملاحظة أو التجارب. ويمكن تصنيف المادة الميدانية إلي:

1 – مادة كمية تعبر عن الواقع في شكل رقمي وهي التي تجمع من خلال المقاييس أو الاستبيانات.

2 – مادة كيفية تجمع من خلال مقابلات متعمقة أو دراسات حالة أو ملاحظة أو من خلال إخباريين يحكون تاريخا شفاهيا أو تواريخ حياة.

5 – مادة موقفية: وهي تجمع من خلال تدوين (أو توثيق) مواقف في الحياة اليومية، أو خلال مواقف تجريبية (الملاحظة المنضبطة لسلوك مجموعات تجريبية وضابطة) أو خلال مواقف تمثيلية (تعريض الأفراد لمشاهد تمثيلية أو جعلهم يقومون بهذه المشاهد).

5. مادة اتصالية

وهي المادة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية التي تبث عبر قنوات اتصالية وتدخل فيها الكتب والصحف والمجلات والنشرات والمطبوعات، وبرامج الإذاعة والتليفزيون، وأفلام السينما، وأشرطة الفيديو والأقراص الممغنطة، والخطب السياسية والخطب الدينية، وبرامج الأحزاب السياسية، وبرامج مؤسسات المجتمع المدني، وغير ذلك من صور المادة التي تتجه إلي مخاطبة أفراد بعينهم أو مخاطبة عموم الناس. وأيا ما تكون المادة التي يعتمد عليها الباحث، فإن البحث يمكن أن يعتمد على مصدر واحد أو مصادر متعددة، وفقا لأهداف البحث وكثيرا ما يقول البعض إننا يجب أن نعتمد عل مصادر متعددة لجمع البيانات، واعتقد أن هذا القول بجانبه الصواب، فالمادة تتحدد وفقاً لهدف البحث فقد تكون مصدرا واحدا أو أكثر من مصدر حسبما يتطلب تحقيق أهداف البحث[1].

(1) المرجع السابق، ص ص41 – 43.

ثالثا: البحث عن الأدبيات الاكترونية

أحدث التقدم التكنولوجي ثورة في المكتبات وفي مصادر المعلومات وساهم في إثراء البحث العلمي كما وكيفا. حيث ظهرت المكتبات الإلكترونية وقواعد المعلومات الإلكترونية والنشر الإلكتروني والكتب والدوريات الإلكترونية. وازداد عدد الدوريات الإلكترونية من 27 دورية في عام 1991 إلى 2459 في عام 1995. وأصبحت المكتبات الآن تزود الباحث بمعلومات في شكل إلكتروني عن طريق شبكات الحاسب، وفهارس إلكترونية تمكنه من الوصول إلى قواعد المعلومات الإلكترونية في التخصصات المختلفة وتمكنه من الاتصال بمصادر المعلومات في أي مكتبة من أي مكان في العالم. وأصبح عدد الجامعات التي تقدم مصادر معلومات إلكترونية لروادها في تزايد مستمر. فقد أظهرت نتائج دراسة أجرتها "تينوبير ونيوفانج" Tenopir and Neufang أن لدى جميع الجامعات الأعضاء في رابطة الجامعات البحثية قواعد معلومات على CD – ROM، ولدى ٪33 منها أكثر من 100 قاعدة معلومات، ولدى أكثر من نصفها أكثر من 60 قاعدة معلومات، ولدى ٪35.4 منها أكثر من 30 قاعدة معلومات، ولدى ٪75 من المكتبات شبكات محلية من قواعد المعلومات على أقراص CD – ROM. وقفز عدد المكتبات التي تقدم خدمة الاتصال عن بعد من 6 مكتبات في عام 1991م إلى 21 مكتبة في عام 1994م (أي ازدادت بنسبة ٪22). ويجري موظفو المكتبة في جميع تلك المكتبات عمليات البحث الإلكتروني للرواد. ويقوم الرواد في ٪66 منها بإجراء البحث الإلكتروني بأنفسهم. وتحتوي ٪23 منها على قواعد معلومات ذات نصوص كاملة. ويحتوي ٪17.7 منها على قواعد معلومات خاصة بالأدلة. ويستخدم ٪86 من تلك المكتبات الإنترنت لتقديم الخدمات المرجعية مثل إرسال

المراجع بالبريد الإلكتروني والاتصال بقواعد المعلومات عن بعد، والاستفسارات المتعلقة بالأبحاث وكيفية الاتصال بفهارس المكتبة الأخرى. ويقدم 51٪ منها الدعم الفني عن بعد. وأظهرت نتائج دراسة قام بها "هندرسون وماك ايوان" Henderson and Mac-Ewan ازدياد عدد المستخدمين لمصادر المعلومات الإلكترونية زيادة ملحوظة. فخلال ستة اشهر فقط، استخدمت دائرة المعارف البريطانية الإلكترونية في جامعة بنسلفانيا 140.000 مرة، وخلال شهر واحد استخدمت نصوص الدوريات الإلكترونية الكاملة 7500 مرة. وأصبح للمصادر الإلكترونية حظ وافر من ميزانية المكتبات. فقد أظهرت دراسة أجراها "كيلباترك" Kilpatrick على 15 مكتبة أكاديمية أن تلك الجامعات تنفق ما بين 6.25٪ إلى 16٪ من ميزانيتها المخصصة للمصادر التعليمية على مصادر المعلومات الإلكترونية[1].

وتتميز المعلومات الإلكترونية بأنها حديثة جدا، وتغطي أكبر عدد ممكن من الدوريات أو التقارير أو الإحصائيات في التخصص، ويتم تحديثها والإضافة إليها باستمرار وبسرعة. في حين أن مصادر المعلومات التقليدية المطبوعة قديمة ولا يتم تزويد المكتبة إلا بقدر ضئيل منها، ولا تغطي الموضوع المطلوب تغطية واسعة. ويتميز البحث الإلكتروني بأنه سريع ويمكن الباحث من الاتصال بأي قاعدة معلومات إلكترونية في أي مكان في العالم من المنزل ليل نهار، وطيلة أيام الأسبوع، وخلال أيام العطل، بدلا من أن يذهب إلى مبنى المكتبة. ويستطيع أن يحصل في ساعات على كمية من المعلومات كان يحصل عليها في أسابيع أو اشهر. ويستطيع أن يحصل على المقالات والوثائق المطلوبة فورا وذلك بطباعتها أو تحميلها من الشاشة مباشرة أو إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى شخص آخر بدلا من طلبها من الخارج وانتظار وصولها بالبريد أشهر طويلة. هذا ويقدم الكم الهائل من المعلومات الإلكترونية والرقمية فوائد جمة للطلاب والأساتذة والباحثين بسبب القدرة على البحث

(1) ريما سعد الجرف، مهارات استخدام قواعد المعلومات الإلكترونية، مركز البحوث، مركز الدراسات الجامعية للبنات، جامعة الملك سعود، 2003.

عن كمية كبيرة من المعلومات بصورة أسرع من البحث اليدوي في مصادر المعلومات المطبوعة. كما انه يمكن اكتشاف معلومات بالطرق الإلكترونية لا يمكن اكتشافها بطرق البحث التقليدية عن طريق فهرس المكتبة أو المراجع المطبوعة[1].

1. البحث من خلال محركات البحث

محرك البحث Search engine هو عبارة عن موقع يستطيع البحث عن الكلمات المفتاحية التي يدخلها المستخدم في وقت قياسي ومن أشهر مواقع البحث (Google، yahoo، Look smart، Altavista). ومن خلال محرك البحث يقوم المستخدم بإدخال الكلمات المفتاحية التي يبحث عنها والتي يجب مراعاة الاختصار فيها بقدر الإمكان فمثلا إن كان الباحث يريد البحث عي الأدبيات التي تناولت "التعلم الالكتروني والتعلم عن بعد" فإن الكلمات المفتاحية التي يستخدمها "التعلم +الالكتروني+ التعلم +عن +بعد"

ومن الجدير بالذكر أن البحث من خلال المحركات البحثية هو المستوى الأولى من البحث، والمادة العلمية التي يتم الحصول عليها منه لابد من التأكد من مصادرها. وعادة يتم الحكم على المادة العلمية المأخوذة من الانترنت من خلال الحكم على الموقع الإلكتروني الذي توجد فيه البيانات.

مثال للبحث على موقع Google

موضوع البحث " التعلم الالكتروني والتعلم عن بعد"

ملاحظة: يبدأ البحث باستخدام كلمات مفتاحية كثيرة ثم يبدأ في تقليل هذه الكلمات حتى يحصل على نتائج أكثر دقة.

الكلمات المفتاحية: "التعلم+الالكتروني+التعلم+عن+بعد

(1) المرجع السابق.

1 - الدخول على الصفحة الرئيسية بعد الاتصال بالانترنت



2 - الضغط على كلمة بحث متقدم الموجودة بجانب مربع البحث



3 – كتابة الكلمات المفتاحية وتحديد العناصر المختلفة (يفضل استخدام الامتداد.**doc** عند البحث عن مواد باللغة العربية) كما يبين الشكل



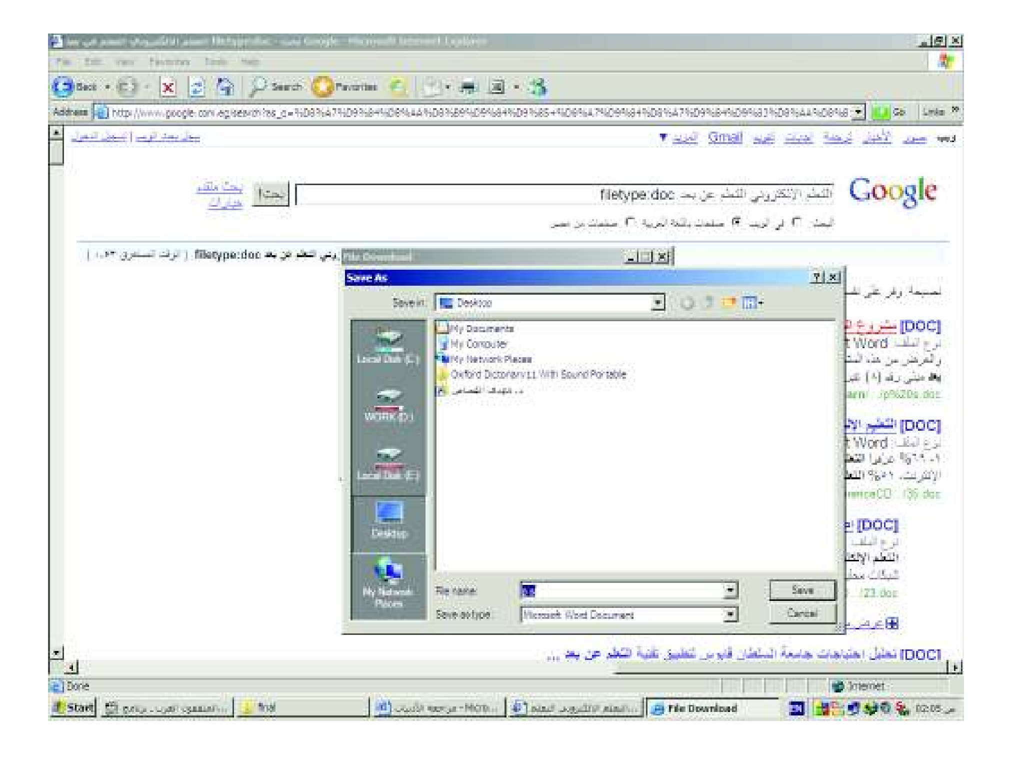
4 – الضغط على بحث



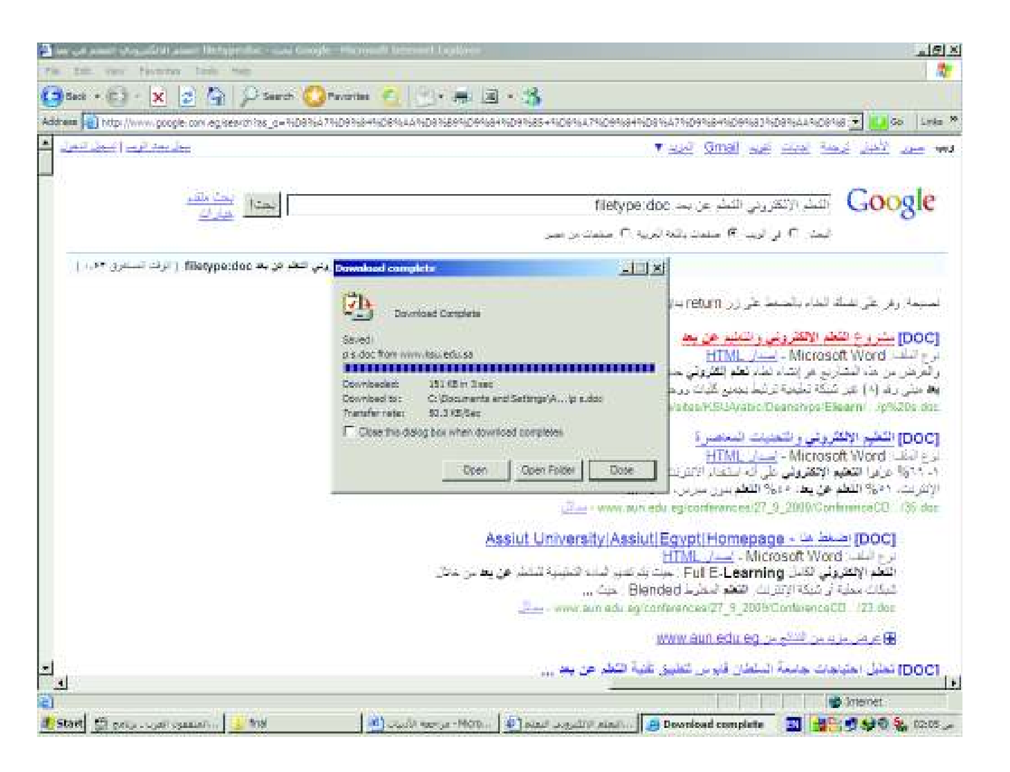
5 - اختيار العنوان القريب من الكلمات المفتاحية والضغط عليه



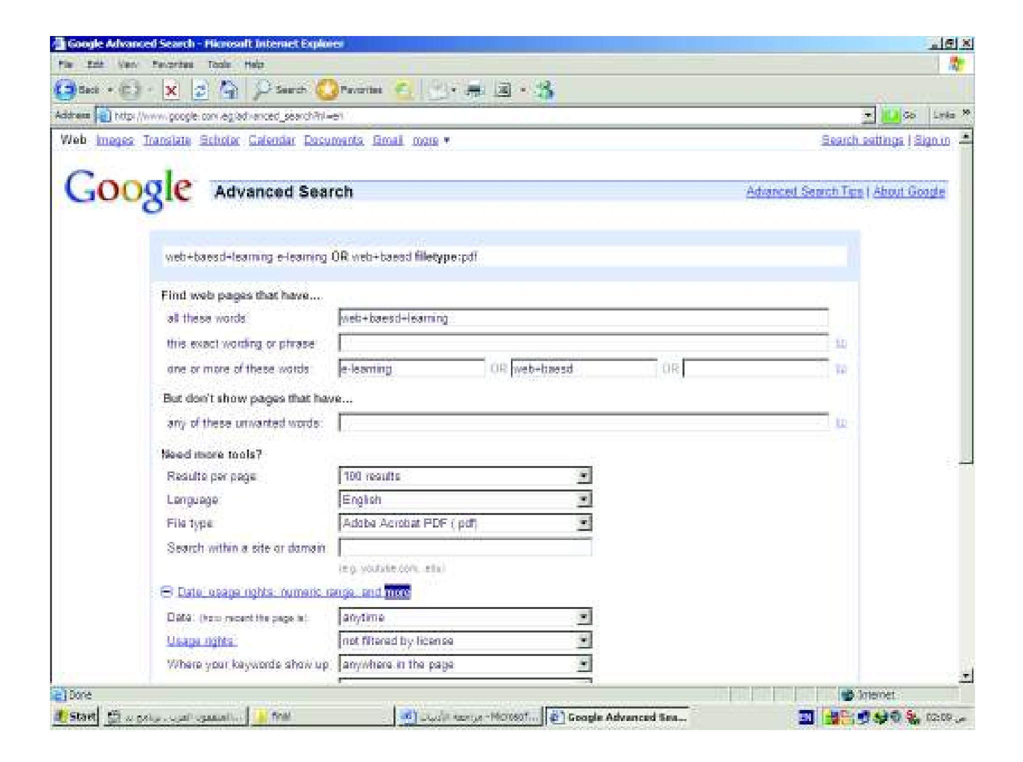
6 – حفظ الملف على جهاز الحاسب



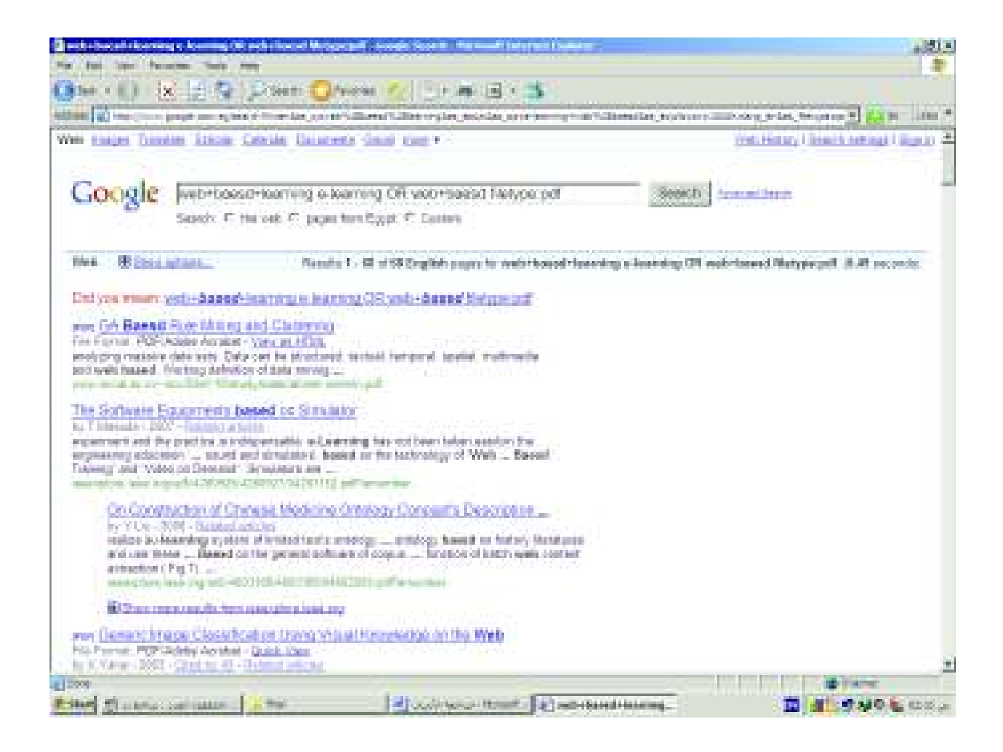
7 -



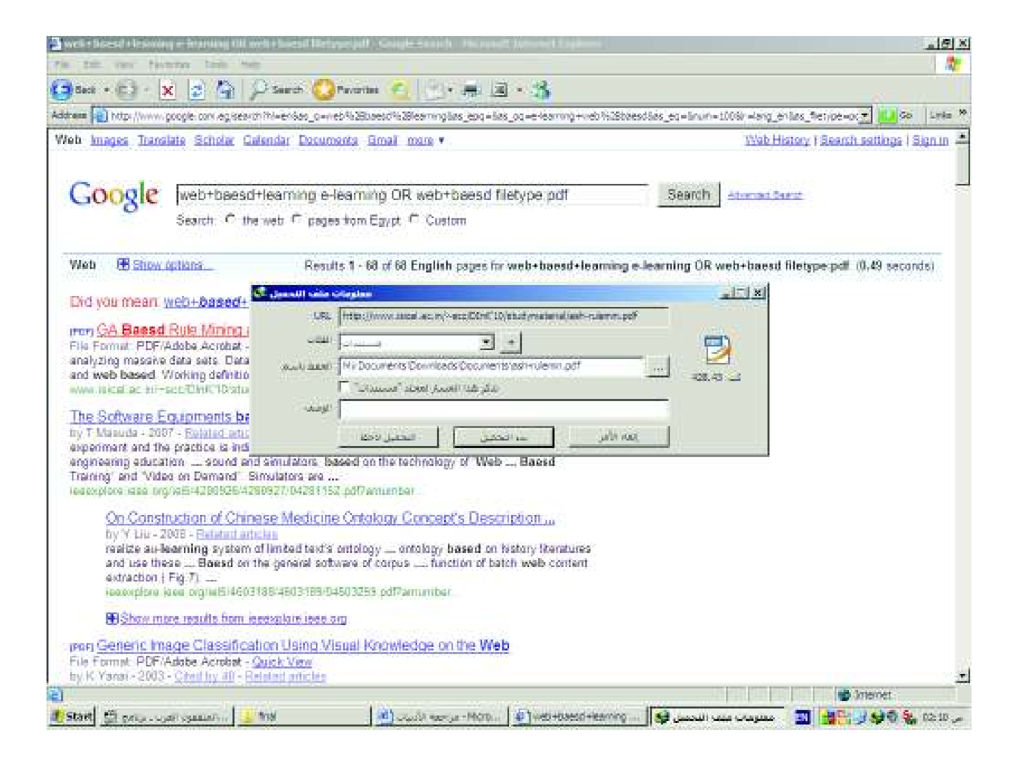
8. البحث عن مراجع باللغة الانجليزية: نفس الخطوات السابقة لكن يفضل البحث بالامتداد.pdf



9 -

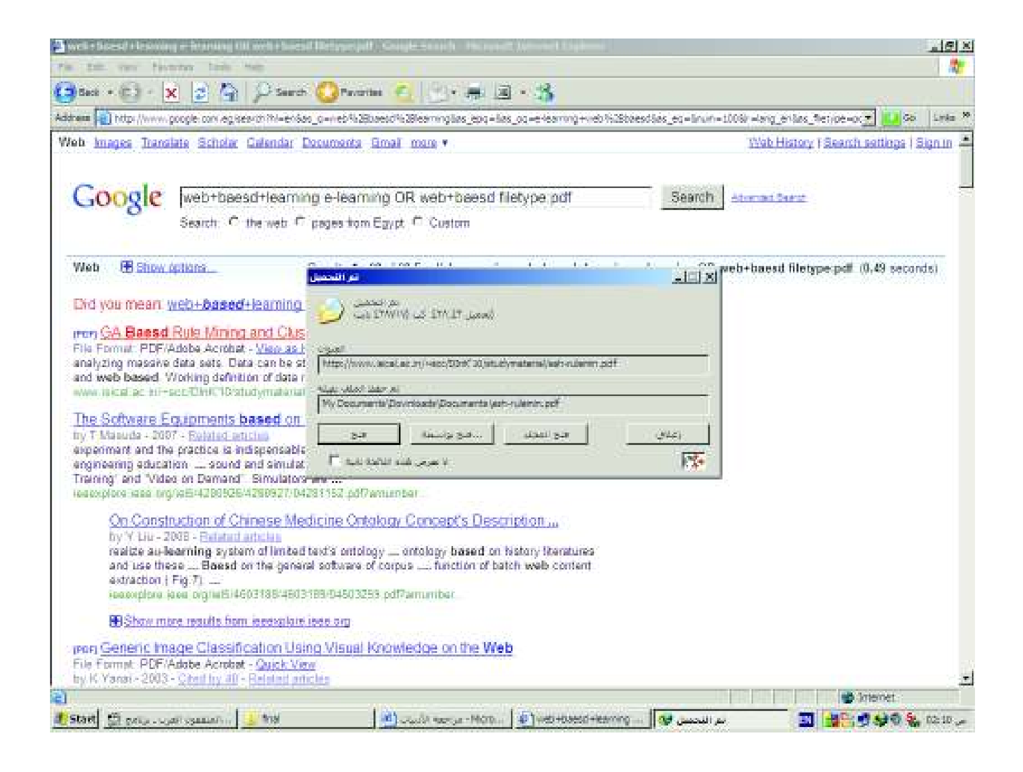

Google
Search
The Software Equipments based on Simulator
On Construction of Chinese Medicine Ontology Concept's Description ...

10 -



Web Images Translate Scholar Calendar Documents Gmail more
Web History | Search settings | Sign in
Google
web+baesd+learning e-learning OR web+beesd filetype pdf
Search
Web Show options...
Results 1 - 68 of 68 English pages for web+baesd+learning e-learning OR web+baesd filetype:pdf (0.49 seconds)
Did you mean: web+based+
The Software Equipments ba
On Construction of Chinese Medicine Ontology Concept's Description ...
Show more results from ieeexplore.ieee.org
Generic Image Classification Using Visual Knowledge on the Web
File Format: PDF/Adobe Acrobat - Quick View

- 11


Web Images Translate Scholar Calendar Documents Gmail more
Web History | Search settings | Sign in
Google
web+baesd+learning e-learning OR web+baesd filetype pdf
Search
Search: the web pages from Egypt Custom
Web Show options...
web+baesd filetype:pdf (0.49 seconds)
تم التحميل
Did you mean: web+based+learning
GA Baesd Rule Mining and Clus
File Format: PDF/Adobe Acrobat
analyzing massive data sets. Data can be st
and web based. Working definition of data r
The Software Equipments based on
experiment and the practice is indispensable
engineering education. .... sound and simulat
Training' and 'Video on Demand'. Simulators are ...
On Construction of Chinese Medicine Ontology Concept's Description ...
realize au-learning system of limited text's ontology .... ontology based on history literatures
and use these .... Baesd on the general software of corpus ..... function of batch web content
extraction (Fig.7). ....
Show more results from ieeexplore.ieee.org
Generic Image Classification Using Visual Knowledge on the Web
File Format: PDF/Adobe Acrobat - Quick View
Internet
Start
final
web+baesd+learning ...
تم التحميل

2. البحث من خلال قواعد البيانات العالمية

تتطلب عملية استخراج الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة من قواعد المعلومات المتخصصة أن يكون الباحث قادر على ما يلي:

1 . استخدام محركات البحث العامة مثل:

Altavista، Excite، HotBot، Infoseek، Lycos، WebCrawler، WebSearch، Yahoo.

2 .استخدام محركات البحث المتخصصة مثل: Beaucoup

البحث في موقع الشركات الناشرة لقواعد المعلومات مثل:

Silverplatter، Cambridge Scientific Abstracts، EBSCO Host، First Search، Ovid، Proquest، WilsonWeb، InfoTrac.

3. زيارة موقع مكتبة إحدى الجامعات والإطلاع على قائمة قواعد المعلومات الإلكترونية الموجودة فيها. وتكون عادة مرتبة إما هجائيا أو حسب الموضوع (التخصص). من هذه القواعد:

ERIC، PsychInfo، Sociological Abstracts، Medline، Dissertation abstracts، MLA، LLBA، LISA، Agricola، Biological abstracts، EconoLit، CommAbstracts، Lexis Nexis Statistical Universe، Wilson Biographis Plus، Wilson Business Abstracts.

4 . استخدام نفس المسمى الذي كان يستخدم لمصدر المعلومات المطبوع مثل:

Sociological Abstracts، LLBA، Dissertation Abstracts، ERIC، MLA، Books In Print، Humanitie Citation Index.

5. دخول قاعدة المعلومات ويتم بالطرق التالية:

- استخدام الاسم المختصر لقاعدة المعلومات بحروف كبيرة مثل LISA، LLBA، MLA

- استخدام كلمة database مع الاسم المختصر للقاعدة.

- استخدام العنوان الكامل لقاعدة المعلومات URL مثل:

www.helsinki.fi /WebEc www.askeric.org، www.webec.com www. medlinepro، org http: / /edrs.com، www.ncbi.nlm.nih.gov.

- دخول موقع مكتبة الجامعة ونقر اسم القاعدة المطلوب استخدامها وكتابة اسم المستخدم والرقم السري (كلمة المرور).

- تعرف مكونات الصفحة الرئيسة لقاعدة المعلومات وهي:

اسم القاعدة.

وصلة للبحث للبسيط Simple Search ووصلة للبحث المتقدم Advanced Search.

مستطيل واحد لكتابة كلمة البحث في حالة البحث البسيط، وعدة مستطيلات لكتابة مجموعة من كلمات البحث في حالة البحث المتقدم.

إلى جانب كل مستطيل، خانة تعطي قائمة بحقول البحث: اسم المؤلف، هل الكلمة في العنوان أو داخل الملخص، الكلمات المفتاحية، والواصفات، والمعرفات، ورقم الإيداع، وورود الكلمة في الملخص، اسم الناشر، الخ

خانات صغيرة تبين أدوات الربط (and، or، not) التي ترغب الباحثة في استخدامها لربط كلمات البحث.

خانتان تبينان المدة الزمنية المطلوب البحث بينهما (من... إلى).

خانة تحدد لغة الوثائق المطلوبة.

خانة تبين نوع المصدر المطلوب (ملخصabstract، مقالة كاملةfull text، تقرير... الخ).

خانة تبين ما هو مطلوب عن الوثيقة (الاقتباس المرجعي الخاص بالوثيقة Citation، الاقتباس المرجعي والملخصCitation and Abstract، الاقتباس المرجعي والملخص والبيانات الإضافية والنص الكامل للمقالة في حالة قواعد المعلومات الخاصة بالنصوص الكاملة Citation + Abstract+ full text.

قاموس لكلمات البحث التي استخدمت في تخزين الوثائق.

وصلة للمساعدة الفورية على الشاشة Help.

تسجيل للمصطلحات التي استخدمت في البحث في حال الرغبة في العودة إلى أحدها History.

استخدام الأوامر مثل: Submit، Search، Clear.

6. **وضع استراتيجية للبحث تشمل:**

- تحديد نوع البحث في قواعد المعلومات: بحث بسيط simple search(خانة واحدة) وبحث متقدم advanced search (عدة خانات).

- اختيار كلمات البحث:

- حدد موضوع البحث وقسميه إلى موضوعات صغيره متفرعة عنه.

- اكتب عددا من المصطلحات التي تشير إلى موضوع الدراسة.

- استخدم كلمة بحث واحدة أو عبارة بحث واحدة (مكونة من كلمتين أو ثلاثا) للبحث البسيط.

- استخدم عدة كلمات بحث أو مجموعة من الكلمات للبحث المتقدم.

- كتابة كلمات البحث في الخانات المناسبة.

- اختيار أدوات الربط بين مصطلحات البحث and، or، not.

- AU = Author، DE = Descriptor، KW = Keyword، ID = Identifier، AB = Abstract، CP = Country of Publication، LA = Language، PB = Publisher، PT

= Publication Type.

– اختيار حقل البحث من القائمة والذي يشير إلى مكان البحث في قواعد المعلومات باستخدام كلمات البحث التي اختارتها الباحثة، أي هل يبحث الحاسب في الكلمات المفتاحية، والواصفات، والمعرفات، عناوين الوثائق، ورقم الإيداع، واسم المؤلف، داخل الملخصات، داخل دورية بعينها، في أسماء الدوريات.

– اختيار تاريخ نشر الوثائق المطلوبة (من عام كذا إلى عام كذا).

– اختيار اللغة التي كتبت بها الوثائق المطلوبة.

– تحديد المعلومات المطلوبة عن الوثيقة مثل: الاقتباس المرجعي فقط، الاقتباس المرجعي والملخص، الاقتباس المرجعي والملخص والنص الكامل للوثيقة إن وجد.

– اختيار نوع الوثائق المطلوبة (أبحاث دوريات محكمة، مقالات صحف، فصول من كتب، تقارير).

– تحديد خيارات أخرى Options مثل عدد الوثائق المعروضة على الشاشة وطريقة عرض الوثائق (اقتباس مرجعي مختصر للوثيقة، اقتباس مرجعي مفصل للوثيقة، الاقتباس المرجعي والملخص، الاقتباس المرجعي والملخص والنص الكامل). إما بوضع علامة X في المربع الصغير أو بنقر الأيقونة الصغيرة إلى يسار الوثيقة.

– تحديد نوعية الصور والرسومات المطلوبة: صور أشخاص، صور أماكن تاريخية، صور أماكن، صور علمية، خرائط، أعلام دول[1].

ويتوفر في موقع جامعة المنصورة الآن العديد من قواعد البيانات العالمية التي تحوي أوراق كاملة وملخصات أبحاث مع مختلف المجالات. ومن هذه القواعد springer، eric، ثم تصنيف المواد التي تحصل عليها من قواعد البيانات وعدد العناصر ذات الصلة

(1) المرجع السابق.

بموضوع بحثه والتي سيحتاج إليها. وفيما يلي عرض لهذه الخطوات:

1. الدخول على موقع جامعة المنصورة



2. الدخول على قواعد البيانات العالمية للأبحاث



3 . تفعيل خدمة الدخول على جميع قواعد البيانات العالمية من المنزل باستخدام كود المستخدم وكلمة السر التي تم الحصول عليها من مكتبات الجامعة.

ولضبط المتصفح ليعمل مع هذه الخدمة من المنزل:

في حالة استخدام خدمة ال DSL:

يمكنك النقر على هذا الرابط لضبط الاعدادات بشكل تلقائي

DSL ثم Run ثم Yes ثم Ok

او قم بالذهاب إلى قائمة tools ثم internet Options ثم من تبويب Connections نضغط الزر Lan Settings

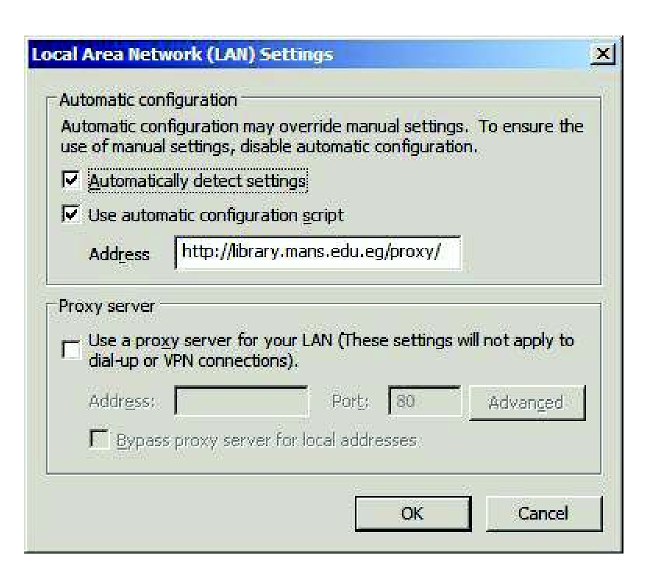
ومن النافذة الجديده نضع علامة صح اول مربعين وهما

Automatic detect settings

Use automatic configuration script

address: http: / /library.mans.edu.eg /proxy

كما في هذه الصورة.



في حالة استخدام ال Dial Up من خلال التليفون:

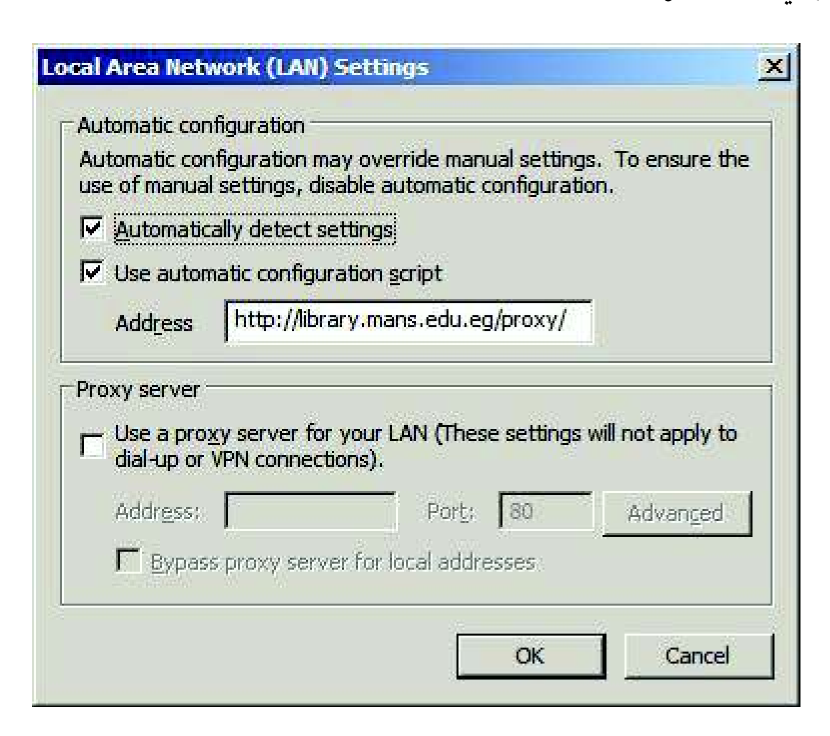
قم بالذهاب إلى قائمة tools ثم internet Options ثم من تبويب Connections ومن مربع ال Dial – up نختار مزود الخدمة الذي نستخدمه للدخول على الانترنت ثم نضغط الزر Settings ومن النافذة الجديده نضع علامة صح بجانب اول مربعين

Automatic detect settings

Use automatic configuration script

address: http: / /library.mans.edu.eg /proxy

كما في هذه الصورة



ملحوظة: الضبط الحالي للبروكسي لا يوقف خدمة تصفح الانترنت العادي ولكن يؤثر فقط عند الدخول على مواقع قواعد البيانات العالمية حيث تظهر شاشة جديدة مثل شاشة الدخول على الويندوز تطلب كود المستخدم وكلمة السر الخاصة ببيانات الاستعارة.

من الأخطاء الشائعة في ضبط البروكسي هي عدم كتابة http:// من ضمن العنوان الخاص بالبروكسي أو ترك مسافة أولية فارغة.

4. الضغط على الدخول للنظام فتظهر الصفحة التالية



5. الضغط على ايقونة القواعد العالمية للأبحاث فتظهر الصفحة التالية ثم إدخال اسم المستخدم وكلمة السر (وهما خاصان بكل مستخدم ويتم الحصول عليهما من المسئول عن الدعم الفنى بالجامعة)



6. الضغط على تسجيل الدخول فتظهر الصفحة التالية



7. تحديد مكان البحث سواء فى

- البحث فى قواعد البيانات العالمية
- قائمة الدوريات ذات النص الكامل
- قائمة الكتب ذات النص الكامل
- الدوريات حسب Impact Factor
- تصفح الدوريات حسب الكلية

مثال:البحث فى قواعد البيانات العالمية

8. الضغط على ايقونة البحث فى قواعد البيانات العالمية فتظهر الصفحة التالية التى تحوى قواعد البيانات المتاحة



ملحوظة: يجب إضافة قواعد البيانات العالمية للمواقع الموثوق بها، ويمكن إضافتها تلقائياً بالنقر على هذا الرابط... ثم اختيار Run ثم Yes ثم Ok







9. تحديد قواعد البيانات التى ترغب البحث فيها



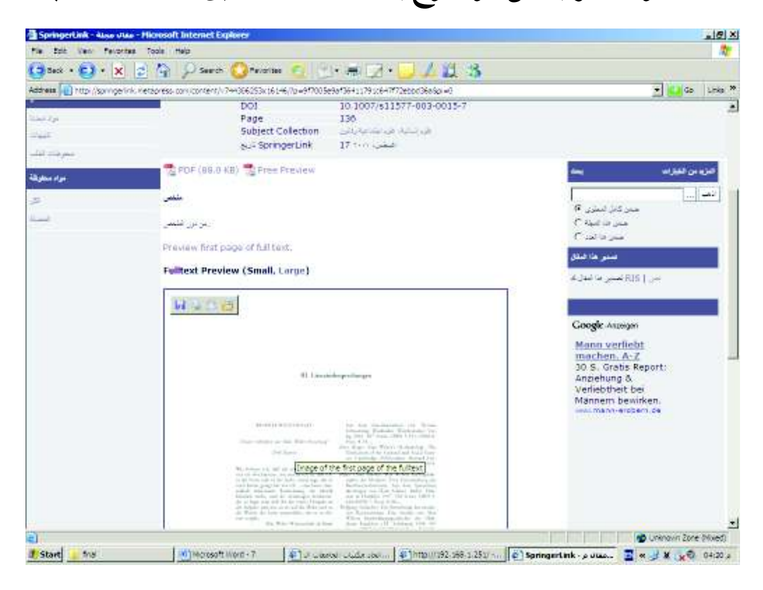
10. الدخول على قاعدة البيانات المختارة **springer** مثلا



11. كتابة كلمات البحث فى المكان المخصص لها فتظهر صفحة النتائج التالية



12. اختيار المواد القريبة من موضوع بحثك وتحميلها إلى جهاز الحاسب



الفصل السابع

مجتمع البحث وعينته

أولا: مصطلحات اختيار العينة

ثانيا: العينات غير الاحتمالية

ثالثا: العينة الاحتمالية

رابعا: معايير اختيار العينة

أولا: مصطلحات اختيار العينة

من أهداف البحث العلمي الاجتماعي وصف طبيعة المجتمع الأصلي للبحث pop-ubtion (وهم مجموعة أو فئة أو طبقة من الأفراد أو المتغيرات أو المفاهيم أو الظواهر) حتى يمكن التنبؤ بالأحداث والمفاهيم أو الظواهر. حيث يكون لزاما على الباحث أن ينفذ تحليلا موضوعيا objective analyses من خلال الإحصاء الكلي لمجتمع البحث. وفي بعض الحالات يتحقق هذا الهدف من خلال بحث المجتمع كله ويتم هذا الأسلوب عادة في المشروعات البحثية الكبرى التي تتبناها تنظيمات أو مؤسسات كبرى أو حكومات (مثل إحصاء تعداد السكان أو نسبة البطالة في المجتمع أو مستوى الأمية على المستوى الوطني). ويسمى هذا الأسلوب بالإحصاء الكلي لمجتمع البحث Census، وفيه يتم بحث كل فرد من أفراد المجتمع الأصلي.

إلا أن الفرصة لبحث المجتمع الأصلي غير متاحة دائماً أو حتى عملية، خاصة بالنسبة للمشروعات البحثية التي ينفذها الباحث على نفقته الخاصة، دون أي تمويل من أي جهة، فضلاً عن المعوقات الأخرى التي تحول دون ذلك، مثل الوقت ومحدودية الموارد الأخرى. كما أن دراسة كل فرد في المجتمع قد يؤدي إلي إرباك البحث لأن قياسات الأعداد الكبيرة من الناس تؤثر غالباً على جودة القياس. والإجراء المعتاد في مثل تلك الحالات هو اختيار عينة من المجتمع الأصلي للبحث. والعينة هي جزء من المجتمع الأصلي يتم اختيارها بحيث تكون ممثلة للمجتمع الأصلي كله. ومن الضرورة بمكان هنا التأكيد على عنصر التمثيل Representative. فالعينة غير الممثلة لمجتمع البحث – بغض النظر عن حجمها

- لا تكون مناسبة لاختبار أهداف البحث. وبالتالي لا يمكن تعميم النتائج[1].

فعندما يتجه الباحث إلي الواقع فإن هذا الواقع قد يكون متسعا وكبيرا بحيث لا يمكن دراسته كله وتلك مشكلة تواجه كل العلماء. فالباحث في الجيولوجيا لا يستطيع الحصول على كل كتل الصخور ولذلك فإنه يكتفي بأخذ عينات تمثل هذه الكتل وينقلها إلي المعمل لدراستها وتحليلها. وهكذا يفعل أطباء التحليل عندما يأخذون عينة من دم المرضى أو من نسيج أجسامهم، وبنفس المنطق فإن الباحث في علم الاجتماع إذا كان يدرس جماعات كبيرة لا يمكن الإلمام بأطرافها فإنه يأخذ عينات تمثل هذه الجماعات، ويعتمد حجم العينة على هدف البحث وعلى الأداة المستخدمة فيه[2].

وسواء كان الباحث ينفذ بحثاً كيفياً صغيراً أو بحثاً كمياً يحوي عدد كبير من المشاركين، يجب على الباحث أن يحدد الطريقة التي سيختار بها أفراد عينته من بين الأفراد المتاحين. ويجب أن يكون هذا الاختيار على أسس صحيحة حتى يمكن الوثوق في نتائج البحث[3]. فإذا كان المنوط من الإجراء العلمي scientific procedure تقديم نتائج صادقة valid ومفيدة useful، فلابد للباحث أن يولي اهتمامه الشديد للطرق المنهجية التي يستخدمها في اختيار العينة[4]. فلإجراءات اختيار العينة وتوزيعها والتعامل معها أهمية كبيرة في البحث الاجتماعي. فلا يعقل أن يضع الباحث تصميماً جيداً لاختيار فرضيات هامة أو سؤال بحثي، ثم يضيع هذا الجهد عبثاً بتجاهله للاختيار الصحيح للعينة. فيعتبر البحث تراكمية

(1) Tayie. S. Research Methods and Writing Research Proposals. Center for Advancement of Postgraduate Studies and Research in Engineering Sciences. Faculty of Engineering - Cairo University. 2005. pp. 31 - 32.

(2) أحمد زايد، تصميم البحث الاجتماعي: أسس منهجية وتطبيقات عملية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص52.

(3) Edwards. D. Guidelines for Writing a Research Proposal. Rhodes University Publications. second edition. 2004. p. 17.

(4) Tayie، S. op cit، p. 31.

متكاملة، يؤدي الإخلال بأحد عناصرها أو إجراءاتها إلي الإخلال بالمشروع البحثي كله.

وعند اختيار العينة، لابد للباحث أن يحدد بوضوح حدود بحثه ومنطقة وحتى يتسنى له ذلك، يجب أن يذكر بإيجاز الخصائص العامة لمجتمع البحث (من حيث النوع، السلالة، العرق، الوضع الاجتماعي – الاقتصادي) أو السمات الأخرى المتعلقة بالمعنى البحثي ويأخذ تلك السمات في الاعتبار عند اختيار العينة. وسنورد فيما يلى لبعض المصطلحات الهامة ذات الصلة باختيار العينة.

1. المجتمع النظري والمجتمع الممكن

السؤال الأساسي الذي يحفز على اختيار العينة هو «على من تود أن تعمم نتائج بحثك». ففي معظم البحوث الاجتماعية، نهتم بما يتعدى المشاركين في البحث. كما أننا نرغب أن نتحدث بلغة عامة تتجاوز من قمنا بدراستهم. فالجماعة التي تود أن تعمم لها تعرف بالمجتمع، وهي الجماعة التي تود أن تختار منها العينة كما أنها هي الجماعة التي ستعمم عليها.

دعنا نتخيل أنك تود التعميم على الرجال المشردين في المدن الأمريكية والذين تتراوح أعمارهم بين 30 إلى 50 عاماً. فإذا كان ذلك هو المجتمع موضوع اهتمامك فإنك ستواجه صعوبة بالغة في وضع خطة لاختيار العينة منه. ومن المحتمل أن لا تجد قوائم صحيحة بأسماء هؤلاء الناس، وحتى إذا كان ذلك ممكناً فلن يكون بمقدورك إجراء عينة تشمل كل المناطق الحضرية في الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك من الضروري أن نميز ونفرق بين المجتمع الذي ترغب في أن تعمم له والمجتمع الذي يمكن أن تصل إليه حقيقة.

لذلك فإننا نسمى المجتمع الذي نود التعميم عليه بالمجتمع النظري والمجتمع الذي يمكن أن نصل إليه بالمجتمع الممكن. ففي هذا المثال المجتمع الممكن ربما يكون الرجال المشردون الذين تتراوح أعمارهم بين 30 إلى 50 سنة في ستة مناطق حضرية مختارة على نطاق الولايات المتحدة الأمريكية[1].

(1) عمر عبدالجبار، مقدمة في مناهج البحث الاجتماعي، 2007، متاح على الموقع
http://omar.socialindex.net/mnahej.html

2. عينة البحث ومجتمع البحث

عينة البحث هي مجموعة الأفراد الذين يتم اختيارهم بإحدى الطرق البحثية المعروفة، أما مجتمع البحث فهو الجماعة الاجتماعية الأكبر أو الظاهرة الأعم التي يأمل الباحث في تعميم نتائج بحثه عليها وهما مرادفان تقريبا للمجتمع النظري والمجتمع الممكن[1].

3. إطار العينة

إطار العينة إما أن يكون قوائم تحمل أسماء المجتمع الممكن أو طريقة لاختيار العينة كالاتصال العشوائي عبر الهاتف. وفي حالة عدم وجود قوائم بأسماء المجتمع يجب على الباحث أن يصف بالتفصيل كيفية الاتصال بالمجتمع الممكن للحصول على التمثيل الكافي من خلال اختيار العينة[2].

4. التمثيل

يجب أن يختار البحث العينة الأكثر تمثيلا representative لمجتمع البحث، أي العينة التى تعطي صورة صادقة نسبيا على المجتمع بالنسبة للظواهر المدروسة. وتستخدم الطرق العشوائية في العينات الاحتمالية للحصول على عينة ممثلة.

5. الصدق

من العناصر شديدة الارتباط باختيار العينة، هو عنصر الصدق والذي يعني إمكانية تعميم نتائج البحث على مواقف أخرى أو أشخاص آخرين. فاختيار العينة عامل مؤثر في الصدق الخارجي external validity للبحث (سيلي فيما بعد توضيح أكثر تفصيلا للمقصود بالصدق الخارجي والداخلي للبحث).

---

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations, The Graduate School of the University of Tennessee, Knoxville, Eleventh Edition, 2009, p. 25.

(2) عمر عبد الجبار، مرجع سابق.

6. **العشوائية**

يرتبط اختيار العينة الاحتمالية أو الممثلة بشكل أو بآخر بالاختيار العشوائي للعينة Random sampling. ففي أثناء التجريب هناك خطوتين هامتين يتم استخدامها.

- **الاختيار العشوائي Random selection**: أي أن المشاركين المفترض وضعهم كعينة للبحث قد تم اختيارهم بشكل عشوائي من مجتمع البحث.

- **التوزيع العشوائي Random Assignment**: أي أن المشاركين في العينة قد تم توزيعهم بشكل عشوائي على المجموعتين الضابطة control والتجريبية experimental[1].

العينة الاحتمالية وغير الاحتمالية

العينة الاحتمالية هي التي يتم اختيارها وفقاً لتوجيهات رياضية تكون فرصة اختيار كل وحدة معروفة في ظلها. أما العينة غير الاحتمالية فلا تتبع مبادئ الاحتمالات الرياضية. وأهم السمات المميزة بين نوعي العينات هي أن العينة الاحتمالية تمكن الباحث من حساب مقدار نسبة خطأ اختيار العينة sampling error الموجودة في البحث، في حين لا تسمح العينة غير الاحتمالية لذلك[2]. والفارق بين العينة الاحتمالية والعينة غير الاحتمالية أن الأخيرة لا تقتضي الاختيار العشوائي في حين أن العينة الاحتمالية تقتضيه. ويعنى الاختيار العشوائي إعطاء جميع الوحدات في المجتمع فرصاً متساوية في الاختيار. لكن هل يعنى هذا أن العينة غير الاحتمالية لا تكون ممثلة للمجتمع؟ والإجابة أنه ليس بالضرورة. بل إن هذا يعنى أن العينة غير الاحتمالية لا تستطيع الاعتماد على منطق نظرية الاحتمالات. ففي العينة الاحتمالية نعرف على الأقل أننا مثّلنا المجتمع تمثيلاً كافياً. أما في العينة غير الاحتمالية قد نستطيع وقد لا نستطيع تمثيل المجتمع تمثيلاً كافياً[3].

(1) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations, op cit, p. 25.

(2) Tayie, S. op cit, p. 32.

(3) عمر عبد الجبار، مرجع سابق.

ويفضل الباحثون بصورة عامة طرق اختيار العينة الاحتمالية أو العشوائية على الطرق غير الاحتمالية ويعدونها أكثر دقة وصرامة. لكن أحياناً في البحث الاجتماعي التطبيقي قد لا يكون مجدياً عملياً أو مفيد نظرياً أن نطبق عليه العينة العشوائية. في مثل تلك الحالات نلجأ إلى عدة خيارات من العينة غير الاحتمالية. وعند تحديد ما إذا كان الباحث سيخدم عينة الاحتمالية أو غير الاحتمالية، عليه أن يأخذ في الاعتبار أربعة نقاط رئيسية:

1. **الهدف من البحث:** فبعض الدراسات البحثية لا يتم تنفيذها بغرض تعميم النتائج على المجتمع الأصلي للبحث، بل يهدف لبحث متغيرات أو علاقات أو جمع بيانات استطلاعية بغرض تعميم استبيان questionnaire أو أدوات قياس. وتكون العينة غير الاحتمالية مناسبة غالباً في مثل تلك الأنواع من البحوث.

2. **التكلفة في مقابل القيمة Cost versus Value** يجب أن يتمخض عن العينة القيمة المثلى بأقل قدر من الاستثمار. فإن كانت تكلفة العينة الاحتمالية باهظة في مقابل نوعية وجودة البيانات التي يتم جمعها فإن العينة غير الاحتمالية تكون هي البديل المناسب في هذه الحالة.

3. **المعوقات الزمنية Time constraints:** في العديد من الحالات، يكون الباحث واقعاً تحت ضغط معوقات زمنية مفروضة عليه من قبل المؤسسة الراعية أو التوجيهات الإدارية أو توجيهات النشر – أثناء جمعه للبيانات الأولية. وحيث أن العينة الاحتمالية غالبا ما تتطلب الكثير من الوقت، فإن العينة غير الاحتمالية قد تكون مخرجاً مناسباً في هذا الصدد.

4. **مقدار الخطأ المسموح به Amount of error allowed:** في الدراسات الأولية أو الاستطلاعية، حيث لا يكون ضبط الخطأ ذو أهمية كبيرة تكون العينة غير الاحتمالية خياراً مناسباً[1]. وسنعرض فيما يلي بشكل أكثر تفصيلا للعينات الاحتمالية والعينات غير الاحتمالية.



(1) Tayie. S. op cit. p. 32.

ثانيا: العينات غير الاحتمالية

وهي عينات لا توفر بالضرورة الفرصة لكل مفردة من إطار العينة أو مجتمع العينة للظهور في العينة. وتستخدم هذه العينات عندما يكون غرض البحث متجها نحو التركيز على مجموعات معينة من الناس. وفي هذه الحالة فإن الباحث يتجه إلي أن يكون اختياره للعينة قصدياً. وتسمى أيضا بالعينات غير الاحتمالية أو العينات غير العشوائية ومن أنواعها:

1. العينة المتاحة Available sample

وهي العينة المتوفرة للباحث في محيطه. وينظر بعض الباحثين لهذه النوعية بدرجة كبيرة من التشكك، من منطلق أنه بغض النظر عن النتائج التي قد تتمخض عنها، فإن العينة المتاحة لا تمثل المجتمع وبالتالي لا تتمتع بالصدق الخارجي External validity. وفي حين يرى معارضو هؤلاء أنه طالما أن الظاهرة أو الخصائص أو السمات التي يتم بحثها موجودة في الواقع فلابد إذن أن نتواجد في أي عينة يتم اختيارها. ويشكك بعض النقاد في توفر عنصر التمثيل في مثل هذه العينة من الأساس. ويمكن استخدام العينة المتاحة في الاستبيانات أو البحوث الاستطلاعية والدراسات الأولية pilot study [1].

2. العينة المتطوعة Volunteer sample

ويتضح من اسمها أن الأفراد هم من يتطوعون ليكونوا العينة إلا أن الكثير من الباحثين يؤكدون أن خصائص العينة المتطوعين مختلف كثيراً عن خصائص العينة التي لا يتم اختيارها بهذه الطريقة، وبالتالي قد ينجم عنها خطأ في نتائج البحث. وهناك سمات تغلب على أفراد هذه النوعية من العينات مثل ارتفاع مستوى التعليم والوضع المهني،

(1) Ibid, p. 33.

الرغبة في تلقي الاستحسان من الآخرين، ارتفاع مستويات الذكاء وتدني النزعة السلطوية. كما أنهم عامة أكثر اجتماعية ولا تقليدين. وهذه السمات تعنى استخدام الأفراد المتطوعين في البحث الاجتماعي قد يؤدي إلي تقديرات غير دقيقة للمجتمع الأصلي. كما أنهم غالباً ما يقدمون بيانات تدعم فرضيات البحث. ومع ذلك استخدام العينة المتطوعة في مواقف مثل اختبارات المقارنة comparison tests للمنتجات أو الخدمات. وبصفة عامة يجب الحذر عند استخدام العينة المتاحة أو العينة المتطوعة، لأنه في تلك الحالة هناك مقدار غير معلوم من الخطأ في البيانات.

3. العينة الهادفة (العمدية) purposive Sample

ويتم فيها اختيار الأفراد على أساس خصائص أو سمات محددة ويتم إقصاء من لا تتوفر فيهم المعايير المحددة. وتستخدم هذه العينة عادة في الدراسات الإعلانية Advertis-ing studies حيث يختار الباحث الأشخاص الذين يستخدمون نوع معين من المنتجات أو يتبنون فكر معين وأي يعتنقون عقيدة معينة أو مبدأ، بغرض سؤالهم عن مقارنة هذا المنتج أو الفكر أو المبدأ بشيء مقابل أو جديد، أو يهدف مقارنتهم مع أفراد آخرين لا يتبنون هذا الفكر أو المبدأ أو العقيدة[1]. ويتم اختيار هذه العينة بشكل مقصود لتحقيق غرض معين، كأن نختار عدد محدد من المنحرفين لدراسة سلوك يتصل بالجريمة، أو أن نختار عدد من الأفراد الذين يتصرفون بعنف مع أولادهم لدراسة السلوك العنيف داخل الأسرة، أو أن نختار عدد من الأطفال المشردين في الشوارع لدراسة هذه النوعية من الأطفال[2].

4. الاختيار بالصدفة haphazard sampling

مثلما يحدث في الاستطلاعات التي تجريها البرامج التليفزيونية حيث يسر المحاور في الشارع ويختار من يقابلهم في طريقه بالصدفة أو يختار الباحث أو عشر أشخاص يدخلون

(1) Ibid, p. 34.

(2) أحمد زايد، مرجع سابق، ص55.

إلي مكان ما (محل، مدرسة..) وبطبيعة الحال فإن هذا الاختيار لا يخضع لأي مقياس علمي ولا يمكن تعميم نتائجه[1].

5. العينة الحصصية

وهي التي يتم من خلالها اختيار عدد من المفردات تشكل كل منها حصة، ويتم تكوين الحصص بحيث تمثل كل منها خصائص تقترب من خصائص المجتمع الأصلي الذي تمثله وهي أدق العينات غير العشوائية[2].

وهناك نوعان من عينة الحصة: تناسبية وغير تناسبية. ففي عينة الحصة التناسبية نود تمثيل الخصائص الأساسية للمجتمع عبر عينة تتناسب مع كل خاصية. فعلى سبيل المثال، إذا كنت تعلم أن المجتمع يتكون من ٪40 نساء و٪60 رجال وحجم العينة الذي تحتاجه 100 ستظل تختار حتى تصل إلى تلك النسب ثم تتوقف. لكن إذا حصلت على 40 امرأة ولم تحصل على الـ 60 رجلاً ستواصل اختيار العينة من الرجال فقط وتمتنع من اختيار النساء حتى إن كن يستوفين شروط الاختيار. والإشكالية هنا هي أن تحدد وبشكل قاطع المعايير التي ستبنى عليها الحصة. هل هي النوع، العمر، التعليم، الدين، العرق.. إلخ. أما عينة الحصة غير التناسبية فأقل تعقيداً. حيث يضع الباحث حداً أدنى من وحدات العينة لكل فئة ولا يهتم بالتناسب بين حجم العينة وخصائص المجتمع[3].

6. العينة العرضية

وهي عينة تؤخذ لتحقيق هدف بحثي سريع؛ حيث يختار الباحث كل من يصادفه وتنطبق عليه شروط العينة التي حددها وهي العينات تمثيلاً للواقع، ولا تستخدم إلا في البحوث السريعة كبحوث تقويم المشروعات أو دراسات السوق.

(1) Tayie. S. op cit. p. 34.

(2) أحمد زايد، مرجع سابق، ص55.

(3) عمر عبد الجبار، مرجع سابق.

7. عينة كرة الثلج

وهي عينة تشبه العينة الغرضية، ويتم اللجوء إليها عندما لا نعرف جمهور بحثنا بدقة. حينئذ نلجأ إلي من نعرفهم وهم يسلمونا إلي آخرين يعرفونهم، وهكذا تتكون العينة كالثلج الذي يلصق بالكرة بشكل تدرجي بطئ.

8. العينة النظرية

تخضع هذه العينة للتحليل النظري، وتستخدم في البحوث الكيفية التي يجمع فيها الباحث مادة عبر فترة طويلة من الوقت حيث يقوم بتحليل المرحلة الأولى ثم يفرز بعد ذلك أي عينة يود أن يواصل معها من أجل أن يتحقق من صحة فرضية أو نظرية. ويظل الباحث يختار عينات بشكل تتابعي، حتى يصل إلي ما يسمى التشبع النظري Theoretical Saturation فالباحث يضيف إلي بحثه شرائح من المادة Slices of data في كل مرحلة حتى يصل في النهاية إلي حالة من التشبع حيث لا يوجد شيء جديد يضاف. وأيا كان الطريق الذي يسلكه الباحث في اختياره للعينة فإنه يجب أن يختار العينة وفقاً لمبدأ اللياقة المنهجية الذي يحتم عليه أن تكون كل خطوة من خطوات بحثه متسقة مع الخطوة التي تليها[1].

9. العينة النمطية

في العينة النمطية نختار أكثر الحالات تكراراً أو الحالة النمطية. في الكثير من استطلاعات الرأي العام غير الرسمية يختارون الناخب النمطي. لكن هنالك العديد من المشاكل مع هذا النوع من طرق اختيار العينة. أولاً كيف يمكننا معرفة الحالة النمطية؟ يمكننا إن نقول أن الناخب النمطي هو شخص متوسط العمر، التعليم والدخل. لكن من غير الواضح أن استعمال هذه المتوسطات هي الطريقة الأكثر دقة في الاختيار فقد تكون هنالك عوامل أخرى أكثر أهمية مثل الدين والعرق وما إلى ذلك.

(1) أحمد زايد، مرجع سابق، ص56.

10. عينة الخبراء

عينة الخبراء تعنى اختيار العينة من أفراد متخصصين في بعض المجالات. أحياناً يعرف هذا النوع من العينة « بهيئة الخبراء «.وفي الواقع هناك سببان لإجراء عينة الخبراء، أولاً قد تكون أفضل الطرق لاستنباط آراء أشخاص ذوي خبرة معينة. السبب الثاني لإجراء عينة الخبراء قد يكون الرغبة في إضفاء دليل مصداقية على طريقة اختيار عينة أخرى. لنفترض أنك أجريت اختيار عينة نمطية وتعرف أن معايير اختيار العينة قد تتعرض لبعض النقد. في هذه الحالة فإنك تختار هيئة خبراء مكونة من أفراد مشهود لهم بالمعرفة في مجال الدراسة وتطلب منهم التعليق على العينة ومصداقيتها. ميزة هذه الطريقة هي أنك تجد من يدعمك في الدفاع عن قراراتك لكن هنالك سلبية وهي أن حتى الخبراء عادة ما يخطئون[1].

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

ثالثا: العينة الاحتمالية

وهي العينة التي توفر لكل مفردة من السكان فرصة الظهور في العينة تسمى العينة العشوائية. وهي عينة مثالية يقاس عليها بقية أنواع العينة. ويمكن اختيار هذه العينة بطرق عديدة منها:

1 . العينة العشوائية البسيطة Simple Random sample

العينة البسيطة العشوائية هي الأساس في العينة الاحتمالية وتدخل في كل أنواع العينات الأخرى. وهي تعنى باختصار إعطاء كل وحدات العينة ضمن مجتمع الدراسة فرصة متساوية لاحتمال تمثيلها ضمن عينة الدراسة. فمثلاً عند إجراء القرعة عن طريق العملة المعدنية هناك احتمالان لوجهي العملة بنسبة 50٪ لكل منهما.وهناك شكلان من الاختيار العشوائي:

1 . **الاختيار العشوائي للعينة دون استبدال:** Random sampling without replace-ment. وفيه يتم إقصاء الشخص أو الوحدة التي يتم اختيارها في عينة من الاختيارات اللاحقة وهو أكثر أنواع العينة العشوائية استخداماً.

2 . **الاختيار العشوائي للعينة مع الاستبدال:** Random sampling with replace-ment. وفيها يكون لدى الفرد أو الوحدة الذي تم اختياره في عينة أن يختار مرة أخرى في عينة لاحقة. ويستخدم هذا النوع عادة في الدراسات البحثية الأكثر تعقيداً كما في المسوح القومية National surveys.

طرق الاختيار العشوائي:

أ. جدول الأرقام العشوائية

عادة يستخدم الباحثون جدولاً من الأرقام العشوائية للحصول على العينة العشوائية البسيطة. فعلى سبيل المثال، الباحث الذي يختار عينة مؤلفة من 10 وحدات من واقع مجتمع يبلغ تعداده 100 وحدة، يمكنه ذلك من خلال عمل جدول به 100 وحدة (من صفر – 99) ثم يختار من هذا الجدول 10 أرقام عشوائية. حيث يقوم أولاً باختيار نقطة بدأ start-ing point (أي نقطة يبدأ باختيارها، حيث لا توجد قاعدة محددة لاختيارها، ثم يختار الأرقام التسعة الباقية بالصعود لأعلى أو النزول لأسفل أو يمينا أو يساراً في الجدول. فإذا بدأ على سبيل المثال من الوحدة رقم 44 كنقطة بدأ وقرر النزول لأسفل في الجدول، تكون العينة مكونة من الوحدات 44، 85، 46، 71، 17، 50، 56، 3، 49 [1].

ب. الاتصال الهاتفى العشوائي

تستخدم عملية الاتصال الهاتفى العشوائي عند اختيار العينات العشوائية البسيطة التي يتم استخدامها للدراسات المسحية الهاتفية telephone surveys. ومن هذه الطرق، اختيار أربع أرقام من أرقام الهاتف بطريقة عشوائية (يتم اختيارها عادة من قبل الحاسب الآلي أو من جدول الأرقام العشوائية ويضاف إليها ثلاثة أرقام متغيرة تكون مستخدمة في المدينة التي يتم بها المسح[2]. (مدينة كوم حمادة مثلًا، الأرقام الثابتة 3681 والأرقام المتغيرة (321، 231، 332...).

كما يستعمل الباحثون عادة برامج الحاسب الآلي أو قوائـم الخانات العشوائية لاختيار العينة العشوائية. وطريقة الاختيار العشوائي كما أسلفنا تعنى أن كل وحدة عينة في مجتمع الدراسة لها احتمال معروف ومتساو لتمثيلها في عينة الدراسة يعرف هذا الاحتمال: n / N

(1) Tayie, S. op cit, p. 35.

(2) Ibid, p. 36.

حيث n تمثل حجم العينة.

وN تمثل مجتمع الدراسة.

مثلاً: إذا كان هناك مجتمع دراسة (وليكن الفرقة الرابعة بقسم الاجتماع بكلية آداب المنصورة) مكون من 500 طالب وطالبة وترغب في اختيار عينة من 100 فرد، فإن احتمال تمثيل كل وحدة عينة من مجتمع الدراسة في عينة الدراسة هو

$$\frac{100}{500} \text{ أي } 0.02$$

2. العينة المنتظمة (النظامية) systematic sample

وهي الطريقة الشائعة في البحوث الاجتماعية. وتتميز هذه الطريقة بأنها توفر الوقت والجهد والمال، مقارنة بالعينات العشوائية البسيطة. وحيث أن هذا الإجراء قريب جداً من تجميع عينة عشوائية بسيطة، فإن العديد من الباحثون يعتبرون الاختيار النظامي للعينة مساوي للاختيار العشوائي البسيط. ويشيع استخدام هذه الطريقة في اختيار الأفراد من القوائم (مثل دليل الهاتف).

وتعتمد درجة دقة الاختيار النظامي للعينة على مدى ملائمة إطار اختيار العينة sam-pling frame أو توفر قائمة كاملة بكل أفراد المجتمع الأصلي. فدليل الهاتف – على سبيل المثال – لا يعد إطار مناسب لاختيار العينة غالبا، حيث أنه لا يحوى كل أرقام الهواتف، كما أن بعض الأفراد لا يمتلكون هاتفاً. أما القوائم التي تحوي كل أفراد المجتمع الأصلي تتسم بدرجة عالية من الدقة. وقبل تقرير استخدام العينة النظامية، لابد من النظر لأهداف البحث ومدى ملائمة هذه الطريقة لها، والتأكد كذلك من توفر قوائم تحوي كل أفراد المجتمع الأصلي، لأنه في حالة توفر مثل تلك القوائم، تقل كثيراً جدوى هذه الطريقة[1].

(1) Ibid. p. 37.

وتحتوي العينة المنتظمة على اختيار وحدات عينة بطريقة منتظمة بعد اختيار وحدة العينة الأولى بطريقة عشوائية. فمثلاً إذا كنا نرغب في عينة من 100 شخص من مجتمع دراسة مكون من 10000 شخص فإنه بإمكاننا اختيار كل فرد في خانة المائة لل 10000 = 100. ولنفترض أننا اخترنا عشوائياً الرقم 14 تكون العينة مكونة من الأفراد بالأرقام 14/ 114 / 214 / 314 / 414 وهكذا حتى نصل العدد مائة[1].

3. العينة المصفوفية Stratified sample

يتطلب البحث أحيانا أن يتم تمثيل عينة فرعية محددة في البحث، وهو ما لا توفره العينة العشوائية البسيطة، مثل التأكيد على متغير محدد، مثل: العمر أو النوع أو الدين أو مستوى الدخل، .. الخ. وهنا تكون المصفوفة strata هي الدليل الأمثل. ويكن تعريف المصفوفة على أنها عدد غير محدد غالباً من الصفات، ومع ذلك، فإن كل إضافة لسمة أو صفة، يصعب أكثر من تحديد العينة الفرعية. وهنا يتم الاختيار على مرحلتين المرحلة الأولى يتم فيها تحديد المتغير أو الصفة المطلوبة بالتأكيد عليها (العمر أو الجنس.. الخ) ويتم اختيار الأفراد وفقاً لهذا المتغير ثم يأتي الاختيار العشوائي (في العينة العشوائية البسيطة) من بين هؤلاء الأفراد أو الوحدات[2].

4. العينة العنقودية Chester sample

إن الطريقة المعتادة في إجراء اختيار العينة تتضمن اختيار وحدة أو فرد في كل مرة. إلا أن ذلك يتطلب من الباحث أن يتوفر لديه قائمة كاملة لمجتمع البحث. وفي بعض الأحيان يكون توفر مثل هذه القائمة الكاملة أمر غير متاح ومن وسائل تجنب هذه المشكلة هي اختيار العينة في جماعات أو فئات وهو ما يعرف بالعينة العنقودية. وتستخدم العينة العنقودية في الدراسات ذات المستوى الأكبر لأنها الأقل كلفة. وتشتمل العينة العنقودية

---

(1) عمر عبد الجبار، مرجع سابق.

(2) Tayie. S. op cit. p. 38.

على اختيار مجموعات كبرى تعرف بالعناقيد، ثم يتم اختيار وحدات العينة من تلك العناقيد. والعناقيد يتم اختيارها عن طريق العينة العشوائية البسيطة أو الطبقية. هذا واعتماداً على مشكلة الدراسة يمكن إدخال كل وحدات العينة في عينة الدراسة أو يمكن أن نختار وحدات منها عن طريق العينة العشوائية أو الطبقية.

وفي هذه الطريقة يحدد الباحث مجتمع البحث (وليكن محافظة البحيرة) ثم يقسم هذه المحافظة إلي مراكز أو مدن أو حتى قرى، ثم يقوم بالاختيار العشوائي من أحد أو بعض تلك القرى أو المراكز (قرية بيبان، الطود، خربتا... على سبيل المثال). وتتضمن هذه الطريقة نوعين من الخطأ:

1. الخطأ المتمثل في التحديد المبدئي للمجموعات أو الفئات.

2. الخطأ عند الاختيار من هذه المجموعات، حيث أن التصنيف بالمراكز أو القرى مثلا، قد يتضمن أن قرية معينة تتسم بتدني المستوى الاقتصادي بشكل غالب عليها، وبالتالي لا تكون ممثلة لمجتمع البحث[1].

(1) Ibid. p. 39.

رابعا: معايير اختيار العينة

1. حجم العينة

يعد تحديد الحجم المناسب للعينة من أهم عناصر الاختيار الناجح للعينة. لكن للأسف لا يوجد حجم محدد أو نسبة ثابتة يمكن إتباعها عند تحديد حجم العينة بحيث توفر الثقة في النتائج. لكن بصفة عامة يعتمد حجم العينة المطلوب للبحث على واحد أو أكثر من العناصر التالية:

1. نوع البحث في الطريقة المنهجية المستخدمة.
2. هدف البحث.
3. درجة تعقد البحث.
4. مقدار الخطأ الممكن قبوله.
5. المحددات الزمنية. (كامل الوقت).
6. المحددات المالية.
7. الدراسات السابقة في هذا الموضوع أو المجال.

فالبحث المصمم كدراسة أولية لبحث المؤشرات العامة لا يتطلب عينة كبيرة في حين أن المشروعات البحثية التي تهدف للإجابة على أسئلة كبرى (كتلك التي توفر المعلومات اللازمة لاستخدام القرارات التي يترتب عليها إنفاق مبالغ ضخمة من المال أو التي من شأنها التأثير على حياة الناس) يتطلب مستويات أعلى من الدقة وبالتالي تتطلب حجم أكبر للعينة[1].

(1) Ibid, p. 42.

2. مواصفات العينة الجيدة

لابد للعينة الجيدة من مواصفات معينة تتوافر فيها مثل:

1. **عدم التحيز**: أي أن تتساوى معالم Parameters العينة مع معالم المجتمع الذي تمثله (فمثلاً يتساوى المتوسط الحسابي أو الانحراف المعياري للعينة مع نظيره المعروف في المجتمع).

2. **الدقة**: أي صغر حجم الخطأ المعياري Standard Errors والخطأ الإجمالي الناتج عن أخطاء اختيار العينة والإجراءات الأخرى للبحث وقد نوقش هذا الموضوع في الفصل الخاص بالصدق والثبات في معرض الحديث عن الخطأ العشوائي والخطأ المنتظم.

3. **الاقتصاد**: إنقاص النفقات بقدر الإمكان، مع توفير الحد الأقصى من الشروط الأخرى.

4. **الكفاءة**: وهي تعني الاقتصاد والدقة معاً أي انخفاض التباينية Variability.

5. **التمثيل**: أن تكون كافة عناصر المجتمع ممثلة داخل إطار العينة[1].

6. **معايير الاختيار والإقصاء**: فليس كل مفرد مناسب للبحث الذي يقوم به الباحث. بل إن هناك ضوابط يصغها الباحث وفقاً لطبيعة البحث وأهدافه وأسئلته تحدد من الذي يصلح عينة للبحث، مثل العمر والنوع والجماعات الإثنية. فقد يكون البحث قاصراً على طلاب جامعة معينة، أو الأفراد الذين يعانون من ظروف معينة (مثل الاكتئاب، الإدمان، السجن). وفي بعض الأبحاث، يمكن إقصاء فئات محددة من الأفراد من المشاركة.

7. **عدد المشاركين**: فمن غير الوارد أن يقوم الباحث باختيار كل الأفراد الذين تنطبق عليهم المعايير المحددة لبحثه، بل إنه ينتقي عينة من بين هؤلاء الأفراد. وهنا يجب على الباحث أن يحدد عدد أفراد العينة وسبب اختياره لهذا العدد[2].

---

(1) محمد الوفائي، مناهج البحث فى الدراسات الاجتماعية والإعلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1989، ص127.

(2) Edwards, D. Guidelines for Writing a Research Proposal, Rhodes University Publications, second edition, 2004, p. 16.

3. معايير الاختيار

هناك عدد من الأسئلة التي يجب طرحها من قبل الباحث عند الشروع في اختيار العينة سواء لبحث كمي أو كيفي وهي:

1. ما هدف البحث؟ 2. من المجتمع الأصلي المستهدف من البحث؟

3. من الذي يجب إقصائه ولا يختار في العينة؟

4. من الذي يجب اختياره في العينة؟

5. كم تبلغ ميزانية البحث؟ 6. ما الفترة الزمنية المتاحة؟

7. كم عدد الباحثين المؤهلين للعمل في مشروع البحث؟

8. ما التقنية التي سيتم توظيفها في اختيار العينة؟

9. كيف سيتم تحليل البيانات؟

10. ما الطرق المستخدمة في جمع البيانات؟

11. ما المعايير المطلوبة في العينة؟

12. كم تبلغ المدة المفترضة للمقابلات؟

13. ما الحجم المفترض للعينة؟

14. ما طبيعة إطار العينة المستخدمة؟

15. كيف سيتم توزيع المشاركين المحتملين في البحث؟[1].

وأخيرا، توجد بعض الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند اختيار العينة:

- إن لم يكن من الضروري أن يتم بحث المجتمع الأصلي، حاول انتقاء عينة بطريقة

(1) Wilmot, A. Designing sampling strategies for qualitative social research: with particular reference to the Office for National Statistics' Qualitative Respondent Register, Office for National Statistics Publications, UK, 2005, p. 2.

عشوائية مع الوضع في الاعتبار أن اختيار هذه العينة سوف يؤثر على المشروع البحثي كله.

– عندما لا تلجأ للاختيار العشوائي، وتكون عينة البحث هادفة، قم باختيار أفراد العينة وبناءاً على علاقتها بالمتغيرات المستقلة وليس المتغيرات التابعة.

– عند الاختيار الهادف للعينة، تأكد من أن العينة التي تم اختيارها تمثل درجات المتغيرات المستقلة بأكبر قدر ممكنة.

– وعندما لا يسمح البحث بذلك، أي عندما يكون الباحث مدفوعاً لبحث شيء ما بشكل دقيق لأنه يتضمن نتيجة متطرفة أو غريبة أو شديدة الأهمية، وبالتالي فأنت مضطر للاختيار على أساس المتغيرات التابعة، فلابد أن تضع في الاعتبار أن هذه الطريقة من الاختيار تعد مصدرا محتملاً للتحيز bias عند تفسير النتائج أو تحليلها.

– تذكر أنك لست مضطراً لاستخدام إستراتيجية واحدة في اختيار العينة، ولا حتى عدد ثابت وموحد. فعندما نبدأ البحث في ظل متغيرات كثيرة قد يكون عدد العينات كبيراً، ثم مع تقدم البحث، قد تحيد بعض المتغيرات وبالتالي يظل عدد العينة المستخدمة.

– حاول استخدام الحد الوظيفي والفراغي الأدنى المتماشي مع السلوكيات الأساسية أو الظاهرة محل البحث.

– بغض النظر عن ماهية أو عدد أفراد العينة التي يتم اختيارها في بداية البحث وطبيعة توزيعها، فإنك تكون قادراً بعد ذلك على توليد حالات إضافية من خلال تقسيم الوحدات الأولية إلي وحدات أو مجموعات فرعية ثانوية، لكن يجب في كل الأحوال أن يقسموا بنفس القدر من الذاتية.

– قبل اختيار عدد وهوية أفراد العينة التي ستقوم بجمع البيانات منها، تأكد من معرفتك التامة بالنظام الذي تستخدمه منذ البداية في تصنيف موضوعك، بحيث يكون عدد وطبيعة أفراد العينة متماشيا مع أسئلة البحث وفروضه[1].

(1) Schmitter, P. C. The Design of Social & Political Research, Manuscript. Florence: European University Institute, 2004, p. 22.

الفصل الثامن
أساليب البحث

أولا: الأسلوب الكمي فى البحث

ثانيا: الأسلوب الكيفي فى البحث

ثالثا: التصميم التجريبى

تعتمد البحوث المختلفة طرائق منهجية ومداخل وتوجهات بحثية متباينة. فقد يكون توجه البحث كميا أو كيفياً، وفقاً لطبيعة أسئلة البحث التي تحدد التوجه الأمثل الذي يمكن للبحث أن ينتهجه. فهناك بعض الأسئلة البحثية تحتاج للإجابة عنها استخدام المسح من خلال الهاتف أو البريد، وهناك أسئلة أخرى تتأتى الإجابة عليها من خلال المقابلة الشخصية، كما أن هناك نوع ثالث تكون الإجابة عليه بالشكل الأمثل من خلال دراسة الحالة، ونوع رابع من خلال التجربة وهكذا. فالتوجه البحثي للبحث والمدخل أو الطريقة التي يتبعها الباحث تعتمد على الهدف من البحث ومقدار التمويل المتاح لتحليل البيانات. وبعد أن يختار الباحث الطريقة المنهجية وفقاً لأهداف بحثه وأسئلته (حيث لا يصح يختار الباحث الطريقة المنهجية قبل تحديد هدف البحث وتساؤلاته)، يجب أن تكون الطريقة الموظفة أكثر الطرق ملائمة لجمع بيانات البحث وأن يكون من الممكن القيام بها في ظل الوقت والموارد المتاحة وأن تكون ممكنة التطبيق.

ويستطيع الباحث اختيار الطريقة المناسبة من خلال قراءته للأدبيات، المتعلقة بموضوع بحثه والطرائق المنهجية المتبناة في تلك البحوث، وكذلك من خلال قراءته للطرق المنهجية المختلفة والتعريف على طبيعتها وإجراءاتها حتى يمكن الانتقاء من بينها[1].

وهنا يحدد الباحث الطرق المنهجية المحددة الإجراءات التي يستخدمها في بحثه حيث تجيب هذه الجزئية من البحث على الأسئلة التالية:

- كيف سيتم تنفيذ البحث؟
- ما مصادر البيانات؟
- ما البيانات التي سيتم تجميعها؟

---

(1) Eve. J. Writing a research proposal: planning and communicating your research ideas effectively. Library and Information Research. Vol. 32. No. 102. 2008. p. 25.

- ما نوعية الطرق المنهجية والإجراءات والأدوات التي سيتم استخدامها في جمع البيانات؟
- من سيتم ضمه أو إقصاءه من مجتمع البحث أو عينته ولماذا؟
- كيف سيتم التأكيد على صدق البحث Validity وثباته Reliability؟
- في أي سياق سيتم تفسير النتائج وفهمها؟[1].

فالطريقة البحثية المستخدمة تحدد كيف يتم جمع وتحليل البيانات. ويجب على الباحث في هذه المرحلة أن يشرح سبب اختياره لهذه الطريقة المنهجية، وما إذا كان تم استخدامها من قبل في الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالبحث وما المزايا والعيوب المحتملة لهذه الطريقة[2]. وتأتي أهمية هذه الجزئية من البحث في أنها تؤكد على أن البيانات التي تم تجميعها والمعلومات التي تحصيلها تمكن الباحث من الإجابة على أسئلة بحثه بأكبر قدر ممكن من الوضوح[3]. ومن الضروري للباحث أن يوضح معرفته بالطرائق البحثية الأخرى وأنه قد اختار هذا النهج أو تلك الطريقة لأنها الأكثر ملائمة وصدق في الإجابة على أسئلة بحثه[4].

ويمكن تقسيم الطرق البحثية بشكل عام إلي طرق كيفية qualitative methods (وتتضمن المقابلات والاستبيان) وطرق كمية quantitative methods (وتتضمن الدراسات الإحصائية والمسوح والتجارب)، كما يمزج بعض الباحثين بين الطريقتين الكمية والكيفية فيما يسمى بالطريقة المختلطة Mixed method [5]. ولا تختلف الطرق

(1) Wong, P. How to Write a Research Proposal, Trinity Western University Publications, Langley, Canada, p. 3.
(2) Walliman, N.S. Your Undergraduate Dissertation: The Essential Guide for Success, Sage, London, 2004, p. 14.
(3) Eve, J. op cit, p. 19.
(4) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations, The Graduate School of the University of Tennessee, Knoxville, Eleventh Edition, 2009, p. 24.
(5) Joyce, M. How to write your research proposal, University of Hull Publications, 2004, p. 104.

الكمية عن الكيفية في البيانات التي يتم جمعها فقط. فالطريقة الكمية يغلب استخدامها عندما يكون الهدف من البحث تفسيريا أو وصفياً أو تقويميا. أما البحث الاستطلاعي فيوظف عادة طريقة كيفية. ولا ينفي ذلك أن بعض الباحثين يستخدمون أحيانا الطرق الكيفية في البحوث الوصفية والتفسيرية والتقويمية. كما يقوم بعض الباحثين بدمج تلك الطرق معاً لإثراء بحوثهم[1].

وبصفة عامة يهدف البحث الكيفي للفهم فهو يجيب عن الأسئلة المتعلقة بالكيفية. أما البحث الكمي فيهدف للشروحات السببية. فهو يجيب عن الأسئلة المتعلقة بالسبب. وقد يهدف كلا من البحث الكمي والكيفي لوصف الواقع الاجتماعي. فالعلاقة بين النوعين الكمي والكيفي ليست علاقة تناقضية أو تناصرية، بل إنها بالأحرى علاقة تكاملية. ويسمى استخدام طرق متعددة لدراسة سؤال بحثي واحد بالازدواجية. Triangulation. وهو مصطلح يشير إلي أنه بمقدور الباحث الحصول على صورة واضحة للواقع الاجتماعي محل البحث من خلال النظر إليه من عند منظورات مختلفة[2].

ومن الجدير بالذكر، أن الفصل بين الطرق الكمية والكيفية لا يكون دائماً قاطعاً. فالبيانات الكيفية يمكن تحويرها إلي بيانات كمية، عند حساب تكرار كلمات معينة أو عبارات محددة في نص أو قياس الوقت المنقضي بين ملاحظة السلوكيات المختلفة. والمسوح التي تقوم بجمع البيانات الكمية الأولية قد تتضمن كذلك بعض الأسئلة التي تتطلب إجابات مكتوبة، وهذه الإجابة يمكن استخدامها في تحليلات النصوص الكيفية. ومن ناحية أخرى فإن البحث الكيفي قد يختبر شروحات مباشرة للظواهر الاجتماعية باستخدام النصوص أو بيانات الملاحظة. وعند حدوث هذا المزج بين الطرق الكمية والكيفية نكون

(1) Bryman. A. Social research methods. 2nd Ed. Oxford University Press. Oxford. 2004.

(2) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. op cit. p. 10.

بصدد ما يمكن تسميته بالطريقة المزدوجة Mixed Method [1].

وعند الحديث عن الطريقة المنهجية المستخدمة، لابد من الأخذ في الاعتبار أنه يجب أن تقوم الطريقة المستخدمة وسيلة للإجابة على أسئلة البحث. فعند اختيار طريقة البحث، يجب أن يكون الباحث دقيقاً في اختياره للطريقة التي تقدم إجابة الأسئلة بحثه. حيث لا يجب اختيار الطريقة لمجرد أنها مقنعة له أو لأنه يرغب في استخدامها. وهنا يجب أن يطرح الباحث على نفسه هذا السؤال « هل سيتمكن قارئ هذا البحث من رؤية كيف أن هذا التتابع للخطوات سيؤدي إلي إجابة الباحث على أسئلة بحثه؟ كما أن الطريقة المنهجية تخدم سؤال البحث، وليس العكس (أي ليس من المفترض أن يصاغ سؤال البحث بالشكل الذي يحلل استخدام طريقة منهجية معينة أمراً معقولاً). ومن الجيد كذلك للباحث المبتدئ استشارة المشرف وطلب معونته وتوجيهه في أثناء تصميم الطريقة المنهجية الموظفة. فالبرغم من أن الباحث المبتدئ قد يكون درس مقررات طرق البحث ومناهجه، وربما يكون قد نفذ بعض المشروعات البحثية، فإن ذلك لا يعني أن تصميمه لطريقة البحث سيكون بالمستوى المطلوب. فالطريقة المنهجية تتضمن سلسلة من النشاطات التي تتطلب المهارات، والتي لا يمكن تعلمها إلا من خلال الممارسة. وهنا تأتي وظيفة المشرف على الباحث حيث يجب عليه أن يرشده ويدربه. لذلك، فمن الضرورة بمكان استخدام طريقة منهجية يفهمها المشرف وتكون مألوفة له حتى يستطيع أن يقدم لك يد العون فيها[2]. وعلى هذا فسنورد فيما يلي عرض لأهم لتوجهات البحثية القائمة في البحوث الاجتماعية وهى الأساليب الكمية والكيفية والتصميم التجريبى للبحث.

---

(1) Katsulis. Y. Mixed Methods: Theory and Practice. Yale University Center for Interdisciplinary Research. 2003. p 3.

(2) Edwards. D. Guidelines for Writing a Research Proposal. Rhodes University Publications. second edition. 2004. pp. 12 - 14.

أولا: الأسلوب الكمي في البحث

يستخدم الأسلوب الكمي لمعالجة بيانات أعطيت في الماضي أو تعطي في الحاضر، بناء على طلب المعنيين بالحصول عليها لمعالجتها، وثانياً إجابة عن أسئلة محددة توجه إليهم، إما بواسطة الباحثين الاجتماعيين أنفسهم أو من يساعدهم. أما الأسلوب الكيفيً فيعنى معالجة معطيات جمعها المعنيون بالتاريخ والتوثيق ثم تركوها لمن يرغب في الإفادة منها. ومن بينهم المعنيون بالبحث العلمي. وتقوم الطريقة الكمية على فكرة أن الظواهر الاجتماعية يمكن إضفاء الطابع الكمي عليها، ويمكن قياسها والتعبير عنها بطريقة عددية. والمعلومات المتعلقة بالظواهر الاجتماعية عندما يتم التعبير عنها بطريقة كمية تتخذ شكل أرقام يمكن تحليها من خلال الطرق الإحصائية. كما أن الملاحظات يمكن أن تكون معلومات عددية مباشرة أو يمكن تصنيفها في متغيرات عددية. فبيانات الملاحظة يتم تحويرها إلي شكل من البيانات تشغل كل وحدة منها (الأفراد مثلا) صفاً وكل متغير يشغل عمود. وبذلك تكون في شكل عددي قابل للتحليل الإحصائي[1].

ويتضمن البحث الكمي من واقع تعريفه المدخل القياسي أو العددي. فالطريقة المنهجية الموظفة تقوم على أساس اختبار الفروض المستنتجة أو المستدل عليها من واقع النظرية. وفي هذا البحث يمكن تعميم النتائج على مجتمع البحث من خلال استخدام الاستدلال الإحصائي Statistical inference [2]. وتعرف البحوث الكمية أيضا بالبحوث المسحية،

(1) Tero Mamia, Quantitative Research Methods, General studies, ISSS, 2001, p. 11.

(2) Wilmot, A. Designing sampling strategies for qualitative social research: with particular reference to the Office for National Statistics' Qualitative Respondent Register, Office for National Statistics Publications, UK, 2005, pp. 1 - 2.

ويقصد بها البحوث التي تعنى بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية، يتم تطويرها وتخضع لشروط الصدق والثبات، وتعالج بياناتها احصائيا ويمكن تعمبم نتائجها على المجتمع الأصلي.

ويتميز الأسلوب الكمي للبحث فى أنه يمكن من بحث ووصف البنى الاجتماعية والعمليات التي لا يتم ملاحظاتها بشكل مباشر، يناسب الوصف الكمي والمقارنات بين المجموعات والجماعات، يمكن من وصف التغيير الذي يحدث، ويفيد فى تحليل وتفسير العلاقات الاعتمادية (السببية) بين الظواهر الاجتماعية.

ويقوم الأسلوب الكمى غالبا على المنطق الاستنتاجي (الاستدلالي) في البحث De-ductive Logic. وفيه يختبر الباحث أو ينقح النظرية ويختبر الفروض أو أسئلة البحث من واقع النظرية، ويعرّف ويشتق متغيراته الإجرائية من خلال النظرية ويبقي أو يلاحظ المتغيرات باستخدام أدوات للحصول على الدرجات[1].

وبالرغم من ذلك، يعيب الكثيرون على الأسلوب الكمي أنه يبسط ويسطح الواقع المعقد، لا يمكن تطبيقه إلا على الظواهر الكمية القابلة للقياس، أنه يفترض وجود معرفة شاملة نسبياً عن الموضوع محل البحث، حتى يمكن طرح الأسئلة الصحيحة، يصعب استخدام الطرق الكمية في بحث عمليات أو آليات الظواهر لأنها ينجم عنها رؤية استاتيكية (ثابتة) لواقع دائب التغيير، وأخيرا أنه من الصعوبة بمكان وصف منظور ومقاصد ومعاني الفاعل الاجتماعي[2].

التحليل الكمي للبيانات غير الكمية

التحليل الكمي للبيانات غير الكمية هو ذلك النوع من التحليل الذي يسمح للباحث أن يستخرج إحصائيات تصف السلوك في موقف اجتماعي أو في نسق اجتماعي معين

(1) Katsulis. Y. op cit. p. 6.

(2) Guide to the Preparation of Theses and Dissertations. op cit. p. 14.

من مادة غير كمية مثل: المقابلات غير المقننة، أو الاستبيان المفتوح، أو مذكرات تسجيل الملاحظات الميدانية، أو سجلات الأرشيف بأنواعها المختلفة. ومن المهم أن نؤكد أن الشروط المعتادة للصدق والثبات وتمثيل العينة تنطبق على هذه الأنواع من المادة، تماما كما تطبق على أي بيانات إحصائية أخرى. ويتمتع ركن الثبات بأهمية خاصة إذا كان هذا النوع من البيانات التي يجري تحليلها مما يصعب الحصول عليه أو مما يصعب فهمه وتفسيره على أغلب الناس، وهو وضع كثيرا ما يحدث. هنا تقع على الباحث مسئولية خاصة هي أن يتأكد أن إجراءات استخلاص البيانات العددية كانت تتسم بالثبات. وهناك شكل آخر من التحليل الكمي للوثائق يستحق أن نفرد له إشارة خاصة، ذلك هو تحليل المضمون. فتحليل المضمون هو تحليل الموضوعات الداخلة في عمليات الاتصال المكتوبة أو المنطوقة. والمكتشف الرئيسي لهذه الأداة هو هارولد لاسويل Harold D.Lasswell، وكان من علماء السياسة الذين امتد اهتمامهم ليشمل أيضا التحليل النفسي وعلم الاجتماع السياسي وفي أثناء الحرب العالمية الثانية استخدم هارولد لاسويل ومعاونوه طريقة تحليل المضمون في دراسة حملات الدعاية (البروباجندا) التي يقوم بها لأعداء (ألمانيا أساسا)[1].

وتقوم الطريقة في جوهرها على تفتيت نص سياسي مكتوب إلي مكوناته من العبارات والأحكام المختلفة، ثم يقوم الباحث بعد عدد مرات تكرار أو ظهور بعض الموضوعات التي توجد بانتظام، وهنا يمكن مقارنة تكرارات مثل هذه الموضوعات في النص الدعائي بتكرارات نفس الموضوعات في النص الدعائي بتكرارات نفس الموضوعات في المنشورات أو المطبوعات المعروفة بأنها مؤيدة لدول المحور. كذلك استخدمت طريقة تحليل المضمون في دراسة التراث الديني المكتوب، والثقافة الشعبية أو ثقافة الجماهير، وفي دراسة المحتوى الموضوعي لمذكرات الأشخاص الذين يقدمون على الانتحار، وكتاب الصحف الكبرى، هذا عدا الكثير من التطبيقات الأخرى التي لن يتسع المقام لها. ومن الممكن في هذا اللون

(1) تيودور كابلو، البحث الاجتماعي: الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، 1993، ص189.

من الدراسات تكرار تحليل المادة عدة مرات، إذا دعت الضرورة إلي ذلك بهدف رفع درجة صدق وثبات النتائج. ولكن أخطر المشكلات التي تواجه هذا اللون من التحليل هي كيفية تفتيت نص الوثيقة إلي وحداته المكونة له، والتي يمكن بعد ذلك عدها بسهولة، فأغلب الباحثين يستخدمون «العبارة» كوحدة، وإن كان هناك آخرون قد اعتبروا – في تحليلاتهم – أن « المعلومة الجزئية »، والكلمات، والجمل، بل وأحيانا بعض الأعمال بأكملها وحدات في عملية تحليل المضمون يمكن عدها وحساب تكرارها واستنتاج الدلالات من ذلك. وهناك صعوبات أخرى أقل خطرا تواجه الباحث الذي يستخدم تحليل المضمون مثل نقص العينة، وصعوبات أو مشكلات الترجمة، والأساليب الأدبية المختلفة؛ ولكن هذه جميعا مما يمكن التصدي له ومعالجته بسهولة نسبيا. كما أن طريقة تحليل المضمون يمكن أن تستخدم لإضفاء الطابع الكمي على المعلومات المتحصلة من الاستبيان المفتوح والمقابلات غير المقننة. حيث يكون في مثل الحالات أكثر فاعلية وكفاءة في إلقاء الضوء على الأفكار والصور التي يؤمن بها أفراد مجتمع البحث، أكثر مما تستطيعه المقاييس المقننة القائمة على أفكار الباحث وصوره الذاتية. وفي بعض الأحيان تكون النتائج المتحصلة من تحليل المضمون على درجة عالية من الموضوعية، وذلك حيث يكون النموذج الذي يقارن به النص معروفا منذ البداية، كما في تحليل الدعاية السياسية (البروباجندا)، وحيث يكون عدد الموضوعات الأساسية محدودا، ويكون أسلوب الكتابة من ذلك النوع الذي يسمح بتقييم النص إلي وحدات، وعندما تغيب كل هذه الظروف، كما في تنبؤات العلماء بالاكتشافات العلمية المقبلة مثلا، فإن تحليل المضمون يبدو ذاتيا وتعسفيا. ومع ذلك فلابد من أن نقرر بصفة عامة أن هذا النوع من التحليل يزودنا عادة بقدر من المعلومات يفوق بكثير ما يستطيع أن يحصل عليه القارئ الذي يحاول تخليص نفس المادة دون الالتزام بقواعد ومواصفات التصنيف والعد[1].

(1) المرجع السابق، ص ص190 – 191.

ثانيا: الأسلوب الكيفي فى البحث

يهدف الأسلوب الكيفي في البحث لتقديم فهم متعمق للعالم كما يراه الأفراد الذين تتم دراستهم. فهو لا يهدف لفرض مفاهيم متفق عليها ولا لوضع فروض أو نظريات يتم التوصل إليها أثناء إجراء البحث باعتبارها نتائج قابلة للتعميم. وبالرغم من أن الاستدلال الإحصائي ليس هدف هذه النوعية من البحوث، إلا أن نتائج تلك الدراسات تفيد في توجيه السياسات وصناعة القرار، وبالتالي تتضمن شكل غير مباشر من التعميم[1].

ويعتمد البحث الكيفى بدرجة كبيرة على المنطق الاستقرائي في البحث Inductive Logic. فالباحث ينطلق من الجزئيات والعناصر البسيطة وصولاً في النهاية إلي مرحلة التعليم ووضع النظرية الميسرة، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات (من خلال المقابلات، والملاحظة... الخ). ثم يطرح أسئلة مفتوحة Open – ended questions للمشاركين أو يقوم بتسجيل ملاحظات ميدانية. ثم يحلل الباحث البيانات لتكوين موضوعات أو فئات وينظر للأنماط العريضة أو التعميمات أو النظريات من واقع الموضوعات أو الفئات التي كونها. ويقوم في المرحلة الأخيرة بالتعميم أو وضع النظرية من واقع خبراته السابقة والأدبيات المتاحة[2].

وفيما يلي نستعرض أربعة أنواع أساسية من الاتجاهات النوعية. فى البحث الكيفى

1. **الاثنوغرافيا** Ethnography

تطور الاتجاه الاثنوجرافي للبحوث النوعية ضمن علم الانثروبولوجيا. والتركيز في

(1) Wilmot. A. op cit. p. 2.

(2) Katsulis. Y. op cit. p. 5.

الاثنوجرافيا يكون على دراسة ثقافة بكاملها. فمفهوم الثقافة كان يرتبط بمفاهيم عرقية وجغرافية، لكنه توسع أخيراً ليشمل كل جماعة أو منظمة. وعلى ذلك يمكننا أن ندرس ثقافة قطاع الأعمال أو مجموعة معينة مثل الأندية الرياضية. والاثنوجرافيا مجال عريض يوجد به العديد من المتخصصين والمناهج. إلا أن أكثر الاتجاهات الاثنوجرافية شهرة هو الملاحظة بالمشاركة كجزء من البحوث الميدانية. حيث ينغمس الباحث الاثنوجرافي في الثقافة كمشارك، نشط ثم يسجل ملاحظات ميدانية مكثفة. وليس للاثنوجرافي حدود لما يجب ملاحظته أو نقطة نهاية لعمله.

2 . الظواهراتية Phenomenology

تعتبر الظواهراتية أحياناً اتجاهاً فلسفياً كما أنها منهجاً نوعياً. وللظواهراتية تاريخ طويل في العديد من فروع البحث الاجتماعي مثل علم النفس، علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. وهى مدرسة فكرية تركز الانتباه على التجارب الذاتية للبشر وتصوراتهم عن العالم، ذلك أن الباحث هنا يود أن يفهم كيف يبدو العالم للآخرين.

3 . البحث الميداني Field Research

يمكن أن يعتبر البحث الميداني اتجاهاً ضمن البحث النوعي أو طريقة لجمع بيانات نوعية. والفكرة الأساسية هي أن الباحث يذهب إلى الميدان لملاحظة الظاهرة في حالتها الطبيعية. ثم يقوم بتدوين بيانات كثيفة ترَّمز وتحلَّل في طرق مختلفة.

4 . النظرية التجذيرية Grounded Theory

النظرية التحذيرية اتجاه نوعي طوره كل من قلاسر وستراوس في الستينيات من القرن الماضي. والهدف المحدد لهذه النظرية هو تطوير نظرية عن الظاهرة موضوع الدراسة. لكنه ليست تنظيراً مجرداً وإنما يجب تجذر النظرية في الملاحظة ومن هنا جاء الاسم. والنظرية التجذيرية عملية تكرارية معقدة حيث يبدأ الباحث بإثارة الأسئلة التي تقود إلى أخرى

وهذه الأسئلة يجب ألا تكون جامدة أو قاصرة. وعندما يبدأ الباحث في جمع البيانات يبدأ تحديد المفاهيم النظرية الأساسية، ثم تطور ارتباطات مبدئية بين المفاهيم النظرية والبيانات. هذه المرحلة الأولية من البحث تكون مفتوحة جداً وقد تستغرق شهوراً. لاحقاً ينشغل الباحث بالتمحيص والتلخيص، ثم تتجه جهوده نحو مفهوم مركزي يخلص في نهايته إلى توضيح مدروس بعناية كافية للظاهرة موضوع الدراسة.

أدوات جمع البيانات الكيفية

هنالك العديد من الأدوات المستخدمة في البحوث الكيفية التى يحد عددها ونوعيتها الطريقة المنهجية المستخدمة في البحث وطبيعة موضوع البحث ومشكلته. وفيما يلي نستعرض بعض أكثر الأدوات استخداماً فى البحث الكيفى، كما سيأتي ذكرها على نحو أكثرا تفصيلا فى فصل أدوات جمع البيانات.

1. المقابلات المتعمقة In – depth Interview
2. المقابلة غير المعدة (غير المركبة) Unstructured Interview
3. الملاحظة بالمشاركة Participant Observation
4. الملاحظة المباشرة
5. دراسة الحالة Case Study

التحليل الكيفي

في مثل هذا النوع من التحليل يتم التعبير عن البيانات الخام وعن نتائج التحليل بصورة غير كمية، على الرغم من أن التعبيرات الكمية العامة أو الاجتماعية يمكن أن تكون داخلة كمكون أساسي في هذه الصياغات الكيفية كان يقال أن: « معظم الوثائق تذكر كذا »، أو «أن العنصر الفلاني لم نعثر عليه على الإطلاق »، أو « أن العنصر الفلاني قد تكرر بكثرة جدا » ويلجأ الباحث إلي تحليل مجموعة من البيانات تحليلا كيفيا لأنه يعلم أنها تمثل عينية غير

عشوائية، أو ربما عينة غير ممثلة لكمية أكبر من المعلومات التي لم يستطع أن يحصل عليها كلها. أو يلجأ إلي التحليل الكيفي لأنه يبحث عن عناصر ثابتة أو عن أنماط العناصر الثابتة، أو لأن العلاقات التي يريد دراستها أعقد من أن تختزل في صورة رقمية، أو لأنه يرى أن الشواهد الكيفية التي تحت يده كافية ومقنعة في ذاتها. بل أن هناك بعض الظروف والمواقف التي يمكن أن تبرر استخدام « الطريقة القصصية « anecdotal method أو الأسلوب القصصي في التحليل (ويتمثل في ذكر مجموعة من القصص المستخلصة من بعض الوثائق المتباينة). فقد استخدمت هذه الطريقة على سبيل المثال لكي توضح أن المجاعات كانت أمرا مألوفا في أوربا أبان القرن التاسع عشر، أو أن أهل روما القدماء كانوا يمارسون نوعا من تحديد النسل، ... الخ. وفي بعض الدراسات والبحوث يكون هناك أساس عددي أو جانب عددي لرفض استخدام الأعداد، غذ يقوم الباحث بتحليل عدد كبير من الوثائق المتنوعة، ويوضح أن هناك بعض العناصر التي تتردد فيها باستمرار، ومن ثم ينتهي هذا الباحث إلي الحكم بظهور هذه العناصر بكثافة عالية حتى دون أن يقوم بمحاولة حصرها. ولقد كانت تلك هي الطريقة التي استخدمها بنجاح كبير توماس وزنانيكي في كتابهما: الفلاح البولندي. فقد أوضحا كيف أن الظواهر الأساسية للتفكك الفردي والاجتماعي يمكن أن نصادفها ونتعرف عليها بوضوح في أنواع مختلفة من الوثائق، كالخطابات، والقصص والأخبار المنشورة في الصحف، وسجلات المحاكم، وكذلك لدى عدد كبير جدا من الحالات الفردية[1].

(1) تيودور كابلو، مرجع سابق، ص191 – 192.

ثالثا: التصميم التجريبى

يعد التصميم التجريبى من أفضل مناهج البحث العلمى لأنه يعتمد بالأساس على التجربة العلمية القائمة على قواعد المنهج العلمي، مما يتيح فرصة عملية لاختبار الاستنتاجات للتأكد من تطابقها مع الحقائق الموضوعية، الأمر الذي يقدم أسس لوضع القوانين عن طريق هذه التجارب. والتعلم بالتجربة قديم قدم الإنسان وهو ما أتاح له الفرصة للوصول إلى مراحل متقدمة. وقد تحولت التجربة والملاحظة إلى منهج علمي جرى في نهاية العصور الوسطى. إذن يمكننا القول أن أكثر مناهج البحث أهمية بالنسبة للإنسان هو التصميم التجريبي لأن هذا المنهج ساعده على التطور وبناء حضارته عن طريق الملاحظة والتجريب والوصول إلى النتائج الصحيحة ومعرفة الطرق السلمية للتعامل مع الظواهر وتفسيرها. ومما لاشك فيه أن هذا المنهج في البحث العلمى مر بمراحل عديدة من التطور شأنه شأن الحضارة الإنسانية. فبينما كان الإنسان الأول يقوم باستخدام هذا المنهج دون أن يشعر أصبح هذا المنهج الآن مكتمل الصور ويتم استخدامه بطريقة تعتمد في الأساس على القواعد العلمية[1].

ويقصد بالتجريب تغير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للواقعة أو الظاهرة التي تكون موضوع للدراسة، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغير من آثار في هذا الواقع والظاهرة. أو هو ملاحظة تتم تحت ظروف مضبوطة لإثبات الفروض ومعرفة العلاقة السببية، ويقصد بالظروف المضبوطة إدخال المتغير التجريبي إلى الواقع وضبط تأثير المتغيرات الأخرى. وبعبارة أخرى يمكن تعريفه على النحو التالي: استخدام التجربة في إثبات الفروض، أو

(1) أحمد بدر. مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات، دار المريخ، الرياض، 1998.

إثبات الفروض عن طريق التجريب[1].

فهو محاولة الحكم على جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد حيث يقوم الباحث بتطويعه أو تغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره في العملية. وعلى هذا يتضمن التجريب ضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في تغيير المتغيرات الناتجة من التجربة ماعدا عاملاَ واحد يتحكم فيه الباحث ويفيد على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغير أو المتغيرات التابعة[2].

والتجريب جزء من المنهج العلمي. فالعلم يسعى إلى صياغة النظريات التي تختبر الفروض التي تتألف منها، وتتحقق من مدى صحتها.. والتجربة ببساطة: هي الطريقة التي تختبر بها صحة الفرض العلمي «. «فالتجريب هو القدرة على توفير كافة الظروف، التي من شأنها أن تجعل ظاهرة معينة ممكنة الحدوث في الإطار الذي رسمه الباحث وحده بنفسه. والتجريب يبدأ بتساؤل يوجهه الباحث مثل: هل يرتبط ارتفاع المستوى الاقتصادي للفرد بإقباله على التعليم؟ أو هل هناك علاقة بين الدين والسلوك الاقتصادي؟. أو بين التنشئة الاجتماعية وانحراف الأحداث؟ ومن الواضح أن الإجابة على هذه التساؤلات، تقتضي اتباع أسلوب منظم لجمع البراهين والأدلة. والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع البحث، والوصول إلى إدراك للعلاقات بين الأسباب والنتائج «. ويعتمد تصميم البحث التجريبي على عدة خطوات، هي تحديد المشكلة، وصياغة الفروض التي تمس المشكلة، ثم تحديد المتغير المستقل، والمتغير التابع، ثم كيفية قياس المتغير التابع، وتحديد الشروط الضرورية للضبط والتحكم، والوسائل المتبعة في إجراء التجربة. ومع صعوبة تطبيق هذا المنهج في العلوم الاجتماعية، إلا أنه طبق فيها، واستطاع أن يغزو

(1) Nachmias. C. F. and Nachmias. D. Research Methods in the social Sciences. St - Martins Press. New York. 1992. pp 174 - 176.

(2) Montgomery. D. C. Design and Analysis of Experiments. 5th ed.. John Wiley. New York. 2000. pp. 8 - 11.

علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية، تحت تأثير النجاح الذي حققه في العلوم الطبيعية[1].

فإذا كنت ترغب في دراسة ما إذا كان برنامجاً أو معالجة ما تحدث بعض النتائج والآثار تكون مهتماً بالحصول على صدق داخلي عال. أنت تود اختبار الفرضية: (إذا كان X إذن y)، بمعنى آخر: (إذا نفذ البرنامج تحدث النتيجة). لكن هذا ليس كافياً لأنه قد تكون هنالك أسباب أخرى غير البرنامج هي التي أحدثت النتيجة أو الأثر. لتوضيح العلاقة السببية الحقيقية يجب أن ندرس فرضيتين في آن واحد: (إذا كان X إذن y وإذا لم يكن X لن تكون y). أو بمعنى آخر: (إذا نفذ البرنامج تحدث النتيجة، وإذا لم ينفذ البرنامج لن تحدث النتيجة). فإذا استطعت تقديم الدليل على كلتا الفرضيتين تكون قد تمكنت من عزل البرنامج من أي أثر آخر من المحتمل أن يكون سبباً للنتيجة، وتكون قد أوضحت إنه في حالة وجود البرنامج توجد النتيجة وفي حالة غيابه لا توجد نتيجة، هذا دليل على الفعالية السببية للبرنامج. وعلينا أن نفكر في كل هذا على أنه مفترق طرق. فإذا قمنا فى أحد المسارات بتنفيذ البرنامج وملاحظة النتائج، في المسار الآخر لم ينفذ البرنامج ولم تحدث النتائج. ويكون السؤال كيف يمكن لنا أن نأخذ مساري الطريق في آن واحد؟ كيف يمكن أن نكون في مكانين في نفس الوقت؟ فما نريده هو أن تتوفر لنا نفس الظروف – نفس الناس – الإطار – الزمن وما إلى ذلك ثم نرى أثر البرنامج في حالتي تنفيذه وعدم تنفيذه. ومن البداهة أنه لا يمكن تحقيق هذا الوضع الافتراضي أبداً. فإذا نفذنا البرنامج في مجموعة من الناس لا يمكننا في نفس الوقت أن نكون في وضع أننا لا ننفذه. كيف يمكن الخروج من هذا المأزق؟ ربما نحتاج إلى التفكير في هذه المشكلة بطريقة مختلفة. ماذا لو تمكنا من إيجاد مجموعتين متشابهتين أو إطارين متشابهين إلى أقصى درجة. فإذا وثقنا من أن الموقفين يمكن مقارنتهما يمكننا تنفيذ البرنامج في أحدهما ونقوم بملاحظة النتائج ولا ننفذه في الموقف الآخر، وفي هذه الحالة لن ننتظر نتيجة طبعاً. وبذلك يمكننا أخذ مساري الطريق في آن

(1) Sniderman, P. M. and Grob, D. B. Innovations in Experimental Design in Attitude Surveys, Annual Review of Sociology, Vol. 22, 1996, pp. 377 - 399.

واحد. هذا هو بالضبط ما يسعى البحث التجريبي إلى تحقيقه، ففي أكثر أنواع التجارب بساطة نقوم بإيجاد مجموعتين متساويتين. المجموعة الأولى – المجموعة التجريبية – وننفذ فيها البرنامج أو المعالجة. المجموعة الثانية تعرف بمجموعة المقارنة أو المجموعة الضابطة ولا ينفذ فيها البرنامج. فالمجموعتان تعاملان معاملة واحدة في كل الجوانب الأخرى. فهما يتكونان من نفس الناس، الذين يعيشون في ظروف مشابهة ولهم نفس الخلفيات وما إلى ذلك. وإذا لاحظنا اختلافاً في النتائج عندما نقارن بين المجموعتين يكون سبب هذا الاختلاف هو الاختلاف الأوحد بين المجموعتين وهو أن إحداهما قد نفذ فيها البرنامج "المعالجة" ولم ينفذ في الأخرى[1].

ويعتبر تطبيق التصميم التجريبى تطبيقاً كاملاً من الامور الصعبة جدا في العلوم الاجتماعية. ولتسهيل هذه الامور وتذليل هذه الصعوبات حاول بعض الباحثين تصميم بعض التجارب والطرق التى تساعد على تحسين استخدام هذه المناهج ومن أهم هذه الطرق هى:

1 – التجارب الصناعية والتجارب الطبيعية

التجربة الصناعية هى التجارب التى تتم في ظروف صناعية يتم وضعها من جانب الباحث. أما التجربة الطبيعية فهى التجارب إلى تتم في ظروف طبيعية دون ان يحاول الباحث ان يتدخل فيها او ان يصنع لها ظروف خاصة.

2 – تجارب تستخدم فيها مجموعة من الافراد، والتجارب تستخدم فيها أكثر من مجموعة

فى النوع الاول من هذا التجارب يلجأ الباحث إلى مجموعة واحدة من الافراد يقيس اتجاهاتهم بالنسبة لموضوع معين ثم يدخل المتغير التجريبى الذى يرغب في معرفة اثره وبعد ذلك يقيس اتجاه افراد المجموعة للمرة الثانية، فإذا وجد ان هناك فروقاً جوهرية في نتائج

(1) عمر عبدالجبار، مقدمة في مناهج البحث الاجتماعي، 2007، متاح على الموقع
http://omar.socialindex.net/mnahej.html

القياس في المرتين يفترض انها ترجع إلى المتغير التجريبى.

اما النوع الثانى فيلجأ الباحث إلى استخدام مجموعتين من الافراد يطلق على احدهما (المجموعة التجريبية) ويطلق على الاخرى (المجموعة الضابطة) ويفترض فيهما التكافؤ من حيث المتغيرات المهمة في الدراسة، ثم يدخل المتغير التجريبى الذى يرغب في معرفة اثره على المجموعة الضابطة وبعد انتهاء التجربة تقاس المجموعتان ويعتبر الفرق في النتائج بين المجموعتين راجعاً إلى المتغير التجريبى.

3 – تجارب التوزيع العشوائى

تعتمد الطريقتان السابقتين على الافتراض بأننا نعرف كل المتغيرات المهمة في الدراسة

وهذا افتراض يصعب التحقق منه ولذلك يلجأ الباحث إلى توزيع الافراد عشوائياً على كل من الجماعتين التجريبة والضابطة اى يتم توزيع الافراد بطريقة تتيح لكل منهم فرصا متكافئة للالتحاق باحدى الجماعتين ثم نقوم بإجراء التجربة[1].

أنواع التصميمات التجريبية

1 .أسلوب المجموعة الواحدة

يستخدم هذا الأسلوب مجموعة واحدة فقط، تتعّرض لاختبار قبلي لمعرفة حالتها قبل إدخال المتغير التجريبي، ثم نعّرضها للمتغير ونقوم بعد ذلك بإجراء اختبار بعدي، فيكون الفرق في نتائج المجموعة على الاختبارين القبلي والبعدي ناتجاً عن تأثرها بالمتغير التجريبي.

2. أسلوب المجموعات المتكافئة

أي استخدام أكثر من مجموعة، ندخل العامل التجريبي على المجموعة التجريبية وتترك الأخرى في ظروفها الطبيعية، وبذلك يكون الفرق ناتجاً عن تأثر المجموعة التجريبية بالعامل التجريبي، ويشترط أن تكون المجموعات متكافئة تماماً.

(1) خالد حامد، منهج البحث العلمي، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

3 . **أسلوب تدوير المجموعات**

حين يريد الباحث أن يقارن بين أسلوبين في العمل أو بين تأثير متغيرين مستقلين فإنه يميل إلى استخدام أسلوب تدوير المجموعات، ويقصد بهذا الأسلوب أن يعمل الباحث على إعداد مجموعتين متكافئتين ويعرض الأولى للمتغير التجريبي الأول والثانية للمتغير التجريبي الثاني، وبعد فترة يخضع الأولى للمتغير التجريبي الثاني ويخضع المجموعة الثانية للمتغير التجريبي الأول، ثم يقارن بين أثر المتغير الأول على المجموعتين وأثر المتغير الثاني على المجموعتين كذلك، ويحسب الفرق بين أثر المتغيرين[1].

مهددات التصميم التجريبي

هناك العديد من المخاطر التي تهدد تصميم التجارب وتصميم البحوث التجريبية. منها مثلاً:

- عدم توفر العدد الكافي من العينة.
- الانسحاب أثناء التجربة.
- بعض أفراد فريق البحث قد يفضل إدخال بعض الناس لأسباب مختلفة ضمن المجموعة التجريبية أو العكس.
- والنقطة الجوهرية هنا هي أنه من الصعوبة بمكان القيام بالتصميم التجريبي في الواقع الحقيقي. لذلك فإن التجربة تحدث في وضع مصطنع حتى نتمكن من تقييم العلاقات السببية بأعلى درجة من الصدق الداخلي[2].

(1) Montgomery. D. C. op cit. pp. 22 - 24.

(2) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

الفصل التاسع
أدوات البحث

أولا: الملاحظة

ثانيا: المقابلة

ثالثا: تحليل المحتوى

رابعا: دراسة الحالة

خامسا: الاستبيان

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها. وهناك كثير من الوسائل (الأدوات) التي تستخدم للحصول على البيانات ويمكن استخدام عدد من هذه الوسائل معاً في البحث الواحد لتجنب عيوب أحداها ولدراسة الظاهرة من كافة الجوانب. ويتعين أن تُقّيم الأدوات المختلفة لجمع البيانات في ضوء كفاءة كل منها في القيام بالوظيفة التي اختيرت لها. ويتوقف اختيار الباحث لأدوات لجمع البيانات على عوامل كثيرة، فبعض أدوات البحث تصلح في بعض المواقف والبحوث بينما قد لا تكون مناسبة في غيرها، فمثلاً يفضل بشكل عام استخدام المقابلة والاستبيان عندما يكون نوع المعلومات اللازمة له اتصال وثيق بعقائد الأفراد واتجاهاتهم نحو موضوع معين، وتفضل الملاحظة المباشرة عند جمع معلومات تتصل بسلوك الأفراد الفعلي نحو موضوع بذاته، كما تفيد الوثائق والسجلات والإحصاءات في إعطاء المعلومات اللازمة عن الماضي وكذلك لإلقاء مزيد من الضوء من الناحية الكمية على الظاهرة التي يتم دراستها. وقد يؤثر موقف المبحوثين من البحث في تفضيل وسيلة على وسيلة أخرى، ففي بعض الأحيان يبدى المبحوثين نوعا من المقاومة ويرفضون الإجابات على أسئلة الباحث وهنا يفضل استخدام الملاحظة في جميع البيانات[1].

ومن المعرف أن هذه المرحلة من مراحل البحث غالبا ما تكون أكثر مراحل البحث إشباعا للباحث. فعندما يغادر المكتبة ويخرج إلي الميدان، يكون قد تجاوز وراء ظهره مرحلة الاختبارات الصعبة، وأصبحت المشكلات التي تواجهه الآن هي مما يمكن معالجته والتغلب عليه، لأنها مشكلات عملية إجرائية. وفي هذه المرحلة يسعد الباحث – بعد مرحلة الإعداد الطويلة – بأن يرى البيانات تتجمع وتتراكم أمام ناظريه وعلى يديه يوما بعد يوم، أنه يجد نفسه محاطا بثمار حصاده الفكري، قبل أن تحين مرحلة صعبة أخرى هي مرحلة معالجة

(1) محمد شفيق، البحث الاجتماعي: الأسس – الإعداد، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000، ص109.

هذه البيانات بالعرض والتحليل والاستخلاص. هذه المرحلة هي في الغالب المرحلة التي تقترف فيها بعض الأخطاء غير القابلة للإصلاح أو الاستدراك فيما بعد، وفي هذه المرحلة يمكن أن يؤدى الإهمال أو ضعف الانتباه إلي تدمير المشروع كله. ويتعين على الباحث أن يحرص في هذه المرحلة على الحفاظ على تعاون المبحوثين معه، وعلى دقة ونوعية البيانات التي يحصل عليها، كما أن عليه أن يكون حذرا ومتيقظا من بعض صور التصدع أو الانهيار التي يمكن أن تصيب عملية المعاينة، ويرصد بصفة خاصة معدل رفض الاستجابة (من جانب المبحوثين أفراد العينة). كما يتوجب على الباحث أن ينتبه في هذه المرحلة إلي العناصر والأمور التالية: التعامل مع بيانات المجموعة، واختيارها، وتخزينها، والحرص علي السرية (سرية لمبحوثين وسرية البيانات)، وفي المشروعات البحثية الكبرى الإشراف المستمر على فريق الباحثين الذين يقومون بالمساعدة في جمع البيانات والتعامل معها. وكما فعل الباحث في مرحلة التصميم باستعادة واختبار عمليات جمع البيانات التي سوف يستعين بها، كذلك يتوجب على الباحث الماهر المجتهد أن يستعيد في هذه المرحلة ويختبر الإجراءات التي سوف يستخدمها في تحليل البيانات حالما يتجمع تحت يده القدر الكافي من البيانات الذي يمكنه أن يبدأ عمليات الترميز والجدولة[1].

وأدوات جمع البيانات هي وسائل يستخدمها الباحث للاتصال بمادته، فالمادة ليست في كل الأحوال ميسورة أمامنا يمكن أن نلمسها حواسنا أو نشاهدها وندونها. فما نستطيع أن نلمسه بحواسنا (السمع والبصر) هو ما نخبره أمامنا ظاهراً بادياً للعيان. ولكننا إذا أردنا أن نتعمق قليلا في التاريخ الماضي للمجتمع أو الأشخاص فإننا نحتاج إلي أدوات تساعدنا على هذا التعمق. وإذا أردنا أن نجمع مادة تغطي مجالات غير منظورة أمامنا فإننا نحتاج إلي أدوات أخرى، وهكذا فإننا نميل إلي النظر إلي أدوات جمع البيانات على أنها محاولة للامتداد بالحواس عبر وسائط تمكننا من أن نأتي بها لا تراه الحواس. وذلك أمر واضح تمام الوضوح

(1) المرجع السابق، ص110.

في الأدوات التي تستخدم في العلوم الطبيعية. فالميكروسكوب هو امتداد لحاسة البصر، وكذلك التلسكوب والسماعة هما امتداد لحاسة السمع، والترمومتر هو امتداد لحاسة اللمس، فالأدوات هنا هي تطوير للحواس، وامتداد بها لكي تكون قادرة أن تنظر إلي ما لا يمكن النظر إليه بقدراتنا البشرية. والأمر يتشابه في العلوم الاجتماعية، على اختلاف في الدقة بطبيعة الحال. فالاستبيان هو توسيع لقاعدة السمع والبصر بحيث تشمل مجالا أوسع من الملاحظة، ودليل المقابلة هو محاولة للتعمق أكثر بحيث تسمع الآذن عن الماضي وعن المشاعر والقيم المدفونة في النفس. ولذلك فالملاحظة هي أم الأدوات فهي الوسيلة المباشرة التي نشاهد بها المادة دون حواجز مادة واقعية أو اتجاهيه حول نطاق أوسع بحيث تقدم لنا هذه المادة (مسحاً) لهذا النطاق فإننا نلجأ إلي الاستبيان وإذا أردنا أن ندخل إلي أعماق الناس فإننا نستخدم أدوات متعددة كالمقابلات المتعمقة ودراسات الحالة والمناقشات الجماعية وإذا أردنا أن نرجع قليلا أو كثيرا إلي الماضي في محاولة لتشبع مسيرات الحياة أو استرجاع التاريخ الشفاهي فإننا نستخدم الإخباريين وهكذا[1].

ويجب أن يقدم تصميم البحث خطة واضحة للعمل. فالهدف من الطريقة المنهجية هو تعريف القارئ بالمخطط الذي يسير عليه البحث. وحتى يتسنى حدوث ذلك، فلابد أن تكون الطريقة في شكل سلسلة من الخطوات التقنية التي تشكل معاً عملية البحث كله. ويجب وصف تلك الخطوات بشكل متكامل وبطريقة نظامية واضحة[2]. ففي هذه المرحلة، يجب على الباحث التفكير في طريقته وعرض وصف تفصيلي خطوة بخطوة لكل ما سيقوم به. وهذا الجزء ليس بالسهولة التي يبدوا عليها. فالكثير من الباحثين يواجهون صعوبات في وصف طرقهم المنهجية بالتفصيل حتى إن كانوا يعتقدون أنهم يعرفون ما الذي سيقومون

(1) أحمد زايد، تصميم البحث الاجتماعي: أسس منهجية وتطبيقات عملية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص ص43 – 44.

(2) Edwards. D. Guidelines for Writing a Research Proposal. Rhodes University Publications. second edition. 2004. p. 14.

به فعلى سبيل المثال، قد لا يذكر الباحث في كتابته لتفاصيل الطريقة المنهجية أنه سيقوم بإجراء مقابلات فردية مع المشاركين بعد حلقات النقاش الجماعية.

وعند كتابة الطريقة المنهجية لا يكفي استخدام المصطلحات العامة في وصف الطريقة المنهجية فعلى سبيل المثال لا يكفي القول، بأن الباحث سيجري الملاحظة بالمشاركة Participant Observation أو دراسة الحالة. فعند استخدام تلك الطرائق، قد يتخذ جمع البيانات العديد من الأشكال. وعلى الشاكلة ذاتها، لا يكفي أن يقول الباحث أنه سيجري ملاحظات سلوكية Behavioral Observations بل يجب أن يذكر السلوكيات التي سيتم ملاحظاتها ويوضح كيف سيتم ترميز تلك الملاحظات وتخزينها. وعلى النسق ذاته لا يكفي أن يذكر الباحث أنه سيجري بعض المقابلات. فالأدبيات المتاحة تصف عوامل عديدة ومختلفة لها صلة بإجراء المقابلات[1]. كذلك يكون الباحث ملزماً باتخاذ العديد من القرارات المتعلقة بتفاصيل مدخل المقابلة وإجراءاتها. كما أن العديد من المقابلات تقوم على أساس دليل للمقابلة أو جدول، فيجب على الباحث تقديم المعلومات التي تبين كيف سيتم كتابة هذا الدليل أو الجدول من حيث محتواه وشكله.

وحتى يؤكد الباحث أن الإجراء المتبع ملائم لسؤال بحثه، يكون عليه أن يشرح بعض التفاصيل. فعلى سبيل المثال يضع "سيدمان" Seidman [2] إطاراً عاماً يمكن تطبيقه على العديد من النطاقات البحثية التي تتطلب إجراء مقابلات متعمقة In – depth interviewing. إلا أن تفاصيل وضع هذا الإطار في موضع الممارسة يجب أن يتم بشكل دقيق

---

(1) Eve. J. Writing a research proposal: planning and communicating your research ideas effectively. Library and Information Research. Vol. 32. No. 102. 2008. p. 19.

(2) Seidman. I. E. Interviewing as qualitative research: A guide for researchers in education and the social sciences (2nd ed.). Teacher's College Press. New York. 1998.

في ظل طبيعة أسئلة البحث. فإذا كان البحث، سوف يستخدم استبيانا questionnaire، فلابد له أن يحدد الإجراءات التفصيلية التي سيتم توظيفها في تصميم الاستبيان. وعندما يستخدم استبيان جاهزاً، فيجب عليه وصفه وتوضيح مرجعه الذي نشر فيه أما كتابة الباحث لاستبيان خاص به، فهو أمر على درجة عالية من الفنية[1]. وفي هذه الحالة يجب على الباحث وصف الطريقة المنهجية المتبعة في كتابة الاستبيان بالتفصيل.

وتتمثل مهمة التصميم البحثي في تنظيم إجراءات البحث حتى يتم جمع البيانات ذات الصلة واختبار الفروض الموضوعة[2]. وسوف نتناول في هذا الجزء شرح وتوضيح أهم وسائل جمع البيانات (والتى تعرف أحياناً بأدوات جمع البيانات) وهى: الملاحظة، المقابلة، الاستبيان، دراسة الحالة وتحليل المحتوى. ونعتقد أنها تمثل الوسائل الأساسية والأكثر استخداماً والتي يمكن اختيار إحداها، أو بعضها أو ربما جميعها لجمع البيانات والمعلومات الضرورية حول مشكلة البحث.

(1) Edwards, D. op cit, p. 15.

(2) Lee, R. P. The Process of Social Research: A Conceptual Codification with a Flow Chart, The Chung Chi Journal, Vol. 13, No. 2, June 1976, pp. 68 - 69.

أولا: الملاحظة

القلم والورقة هما الأداتان الرئيسيتان للقائم بالملاحظة في بحوث علم الاجتماع. ولابد أن يتركز تدريبه على عملية تسجيل الملاحظات. ويتعلم الباحث حديث العهد بالبحث كنوع من العقيدة الراسخة، ثم سوف يدرك ذلك فيما بعد كثمرة من ثمرات خبرته، أن الشيء الذي يراه ولا يكتبه على الفور سوف ينساه أو يتذكره فيما بعد بشكل قاصر عن الوفاء بأغراض البحث العلمي. وتجدر الإشارة إلي أن معايير تسجيل الملاحظات الميدانية في علم الاجتماع لا تختلف في الأساس عن تلك المعايير في علم الحيوان أو علم الآثار على سبيل المثال. فالملاحظات الميدانية يجب تسجيلها في أسرع فرصة بعد الملاحظة، ومن المفروض أن تحتوى على العناصر الأساسية (التي يتضمنها أي تحقيق صحفي) التالية: من، ماذا، متى، أين، لماذا، كيف، هذا فضلا عن المعلومات الأساسية عن الخلفية العامة لموضوع الملاحظة، وغالبا ما يصدم الباحث المبتدئ عندما يجد أن عملية تدوين الملاحظات يشغل من وقته فترة أطول مما تستغرق عملية الملاحظة نفسها، والواقع أن هذا هو ما ينبغي أن يكون فعلا، ذلك أن المشاهدة والاستماع ليسا سوى جزء من سلسلة من المهام التي ينبغي أن تنتهي إلي التدوين على بطاقة أو على نوتة مذكرات.

ويتدرب الملاحظ في بحوث علم الاجتماع على ملاحظة الوقت الذي يجرى فيه الملاحظة، والأشخاص المشاركين في الوقت الذي تجري ملاحظته، وحالة الطقس آنذاك، ودرجة حرارة الغرفة أو المكان الموجود فيه، وعليه أن يتعلم ملاحظة أيدي الناس وأحذيتهم، وينتبه إلي الحركات والإيماءات الصادرة عنهم، ويلاحظ حركة القدمين والذاهبين، والأهم من ذلك كله أن يتعلم الإصغاء إلي كل ما يقال فعلا. ومن الممكن أن

يساعد المران بعض الملاحظين على تنمية قدرة ممتازة على ملاحظة عدد من الأشخاص في وقت واحد، وأن يستعيد سلسلة طويلة من الحوار الذي استمع إلي أو شارك فيه. غير أنه من الإنصاف أن نشير إلي تطوير هذه المقدرة يستغرق وقت وطويلا وقدرة عالية على ضبط النفس. ولكي يصبح الباحث ملاحظا جيد فإن عليه أن يشحذ عينيه وأذنيه وأن ينصت إلي الآخرين بدلا من الاستجابة لهم فقط، وأن يحذر على الدوام الوقوع في أحلام اليقظة أو حالات «السرحان» التي كثيرا ما تصيب بعض الأشخاص في مواقف التفاعل الاجتماعي العادي. ولاشك أن عائد الباحث من وراء هذا الجهد الذي يبذله تكون عظيمة بقدر ما تتكلفه من عناء، ويمكن القول أن الملاحظ المدرب يستطيع أن يرى ويسمع أكثر مما يراه أو يسمعه الأشخاص المحيطون به في نفس الوقت، ثم أن الحساسية التي اكتسبها أثناء عمله في هذا الميدان تجذبه إلي تفحص كل شخص يدخل في مجاله أو يقع عينيه عليه[1].

أهداف الملاحظة

تحقق الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات عدة أهداف أهمها:

1. تصوير السلوك الإنساني كما يحدث فعلاً وتسمح لنا بمتابعة السلوك أثناء حدوثه، ولذلك فهي تركز على الجانب الحيوي للسلوك وليس الجامد.

2. توفر الملاحظة وصفاً تصويرياً للحياة الاجتماعية لا يمكن الحصول عليه بوسائل جمع البيانات الأخرى. حيث هناك العديد من المواقف التي ليس لدينا عنها وصفاً كافياً. مثال ذلك، كيف يتصرف الأطفال الجانحون في الحياة اليومية؟ كيف يسلك سارق السيارة؟ كيف يتعلم الإنسان مهنة ما؟ وما إلى ذلك.

3. الاستكشاف ويعد الهدف الثالث للملاحظة.إذ في أحيان كثيرة يكون لدينا القليل جداً عن موضوع ما، وعن طريق التواجد في مجتمع البحث نستطيع اكتشاف قدر من

(1) تيودور كابلو، البحث الاجتماعي: الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، 1993، ص ص176 – 177.

التوجه نحو الجوانب المهمة في الموضوع الذي نحن بصدده[1].

أنواع الملاحظة

للملاحظة نوعين رئيسين هما الملاحظة بالمشاركة والملاحظة المباشرة سنعرض لهما فيما يلي:

1. الملاحظة بالمشاركة Participant Observation

الملاحظة بالمشاركة واحدة من أشهر طرق جمع البيانات النوعية، كما أنها أكثر الطرق استهلاكاً للوقت والجهد. فهى تتطلب أن يصبح الباحث مشاركاً في الثقافة أو الإطار الذي يلاحظه. وتتطلب الملاحظة بالمشاركة شهوراً وسنوات من العمل المكثف لأن الباحث يحتاج إلى أن يكون جزءاً طبيعياً من الثقافة حتى يضمن أن تكون ملاحظاته طبيعية.

وحيث أن هذا النوع من المشاركة يستلزم أن يكون الباحث جزءاً من مجتمع الدراسة، فإن هنالك عدة طرق للدخول لهذا النوع من الملاحظة. ومنها أن يكون الباحث عضواً في جماعة ما ثم يقرر ملاحظتها. أو قد يلتحق الباحث بجماعة ما بغرض ملاحظتها، بغض النظر عن الطريقة التي يصبح بها الباحث جزءاً من الجماعة المراد ملاحظتها تكون المشاركة النشطة في حياة مجتمع الدراسة المكون الأساسي في الملاحظة بالمشاركة.

ولابد من الإشارة إلى إن هنالك العديد من نقاط القوة والضعف تحيط بالملاحظة بالمشاركة كوسيلة لجمع البيانات:

1. من نقاط القوة أن الباحث يحافظ على الإطار الطبيعي الذي تحدث فيه الدراسة، كما أنه ليست هنالك أسئلة حول وجود الباحث في مجتمع الدراسة لذلك يظل سلوك المبحوثين طبيعياً ولا يهتم الباحث بما يجب ملاحظته وما لا يجب ملاحظته.

2. من نقاط الضعف أن الباحث لا يكون دائماً واضحاً حول المعايير المستخدمة لتحديد أهمية الملاحظات وبالتالي تدوينها.

(1) عمر عبدالجبار، مقدمة في مناهج البحث الاجتماعي، 2007، متاح على الموقع http://omar.socialindex.net/mnahej.html

3. من نقاط الضعف الأخرى أن هذا النوع من الملاحظة يقتضي زمناً طويلاً يمضيه الباحث وسط مجتمع الدراسة، وفي بعض الأحيان قد يكون موضوع الدراسة نشاطاً غير قانوني أو يحمل تبعات سلبية كتعاطي المخدرات، الإدمان على الكحول، السرقات.. إلخ، وهي مواضيع دراسة يصعب على معظم الباحثين ملاحظتها بالمشاركة[1].

2. الملاحظة المباشرة

وفي هذا النوع يلاحظ الباحث سلوك الآخرين في وضعه الطبيعي ولا يكون جزءاً مشاركاً فيه. ومن مزايا هذه الطريقة أنه يمكن إجراء بعض التحضيرات قبل الدخول مثل اختيار الوضع المراد ملاحظته، مدى تمثيل البيانات، المشاكل المتعلقة بوجود الباحث وما إلى ذلك. ويتمتع الباحث هنا بحرية أكثر في تحديد قيمة البيانات الملاحظة والقرارات حول تدوينها. لكن على الرغم من هذه المزايا هنالك نقطة ضعف أساسية وهي أن الباحث في الملاحظة غير المشاركة لا يحصل على الوضع الطبيعي للحياة الاجتماعية كما في حالة الملاحظة بالمشاركة مثلاً[2].

وتختلف الملاحظة المباشرة عن الملاحظة بالمشاركة في عدة جوانب. أولاً الملاحظ المباشر لا يحاول أن يكون جزءاً مشاركاً في إطار البحث. ويجاهد الملاحظ المباشر من أجل أن يكون غير فضولي حتى لا ينحاز في ملاحظاته. ثانياً، الملاحظة المباشرة تشير إلى اتجاه انفصالي. فالباحث يلاحظ ولا يشارك. ونتيجة لذلك يمكن استخدام مختلف أنواع التقنيات لتدوين الملاحظات. ثالثاً، الملاحظة المباشرة تكون عادة أكثر تركيزاً من الملاحظة بالمشاركة. الباحث يلاحظ مواقف أو أناساً محددين ولا يغرق في كل الإطار. أخيراً الملاحظة المباشرة لا تستغرق وقتاً طويلاً مثل الملاحظة بالمشاركة فقد تلاحظ مباشرة موقفاً يستمر عدة دقائق فقط[3].

(1) Friedrichs, J. and Ludtke, H. Participant Observation: Theory and Practice, Saxon House/Lexington Books, Westmead, England, 1975, p. 83.

(2) عمر عبد الجبار، مرجع سابق.

(3) Friedrichs, J. and Ludtke, H. op cit, p. 84.

العوامل التي تحكم اختيار الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات

هناك العديد من العوامل التي تتداخل لتؤثر على اختيار الباحث للملاحظة كوسيلة لجمع البيانات ويمكننا تقسيم هذه العوامل إلى ثلاث مجموعات:

1. عوامل تتعلق بموضوع الدراسة

توجد الكثير من المواضيع البحثية التي تحتم جمع معلومات عن النشاطات الفعلية للناس في حياتهم اليومية. ومثل هذه المواضيع لا يمكن دراستها بواسطة الوسائل الأخرى لجمع البيانات. مثال لذلك استكشاف الحياة اليومية للأطفال الجانحين، والمجموعات التي لا يمكن أن يتم التواصل معها بوسائل جمع البيانات الأخرى والمجموعات والمنظمات السرية. إضافة إلى ذلك هنالك بعض الأطر والمرجعيات النظرية التي تميل إلى الملاحظة كوسيلة مفضلة لجمع البيانات مثل نظريات الاثنوميثودولوجي، النظريات الظواهراتية والتفاعلية. ولا ننسى طبعاً مرجعيات أخرى أوسع مثل علم الانثروبولوجيا والبحوث الكيفية.

2. عوامل تتعلق بمهارات الباحث وخصائصه

تختلف المهارات والاستعدادات للقيام بالملاحظة من باحث لآخر، لكن هذا لا يعنى أن هنالك فئة بعينها من الباحثين هي التي باستطاعتها القيام بالملاحظة. ففي الحقيقة يمكن تدريب الباحثين على القيام بالملاحظة مثلما يتم تدريبهم على وسائل جمع البيانات الأخرى مثل المقابلة والاستبيان. وبالنسبة للخصائص فإنها تعنى عمر ونوع وأصل الباحث ومدى تأثر هذه الخصائص بمجتمع الدراسة وتأثير مجتمع الدراسة عليها مثال ذلك هل من الممكن أن تقوم فتاة صغيرة في السن بدراسة مجموعة من مدمني الكحول أو المخدرات عن طريق الملاحظة؟

3. عوامل تتعلق بمجتمع الدراسة

من الجوانب الهامة في العوامل التي تتعلق بمجتمع الدراسة مكانة الباحث بالنسبة

لمجتمع الدراسة. وعامل هام آخر هو علاقات المكانة وتعنى مقدرة المبحوث على منع الباحث من ملاحظة نشاطه بدعوى الخصوصية. وعليه يمكننا القول أن إمكانية استخدام الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات تزيد كلما قلت مقدرة المبحوث على حماية خصوصيته. هنا تتداخل مجموعة من العوامل المؤثرة مثل مهنة المبحوث، أوضاعه الاقتصادية والثقافية.

أما عوامل المهنة فتشير إلى مقدرة المبحوث على الحصول على حصانة ضد نشاطاته مباشرة. مثال ذلك العديد من المهن مثل الأطباء، رجال الشرطة، المحامين... إلخ. أما العوامل التي تتعلق بالوضع الاقتصادي فهي ترجع إلى مدى مقدرة المبحوث على حماية نفسه من ملاحظة نشاطه من خلال المقدرة على الدفع لحماية الخصوصية. من الناحية الأخرى كلما ساءت الحالة الاقتصادية للمبحوث كلما كان أكثر عرضة للملاحظة، مثال ذلك ضحايا الكوارث الطبيعية والإنسانية المختلفة[1].

(1) عمر عبد الجبار، مرجع سابق.

ثانيا: المقابلة

ليست هناك مدة محددة لاستمرار المقابلة البحثية، ولكن القاعدة العملية هي أنه إذا تجاوزت المقابلة مدة الساعة، فسوف يتسرب التعب إلي المبحوث وقد يبدي بعض المقاومة للاستمرار في الحديث، وذلك في البحوث التي لا يكون لدى المبحوثين فيها أسباب خاصة تدعوهم للمشاركة في الدراسة. وبما أن الزمن المطلوب للإجابة على مجموعة معينة من الأسئلة يتباين من باحث إلي آخر ومن مبحوث إلي آخر، فإن المقابلة التي تأخذ مثل هذا التباين الطبيعي في الاعتبار لا يصح أن تتجاوز في متوسط ثلاثين دقيقة تقريبا. والملاحظ أن الطول الزائد لمدة المقابلة يمثل أحد الأخطاء الشائعة في تصميم استمارات المقابلة في البحوث الاجتماعية، فمثال هذا التطويل يشجع على إسقاط بعض الأسئلة، أو تقديم بعض الإجابات المتعجلة أو التافهة، وتزييف باحثي الميدان للإجابات. ومن المؤكد أن كمية ونوعية المعلومات التي يتم الحصول عليها يتوقف على المهارة الشخصية للقائم بإجراء المقابلة مع المبحوث. فهناك مثلا بعض الباحثين أكثر قدرة من غيرهم على استخراج إجابات المبحوثين، بحيث أننا نجد حتى في أكثر المقابلات تقنينا وتنظيما أن نوعية المعلومات التي يتم الحصول عليها تختلف من باحث لآخر. كما ننبه فضلا عن هذا أنه يتعين في أكثر الدراسات المسحية أن يستطلع الباحث أولا المبحوثين الذين يقع عليهم الاختيار للحصول على موافقتهم على إجراء البحث عليهم. ونلاحظ هنا أن معدل رفض المبحوثين المشاركة يتراوح من صفر٪ إلي 100 ٪ تقريبا حتى مع تماثل الظروف الخارجية لهم جميعا. ولعلنا لا نغالي إذا قلنا أن فن إجراء المقابلة يعد موهبة فردية في جانب منه. ومع ذلك فإنه من الممكن تنمية تلك الكفاءة بالتدريب والممارسة، بل يمكن القول أنه بوسع الأشخاص

الذين ليس لديهم ميل طبيعي إلي هذا العمل أن يصبحوا باحثين أكفاء. وهناك الكثير من كتب المدخل في طرق البحث المكتوبة للمبتدئين التي تعالج هذه التفاصيل[1].

أشكال المقابلة

هناك أشكال متعددة للمقابلة نذكر منها أربعة أشكال رئيسة هى المقابلات المتعمقة، المقابلة غير المعدة، المقابلة المقننة والمقابلة الجماعية المركزة.

1 .المقابلات المتعمقة In – depth Interview

تشمل المقابلات المتعمقة الأفراد والجماعات. ويمكننا تدوين البيانات بطرق مختلفة؛ مثل الاختزال، تسجيلات الصوت، أشرطة الفيديو والمذكرات المكتوبة. وتختلف المقابلات العميقة عن الملاحظة في طبيعتها ونوع التفاعل. ففي المقابلات هنالك شخص واحد يسأل وعدد من الذين تتم مقابلتهم. والهدف من هذا النوع من المقابلات هو سبر آراء الذين تتم مقابلتهم حول الظاهرة موضوع الاهتمام[2].

وفي المقابلة المتعمقة، يكون للمشاركين دوراً في سياق البحث، وبالرغم من أن المقابل هو الذي يبدأ الحوار ويوجهه، أي أن هذا التوجيه يكون بأقل درجة بهدف استخراج ما يعتقد المشاركون أنه ذو أهمية بالنسبة لموضوع البحث، وحتى يحصل على توصياتهم وتفسيراتهم وشروحاتهم من واقع كلماتهم وأفكارهم الخاصة بأقل قدر ممكن من التوجيه. وعادة يتم تسجيل المقابلة صوتياً ثم يتم تفريغها في نص مكتوب.

وتهدف المقابلة المتعمقة للاقتراب من وجهة نظر المشاركين عن العالم الاجتماعي. وبالرغم من أن المقابلة تتم في سياق موقف بحثي مصطنع، إلا أن المقابل الحاذق هو من يجعل المشاركين يشعرون كأنهم في سياق طبيعي[3].

(1) تيودور كابلو، مرجع سابق، ص172.

(2) Payne. G. and Payne. J. Key Concepts in Social Research. Sage Publications. London. 2004. p. 129.

(3) Bryman. A. 'Social Research Methods'. Oxford University Press. 2001. p. 52.

2 . المقابلة غير المعدة (غير المركبة) Unstructured Interview

تقتضي المقابلة غير المعدة التفاعل المباشر بين الباحث والمبحوثين. وتختلف عن المقابلة المعدة في عدة جوانب. أولاً على الرغم من أن الباحث قد يكون لديه بعض الأسئلة الدالة أو المفاهيم المعينة ليسال عنها نجده لا يحمل أسئلة مكتوبة مسبقاً. ثانياً المقابل حر في قيادة المحادثة في الاتجاه الذي يريده. لكن من سلبيات هذه الطريقة، أن الأسئلة غير محددة والإجابات تكون كذلك فمن الصعوبة تحليل البيانات التي تجمع عن طريق المقابلة غير المعدة[1].

3 . المقابلة المقننة Structured Interview

هنالك العديد من الطرق التي تمكن الباحث من إضفاء بعض السيطرة على المقابلة. فعند ضبط أي من أبعاد المقابلة ينتج ذلك قدراً من التقنين أو التصميم. وأهم الأبعاد التي يمكن إضفاء بعض التقنين والسيطرة عليها هي:

1 . تحديد مكان المقابلة

فالمكان الذي تجرى فيه المقابلة له الكثير من الانعكاسات على نوعية البيانات التي يمكن الحصول عليها. وهنالك العديد من العوامل التي تحكم قرار تحديد المكان. وأول هذه العوامل هو أهمية عنصر الزمن بالنسبة للباحث. فالباحث عادة لا يتوفر له الزمن الكافي للسفر لمسافات طويلة للتردد عدة مرات على مجتمع البحث، لذلك قد يحتاج إلى إجراء المقابلات في أماكن تقلل من الزمن المطلوب لإجرائها. أما ثاني هذه العوامل فيتعلق بسرية البيانات نفسها، فهناك العديد من الأماكن التي يمكن تصنيفها كأماكن غير مناسبة لإجراء المقابلات، فأماكن العمل مثلاً لا تصلح لمقابلات عن مواضيع دراسة تتعلق بالعمل نفسه.

2 . التحكم في الأسئلة والأجوبة

إذا كان لدي الباحث قدر من المعرفة عن موضوع الدراسة فبإمكانه ضبط وتحديد الأسئلة والأجوبة. فبالنسبة للأسئلة يمكن التحكم فيها عن طريق وضعها في ترتيب معين

(1) Ibid, p. 53.

وإعداد أسئلة لمختلف الإجابات مثل نعم، لا... الخ. ويمكن للباحث تحديد الإجابات أيضاً عن طريق إعطاء المبحوث أكثر من خيار للإجابة ليختار منها ما يراه مناسباً.

جـ. التحكم في خواص الباحثين والمبحوثين

مع الأخذ في الاعتبار أن إطار المقابلة تحادثي ويتضمن الكثير من العلاقة وجهاً لوجه، نجد أن جوانب الباحثين والمبحوثين التي ناقشناها سابقاً تلعب دوراً هاماً في تحديد القيمة العلمية للبيانات التي نحصل عليها عن طريق المقابلة. وليس هنالك قواعد محددة يجب اتباعها للتحكم في هذه الخواص، وإنما على الباحث أن يختبر هذه الخواص مسبقاً قبل بداية البحث ليرى إن كانت هناك حاجة للتحكم في بعضها حتى لا تؤثر على البيانات المطلوبة.

د. تركيز موضوع البحث

كلما أعطى الباحث المزيد من الاهتمام والأفكار لما هو مطلوب من الباحثين تظهر لديه النزعة نحو تركيز موضوع البحث. وهذا القرار يرتبط بعدد آخر من العوامل أهمها الوقت والتكلفة. وإحدى طرق تركيز موضوع البحث هو إتباع المقابلات المركزة للحصول على أكبر قدر من البيانات في زمن قصير وبأقل تكلفة..

وأخيراً نجد أن هنالك العديد من المزايا في تقنين المقابلة والتحكم فيها منها:

- يمكن المقارنة بين بيانات مقابلة وأخرى.
- مشاكل التدوين والترميز أقل تأثيراً ولذلك تكون البيانات أكثر دقة.
- كلما كان الإطار متحكماً فيه قل احتمال المحادثات عديمة الجدوى والمضيعة للزمن.

وفي مقابل هذه المزايا فإن للتقنين والتحكم سلبياته أيضاً. فكلما زاد التحكم فقدت المقابلة تلقائيتها بوصفها محادثة طبيعية. وأحياناً يقود التحكم إلى تقليص إجابات المبحوث إلى الحد الأدنى وظهور آراء الباحث الشخصية حول الموضوع المدروس. وأخيراً، إمكانية الاستكشاف إن لم تكن قد أزيلت بالكامل فإنها تحدث في أدنى حدودها[1].

(1) Payne. G. and Payne. J. op cit. p. 130

4. المقابلة الجماعية المركزة Focus group

من العوامل المؤثرة على المشاركين في هذا السياق هي شخصية وأفعال المقابل. ومن الأساليب التي قد تحد من تأثير الباحث على المشاركين واستجاباتهم هي اللجوء للمقابلة الجماعية أو ما يعرف "بالمقابلة الجماعية المركزة Focus group وهي تقنية جيدة جداً وفعالة في هذا الصدد حيث تتضمن مقابلة جماعية غير مركبة يجريها رئيس الجلسة moderator. ومن أهم العناصر المؤثرة في تقنية (أداة) المقابلة الجماعية المركزة:

- كم عدد الجماعات (المجموعات) المستخدمة؟
- كيف يتم اختيار الأعضاء؟
- كيف يمكن الموائمة والانسجام بين أفراد الجماعة؟
- كيف ومتى يتم توجيه المناقشة والحث عليها؟
- ما درجة مشاركة رئيس الجلسة؟[1]

ومن الضرورة بمكان التأكيد على أنه عند إجراء البحث الكيفي، يجب الانتباه للقرارات التي يتم اتخاذها في مرحلة التصميم التي تشكل خبرة المشاركين في الموضوع محل البحث والتي قد تؤثر على سلوكياتهم ومدركاتهم وبالتالي تؤثر على البيانات التي سيتم جمعها منهم. وتشجع المقابلة الجماعية المركزة المشاركين على أن يتفاعلوا معاً وأن يدركوا ما قد ينكر فيه الآخرون أو يقولون. فكل فرد في هذا الموضع يكون حساس للسياق الاجتماعي للجماعة، فضلاً عن أن عملية اختيار المشاركين – من قبل الباحث – تتضمن عادة التأكيد على أن جميع المشاركين يتلقون نفس القدر من الاحترام. وفي هذا السياق. يؤدى تقليص دور الملاحظ أو الميسر لجعل التفاعل الاجتماعي بين أفراد جماعة البحث قريب جداً من السياق الطبيعي بالرغم من أنه موقف بحثي اجتماعي[2].

(1) Bryman. A. op cit. p. 54.

(2) Ibid.

العوامل التي تحكم استخدام المقابلة

تتداخل العديد من العوامل لتحديد جدوى استخدام المقابلة كوسيلة لجمع بيانات علمية، وأهم هذه العوامل هي:

1. خواص الباحث

يمكننا أن نميّز بصورة عامة بين الخواص أو المميزات الذاتية والموضوعية للباحث أو الشخص الذي سيجري المقابلة. أما الخواص الذاتية فهى تلك التي تتعلق بالفرد وهى على قدر عال من الأهمية خاصة إذا كان هدف الدراسة استكشافياً. فلكي تكون المقابلة أداة استكشاف فعالة يجب أن يقوم بها باحثون يتميزون بعقل فضولي ولديهم المقدرة على إعادة توجيه أنفسهم حسب ما يتطلبه موضوع البحث. وبامتلاك هذه الخواص يكون في مقدور الباحث القيام بعدد من الأشياء تتعلق بالأسئلة، الأجوبة، الأفراد الذين يجب مقابلتهم، وما يجب إنجازه بشكل عام.

كذلك الخواص الموضوعية للباحث لها تأثير مهم على فعالية المقابلة - مثل هذه الخواص تشمل النوع، العمر، العرق، الطبقة الاجتماعية، طريقة اللبس، طريقة الكلام... الخ. وتأثير الخواص الموضوعية لا يقف فقط على خلق الانطباع الأولى ذلك أن المبحوث يوافق على إجراء المقابلة أم لا، وإنما تضع حدوداً معينة على الأدوار التي يمكن للباحث أن يلعبها بنجاح.

2. خواص المبحوثين

ترتبط خواص المبحوثين بالمقابلة من خلال تأثير تلك الخواص على انسياب البيانات أثناء المحادثة. والخاصية الأساسية هنا هي مقدرة المبحوث على النطق، فالأفراد الذين يتم اختيارهم للمقابلات يجب أن يكونوا قادرين على وضع أفكارهم في ألفاظ مفهومة. فالأطفال الذين يعانون من أمراض عقلية والذين لديهم مقدرات تواصل لفظي محدودة

مثل الصم والبكم يكونوا غير مناسبين لإجراء مقابلات معهم. كما أن الأفراد الذين لم يتلقوا تعليمياً نظامياً، أو أولئك الذين تلقوا تعليماً محدوداً تكون هناك بعض المشاكل في اختيارهم كمبحوثين عن طريق المقابلة. وأخيراً الأفراد الذين يعيشون في ظروف عزلة خاصة لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم بطريقة مفيدة.

والخاصية الثانية هي استعداد المبحوث لإجراء المقابلة، فالعديد من الباحثين يحاولون تجاوز هذه المشكلة عن طريق البحث عن متطوعين لأن الأفراد الذين لديهم الاستعداد للحديث بشكل حر ومنفتح يشكلون أفضل المبحوثين مقارنة بأولئك الذين لا يرغبون في المشاركة أصلاً. وهنالك عدة طرق يمكن اتباعها لزيادة استعداد المبحوثين للمشاركة، منها دفع مبالغ مالية مقابل المقابلة وطريقة أخرى هي إجراء المقابلة وفق شروط المبحوث. كأن يتم إجراؤها في المنزل بدلاً عن المكتب أو العكس. وأخيراً يمكن إقناع المبحوث أن مصير البحث وربما مصير الباحث أيضاً - حالة مشاريع الطلاب للتخرج - يتوقف على مشاركته.

والخاصية الثالثة هي مكانة المبحوث بالنسبة للباحث. فالقادة والمتخصصون يشكلون مبحوثين يجب إعطاءهم معاملة خاصة وذلك من خلال:

- التشديد على معرفة المبحوث بالموقف.
- تشجيع المبحوث على تصوره عن الموقف.
- حث المبحوث على تقديم آراءه حول ما يراه مناسباً وما يراه غير مناسب بدلاً عن الاعتماد على آراء الباحث وحده.

وهذا النوع من المبحوثين عادة يكون لديهم ما يقولونه. وتشمل هذه الفئة أولئك الذين لديهم أكثر المعلومات عن الموقف المحدد، كما تشمل الأشخاص المؤثرين في مجتمع البحث.

3. طبيعة موضوع البحث

يتأثر قرار اختيار المقابلة كوسيلة لجمع البيانات بنوع موضوع البحث. فهناك بعض

المواضيع لا نجد لها استجابات كافية، كالدخل مثلاً. وهناك مواضيع تصنف كمواضيع خاصة أو سرية ولا يمكن الحديث عنها أصلاً. كما أن هناك مواضيع يصعب التعبير عنها لغة، مثل هذه المواضيع لا تصلح معها المقابلة كوسيلة لجمع البيانات ومن الأفضل دراستها عن طريق الوسائل الأخرى[1].

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

ثالثا: تحليل المحتوى
Content Analysis

يسعى تحليل المحتوى إلي تحليل النصوص السابقة في موضوع البحث (مثل الكتب، فصول في كتب، المقالات، المقابلات، المناقشات، الصحف، الوثائق التاريخية، الخطب، المحادثات، الإعلانات، المسرحيات، المحادثات غير الرسمية وكل أنواع التعبير اللغوي) بشكل نظامي إلي فئات غير محددة predetermined وفئات مفصلة detailed ثم تجميع وتفسير النتائج من واقع هذا التحليل.

ويعد تحليل المحتوى واحد من أهم الطرق البحثية وإن كان لا يحظى بالتقدير اللازم ولا يحتل المكانة التي يستخدمها في المجتمع الأكاديمي. وقد بدأت هذه الطريقة في الأساس كطريقة رسمية لتقويم evaluating النصوص المكتوبة، خاصة المواد الإخبارية. ثم امتد استخدامها بعد ذلك، حيث صار يطبق في مراجعة الأدبيات Literature Review Of والسير الذاتية autobiography والوثائق الأخرى (الطرق الوثائقيةdocumentary methods) وفي الأفلام والتلفاز وحتى الصور الفوتوغرافية (الطرق البصرية (المرئية) Visual methods)، مع التأكيد على التركيز على الأولويات الكيفية مثل التفسير والمعاني الذاتية. وعلى هذا، فإن تحليل المحتوى يتضمن الأساليب التي يستخدمها أغلب الباحثين الكيفيين في تشفير وتحليل ملاحظاتهم الميدانية (تشفير البيانات الكيفية coding qualitative data) بالرغم من أن الباحثين أنفسهم نادراً ما يعترفوا بأن ذلك ما يقومون به نظراً لأن تاريخ تحليل المحتوى مرتبط إلي حد كبير بالطرائق الكمية[1].

(1) Bryman. A. op cit. p. 51.

ويرتبط تاريخ تحليل المحتوى في الأساس بالطرق الكمية في البحث. حيث يركز على إحصاء مدى تكرار الكلمات والعناوين والموضوعات المتضمنة في البحث وكمية الوقت والمساحة المتاحة للموضوعات، ومدى الأهمية التي يوليها الباحث لهم. أما في البحث الكيفي، فتحليل المحتوى يتبع تقليداً لا كمياً حيث أنه يولي اهتمامه لتحليل الاتجاهات والقيم والدوافع. وهنا لا تهم الكلمة في حد ذاتها، بل ما يهم المعنى الكامن وراء الكلمة. ويعترف الباحثون الكيفيون أنهم يوظفون معانيهم وخلفياتهم الثقافية الخاصة بهم في تفسيرهم للنصوص الشفاهية التي تحدث بشكل عفوي أو طبيعي. فهم يقرأون الصورة من أعينهم ومن منظورهم الخاص[1].

السمات المميزة لتحليل المحتوى

يميز تحليل المحتوى كأداة لجمع البيانات عدد من المزايا التى قد لا تتوافر فى اتلأدوات الأخري، من أهمها:

1. أن تحليل المحتوى قد يتناول نصوص عادية (لا تمت للبحث بصلة) ويحولها إلي موضوعات بحثية هامة.

2. أن تحليل المحتوى أساساً طريقة نظامية ومفصلة في كل من المداخل الكمية والكيفية.

3. أن تحليل المحتوى ليس حصراً على تفسير نظري منفرد: مفضلاً عن إمكانية استخدامه في البحوث الكمية والكيفية، يمكن استخدام كذلك. على سبيل الشاهد – مع المزاعم العديدة والمتنوعة المتعلقة بكيفية تأثير الوسائط الإعلامية الإخبارية على جمهورها. حيث يساعد تحليل المحتوى في إلقاء الضوء على طبيعة العلاقة الارتباطية بين التغطية الإعلامية ومن ركات الرأي العام في قضايا مثل سوء الفهم والخلط الشائع في طبيعة دور المرأة، أو في ارتفاع معدلات الجريمة أو حجم الأقليات العرقية أو نتائج الانتخابات. فقد

(1) Ibid. pp. 51 - 52.

استخدم payne "بين" على سبيل المثال تحليل المحتوى بالأرشيف الالكتروني لصحيفة "الجادريان" Gurdian لتوضيح مدى المبالغة الحادثة في أمية الكبار في بريطانيا[1].

أنواع تحليل المحتوي

سنعرض هنا لنوعين من أنواع تحليل المحتوى: تحليل المفاهيم وتحليل العلاقات.

أ. طريقة تحليل المفاهيم

في طريقة تحليل المفاهيم يتم اختيار مفهوم للدراسة، ويتضمن التحليل حساب عدد مرات وجود المفهوم الذى قد يكون ظاهراً وضمنياً. وحيث إن المفاهيم الظاهرة يسهل تحديدها بداهة فإن تدوين المفاهيم الضمنية وتحديد مستوى تأثيرها يصبح أكثر صعوبة لأننا نحتاج أن نبنى أحكامنا على نظام ذاتي. وحتى نحد من الذاتية والحد من مشاكل الثقة والمصداقية فإن تدوين المفاهيم الضمنية يتم بواسطة استخدام القواميس المتخصصة أو قواعد الترجمة المقارنة أو الاثنين معاً. وعند القيام بتحليل المحتوى عن طريق تحليل المفاهيم يجب اتباع الخطوات التالية:

1. تحديد مستوى التحليل

يجب على الباحث أن يحدد ما إذا كان سيدون كلمة واحدة - بحثاً - أو مجموعة من الكلمات والتعابير - بحثاً اجتماعياً تجريبياً.

2. تحديد عدد المفاهيم

يجب على الباحث أن يحدد عدد المفاهيم التي سيدونها، وهذا يقتضي تحديد مجموعة من المفاهيم والفئات المحددة مسبقاً وغالباً ما تكون الأكثر علاقة بموضوع وأسئلة البحث. في هذه الخطوة أيضاً يجب على الباحث أن يحدد مستوى المرونة التي يتركها لنفسه أثناء تسجيل وتدوين المفاهيم. أهمية المرونة في التدوين - درجة عدم التقيد بالمفاهيم المحددة مسبقاً

(1) Ibid. p. 53.

تساعد الباحث على إدخال أي بيانات جديدة ذات أهمية لموضوع البحث يمكن أن يقابلها أثناء تسجيله للمفاهيم المحددة مسبقاً.

3. تحديد نوع التدوين

بعد تحديد عدد من المفاهيم للتدوين على الباحث أن يحدد نوع التدوين الذي سيقوم به، وهل سيدون ويسجل وجود المفهوم فقط أم تكراره. إذا كان التدوين لوجود المفهوم فقط – بحثاً – فإن المفهوم يدوّن مرة واحدة فقط، ولا يهتم الباحث بعدد مرات تكرار. هذا النوع من التدوين يعطي الباحث تصوراً محدوداً جداً عن النص، أما إذا قرر الباحث تدوين عدد المرات التي ظهر فيها المفهوم في النص 60 مرة، أو 90 مرة، أو 3 مرات مثلاً فإن ذلك قد يشير إلى أهمية المفهوم أو عدمها.

4 – تحديد طريقة التمييز بين المفاهيم

على الباحث هنا أن يحدد مستويات التعميم. هل تدون المفاهيم كما تبدو تحديداً فقط أو هل من الممكن تدوينها حتى ولو ظهرت بشكل مختلف. مثلاً مفهوم «غال» قد يظهر «الغلاء». فعلى الباحث أن يقرر ما إذا كانت الكلمتان تعنيان بالنسبة له شيئاً مختلفاً جداً أو من الممكن تدوينهما على اعتبار أنها كلمة واحدة. وعلى الباحث أيضاً أن يحدد مستوى التضمن الذي سيسمح به وتحديد مستوى التضمن سيسمح للباحث بتدوين ليس فقط كلمة « غال « وإنما بعض الكلمات المستخدمة في تخصصات معينة مثل « تحدى اقتصادي « بالنسبة لكلمة غال أو مكلف مثلاً.

5 – تحديد قواعد لتدوين النصوص

تحديد قواعد تدوين النصوص يساعد على التأكد من اتساق تدوينه من خلال النص على طريقة واحدة إذا دون الباحث « تحدى اقتصادي « كمفهوم منفصل من مفهوم «غال» أو «مكلف» في إحدى الفقرات وقام بتدوين نفس المفهوم «تحدى اقتصادي» تحت مظلة مفهوم

«غال» أو المكلف» في الفقرة التالية فإن بياناته تكون غير صادقة بسبب عدم الاتساق في قواعد التدوين وبالتالي تكون كل الاستنتاجات المستقاة من تلك البيانات غير صادقة أيضاً.

6. تحديد مصير البيانات غير الضرورية

على الباحث أن يحدد ما إذا كان سيتجاهل البيانات غير الضرورية أو استخدمها لإعادة اختيار أو تغيير عملية التدوين - كلمات مثل «و» و«الـ» و«في» عندما تظهر بمفردها يمكن تجاهلها - أنها لا تضيف إلى حساب كلمات مثل « غال « « مكلف « وما إلى ذلك.

7. تدوين النص

يتم تدوين النص إما يدوياً عن طريق قراءة النص وكتابة المفاهيم وتكرارها أو من خلال عدد من برامج الحاسب الآلي. ولقد ساهمت برامج الحاسب في التطور الملحوظ في تحليل المحتوى كإحدى وسائل جمع البيانات وذلك لأنه عن طريق تلك البرامج يمكن تدوين وتصنيف أعداد ضخمة من النصوص في وقت وجيز. لكن عمل الحاسب الآلي يعتمد على ما يعده الباحث من فئات للتدوين.

8. تحليل النتائج

بعد الفراغ من عملية التدوين يبدأ الباحث في اختبار البيانات واستخراج ما يراه من استنتاجات وتعميمات. لكن بما أن تحليل المفاهيم يختص فقط بالبيانات الكمية - وجود المفاهيم في النص ومرات تكرارها - فإن هذه الطريقة لا تتيح إمكانيات واسعة للتفسير والتعميم إلا أنه من الممكن أن نجد اتجاهات تقود إلى أفكار أوسع، وإذا تكرر مفهوم ما أكثر من 10 مرات في مقابل مرة واحدة لمفهوم آخر فإن هذا يمكن أن يقود إلى استنتاجات هامة تتعلق بأسئلة البحث وموضوعه.

ب. تحليل العلاقات

تحليل العلاقات مثل تحليل المفاهيم؛ يبدأ بتحديد المفاهيم في نص أو مجموعة من

النصوص. وتذهب طريقة تحليل العلاقات إلى ما هو أبعد من مجرد وجود المفاهيم إلى استكشاف العلاقات التي بينها. فالمفاهيم المنفصلة لا تحمل معنى داخلها لكن المعنى هو نتاج للعلاقة بين المفاهيم داخل النص. والمفاهيم ينظر إليها كرموز تكتسب معناها من خلال ارتباطاتها مع الرموز الأخرى. وخطوات تحليل العلاقات بمثابة استراتيجيات متوفرة للباحثين الذين يقومون بتحليل العلاقات وهذه الخطوات هي:

1. تحديد السؤال

تحديد السؤال مهم جداً لأن السؤال هو الذي يوجه الدراسة، وبدون سؤال مركزي تكون أنواع وخيارات المفاهيم المتاحة للتفسير غير محدودة وبالتالي يصعب إكمال التحليل.

2. اختيار العينة

بعد تحديد سؤال البحث على الباحث أن يختار عينة البحث من نص أو مجموعة من النصوص. ويجب أن يتناسب حجم العينة مع سؤال أو أسئلة وأهداف الدراسة بحيث لا تكون عينة كبيرة جداً يصعب تحليلها ولا صغيرة جداً، لا تقود إلى نتائج يعتمد عليها.

3. تحديد نوع التحليل

بعد اختيار العينة من الأفضل تحديد نوع أو أنواع العلاقات التي يود الباحث دراستها. وهنا يمكن للباحث أن يختار أي من طرق تحليل العلاقات (وهي طريقة استخلاص التأثر، طريقة تحليل التقارب، طريقة تخطيط الإدراك). وبعد اختيار طريقة التحليل على الباحث أن يحدد مستوى التحليل – هل سيدون كلمات مقررة مثل « ربما « أو مجموعة من الكلمات والتعابير مثل « ربما أكون قد نسيت «.

4. اختصار النص إلى فئات وتدوين الكلمات

قد يكون التدوين في أبسط مستوياته لمجرد الوجود، وبالرغم من بساطة هذا النوع من التدوين لكنه استخدم بنجاح بواسطة عدد كبير من الباحثين. كما يمكن للباحث أن يدون

للغموض في النص، المعنى المزدوج، أو ترك مساحات للتغيير أو إعادة التقويم. كما يمكن للباحث أن يدون للكلمات المستخدمة التي لها طبيعة غامضة وعلاقتها بأهمية المعلومات المرتبطة بتلك الكلمات.

5. استكشاف العلاقات بين المفاهيم

بعد الانتهاء من تدوين الكلمات يبدأ تحليل النص من أجل تحديد العلاقات بين المفاهيم التي تم تحديدها سابقاً. وهناك ثلاثة مفاهيم تلعب دوراً مركزياً في استكشاف العلاقات بين المفاهيم في تحليل المحتوى:

1. **قوة العلاقة**: وتعنى درجة الارتباط والعلاقة بين مفهومين أو أكثر.
2. **مؤشر العلاقة**: ويعنى هل العلاقة بين المفاهيم إيجابية أم سلبية.
3. **اتجاه العلاقة**: يعنى نوع العلاقة التى تبديها الفئات.

6. تدوين العلاقة

فأحد الاختلافات الأساسية بين تحليل المفاهيم وتحليل العلاقات هو أن العلاقات بين المفاهيم تدون.

7. التحليل الإحصائي

وهذه الخطوة تعنى القيام بالتحليل الإحصائي للبيانات التي دوّنت أثناء تحليل العلاقات. قد يتضمن هذا استكشاف الاختلافات أو البحث عن العلاقات بين المتغيرات التي قمت بتحديدها في الدراسة. وبالإمكان هنا استخدام مقاييس الإحصاء الوصفي أو الاستنتاجي مثل ما هو الحال مع مختلف أنواع البيانات الأخرى.

8. رسم التمثيلات

إضافة إلى التحليل الإحصائي يقود تحليل العلاقات عادة إلى إعداد تمثيلات المفاهيم وما يتبعها في شكل نصوص، أو رسوم بيانية[1].

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

استخدام الوثائق فى تحليل المحتوى

نعنى بالوثائق عادة الوثائق الموجودة أصلاً وليست تلك التي يكتبها الباحث، وهذه تشمل الصحف، المجلات، الكتب، مواقع الإنترنت، المذكرات وما إلى ذلك. ويتم تحليل الوثائق المكتوبة من خلال تحليل المحتوى. وعند إجراء البحث يمكن تجميع العديد من الوثائق التي يمكن الإفادة منها:

- الوثائق الشخصية مثل المفكرة (التي يتم كتابة الأحداث اليومية التي تمر على الفرد منها) والصورة الفوتوغرافية.

- الوثائق الرسمية التي يتم الحصول عليها من أرشيف المنظمات الخاصة والعامة.

- وثائق الوسائط الإعلامية المتعددة مثلا المجلات والجرائد والبرامج التليفزيونية.

فعند تصميم البحث يكون لمثل تلك الوثائق ميزة هامة وهي أنها لا تتفاعل ولا تتأثر بالسياق البحثي. وفي هذا النوع من البيانات، لا يكون الباحث مسئولا عن إنتاج البيانات، بل عن الحصول عليها والانتقاء من بينها ما يناسب بحثه. وعند اختيار الوثائق، هناك عدد من المعايير الحاكمة:

1. أصالة الوثيقة أو الدليل.
2. مصداقية الوثيقة (أي ما إذا كانت خالية من النشوة أو الخطأ.
3. التمثيل: أي هل هي مثالية وكيف يمكن حساب هذه المثالية.
4. المعنى: هل نستطيع فهم المادة التي تحتويها الوثيقة دون ريبة أو شك في محتواها؟[1].

(1) Bryman. A. op cit. p. 53.

رابعا: دراسة الحالة

تعنى دراسة الحالة جمع وعرض بيانات مفصلة عن مبحوث أو مجموعة صغيرة من المبحوثين تتضمن عادة سرداً للمبحوثين أنفسهم. وباعتبارها إحدى وسائل البحث النوعي (الكيفى)، تركز دراسة الحالة على الفرد أو مجموعة صغيرة من المبحوثين، ثم الحصول على استنتاجات عن ذلك الفرد أو الجماعة في ذلك الإطار المحدد[1]. فهى بحث استقصائي شديد التفصيل على مثال واحد أو حالة مفردة (من العمليات الاجتماعية أو التنظيمات أو الجماعات) التي ينظر إليها كوحدة اجتماعية في حد ذاتها وكيان كامل وشامل في الوقت ذاته. والحالة التي يتم دراستها في هذه النوعية من البحث تكون مثالاً يمكن القياس عليه وليس عينة sample من المجتمع الأصلي، بل إن الحالة تعد هي المجتمع الأصلي كله هنا.

ودراسة الحالة تعني الدراسة التفصيلية لوحدة اجتماعية مفردة. والوحدة الاجتماعية عادة ما تقع في إطار، مادي ويتمايز الأفراد الذين يكونون هذه الوحدة عمن سواهم ممن لا يعتبرون جزءاً منها. بمعنى آخر، تتسم الوحدة الاجتماعية social unit بحدود واضحة تميزها بسهولة. وقد تكون هذه الوحدة الاجتماعية مدرسة أو عمارة سكنية أو شركة أو مؤسسة غير مترنجة أو مجتمع محلي صغير. إلا أنه من تعريف بحث دراسة الحالة، نرى أنه لا يتم في سياقه مقارنة مدرستين أو حيين أو عمارتين... الخ؛ بل إنها تبحث وحدة واحدة بتفصيل شديد[2].

والسمة الرئيسة المميزة لدراسة الحالة أن الوحدة الاجتماعية التي يتم اختيارها تكون مثالاً للعديد من الحالات التي تشكل معاً النوعية أو الوحدة العامة محل البحث. وفي هذه النوعية من البحث، لا يزعم الباحث أن نتائجه يمكن تعميمها بشكل تلقائي في كل الوحدات

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

(2) Payne. G. and Payne. J. op cit. pp. 31 - 32.

الاجتماعية المماثلة.بل إنه يدرس مثالاً واحداً بكل ما يتعلق به لأهميته الخاصة وليس لكونه عينة من المجتمع الأصلي. ويؤكد " بلات " platt أن دراسة الحالة لها وظيفة بلاغية rhetorical function هامة، تتأتى من قدرتها على الإقناع من خلال استخدام مثال قوي وذو دلالة. كما أن لها وظيفة منطقية Logical Function تتمثل في المساعدة في تصنيف وتمييز الأفكار.

ونظراً لأن دراسة الحالة تركز على وحدة واحدة، فإنه يمكن تنفيذها بواسطة مقاييس صغيرة small scales وبشكل كبير من التفصيل. ومن خلال التركيز على حالة واحدة. يتمكن الباحث من إنجاز عمله البحثي بسرعة أكثر وعمق أكثر وتفصيل شديد، أكثر مما يكون عليه الحال عند تصدي الباحث لحالات عديدة. وفي دراسة الحالة يسعى الباحث إلى اكتشاف حقيقة عامة وكونية، كما لا ينظر في علاقات السبب والنتيجة وإنما يركز على الاستكشاف والوصف.

وتعد دراسة الحالة أقدم أشكال وسائل جمع البيانات، ويرجع الفضل إلى علم الاجتماع الانثروبولوجيا في صياغة وتشكيل المفهوم كما نعرفه اليوم. لكن دراسة الحالة طريقة مستخدمة بواسطة العديد من المجالات الأخرى مثل الطب، الخدمة الاجتماعية، والتاريخ. وتعنى دراسة الحالة بالتداخل بين كل المتغيرات من أجل الحصول على فهم للموقف قدر الإمكان. وهذا النوع من الفهم الشامل يتم الوصول إليه عن طريق عملية تعرف بالوصف المكثف وتتضمن وصفاً معمقاً للحالة المدروسة. ويشتمل الوصف المكثف أيضاً على تفسير معاني البيانات الديموجرافية والوصفية مثل المعايير والقيم الثقافية، قيم المجتمع والاتجاهات. والدوافع المتأصلة فيه.

وعلى النقيض من وسائل جمع البيانات الكمية التي تركز على الأسئلة الكمية نجد أن دراسة الحالة هي الاستراتيجية المفضلة عند طرح أسئلة من نوع كيف ولماذا. كما أنها وسيلة مفضلة أيضاً عندما لا يكون للباحث سيطرة على الموقف المدروس أو عندما يكون لديه اهتمام بالحياة الواقعية للإطار المدروس. كما أن من أهداف دراسة الحالة تقديم متغيرات جديدة وأسئلة للبحث حول الموقف المحدد[1].

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

ويكون تقرير دراسة الحالة في أغلب الأحيان عبارة عن قصة تقدم تفصيلاً سردياً ومتماسكاً للأحداث الواقعية، فالتقرير له مسرح، شرح، شخصيات، وأحياناً حوار. وبصورة عامة تكون تقارير دراسة الحالة وصفية جداً وتتضمن توضيح الموقف النظري للباحث، كيف قادت تلك النظريات البحث وأسئلته، خلفيات المبحوثين، عملية جمع البيانات، والربط بين البيانات والاستنتاجات التي تم التوصل إليها.

أنواع دراسة الحالة

يحدد « ين « Yin ثلاثة أنواع لبحث دراسة الحالة هي:

1 . دراسة الحالة الناقدة critical case study

والتي تبحث فرض أو نظرية ما، وفيها يتم اختيار الوحدة عادة بشكل (عمدي) -de liberate وليس عشوائي حتى يمكن لها أن تقدم الدلالات المطلوبة لتحليل الفرض أو النظرية التي يتناولها الباحث.

2 . الحالة الفريدة unique case

ويتم اختيارها من واقع الاهتمام بهذه الحالة على وجه الخصوص لما يميزها عن غيرها، حيث يعد التركيز على حالة مثالية أو نموذجية في الدراسات الإكلينيكية طريقة معتمدة لفهم الحالات الطبيعية. (مثل دراسة تلف الدماغ لفهم علم نفس الذاكرة).

3 .الحالة الإيحائية Revelatory

وهى التي تطرح رؤى وأفكار جديدة في نطاق البحث[1].

كما أن هناك أنواع أخرى لبحث دراسة الحالة هي

4 . دراسة الحالة التوضيحية

وهى دراسة وصفية في الأساس وتهدف إلى التعريف بالموقف المحدد.

(1) Payne. G. and Payne. J. op cit. p. 34.

5. دراسة الحالة الاستكشافية

وهى دراسات مكثفة تجرى قبل تنفيذ مشاريع البحث الكبرى. هدفها الأساسي هو المساعدة في تحديد أسئلة البحث ومقاييسه. من سلبيات هذه الطريقة أن النتائج الأولية قد تبدو مقنعة ثم تنشر كاستنتاجات نهائية.

6. دراسة الحالة التراكمية

تهدف هذه الطريقة لمراكمة بيانات جمعت من مواقع مختلفة وفي أوقات مختلفة. والفكرة الأساسية وراء هذه الطريقة هي أن جمع الدراسات السابقة يسمح بتعميمات أوسع بدون تكاليف دراسات جديدة قد تكون مجرد إعادة للدراسات السابقة[1].

دراسة الحالة في البحث الكمي، والكيفي

لا تعد دراسة الحالة تقنية بحثية مستقلة. فقد يتم إجرائها بطريقة كمية أو كيفية. فعلى سبيل المثال يمكن استخدامها في الطرق المسحية survey methods أو الملاحظة بالمشاركة (الاثنروجرافيا) ethnography، إلا أنها يغلب استخدامها في الممارسة العملية في البحوث الكيفية. وذلك لأن طريقة التفكير في الطرق الكمية للبحث يغلب عليها الطابع الاستنتاجي deductive، الذي ينطلق من النظرية أو الفرض ثم يختبر ذلك من خلال جمع البيانات [أي أن البحث يبدأ بالكليات العامة وصولاً إلي الجزئيات والعناصر الدقيقة]. فإذا توافقت البيانات التي تم جمعها مع الفرض الموضوع، يمكن حينئذ وضع صيغة عامة ليعمم التطبيق وهذا ما يصعب تحقيقه عند إجراء البحث على حالة واحدة. أما البحث الكيفي، فيفترض فهماً سوسيولوجيا يجب أن يقوم على المعاني التي ينطلق من خلالها الفاعلون الاجتماعيون أثناء تفاعلاتهم الاجتماعية. وعليه فإن الفهم أو النظريات تنمو بشكل استقرائي induc-tion (أي تتبع الجزئيات للتوصل منها إلي أحكام كلية). وبالتالي فإن إشكالية التعميم لا تعني الباحث كثيراً في هذا الخضم، ولا وإذا كانت دراسة الحالة ممثلة للمجتمع أم لا[2].

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

(2) Payne. G. and Payne. J. op cit. pp. 33 - 34.

نقاط قوة وضعف دراسة الحالة

من المزايا الهامة لدراسة الحالة، أنه بالرغم من أنها لا يمكن أن ينجم عنها إثبات قاعدة عامة أو نظرية، إلا أنه يمكن من خلالها، رفض نظرية عامة. كما أن الباحث قد يكون مهتماً بسمات وشكل وحدة اجتماعية واحدة يود دراستها بعمق وتفصيل وهو ما توفره له دراسة الحالة. والميزة الثالثة لدراسة الحالة هي أنها تصلح للبدء في وضع رؤية واضحة حيال موضوع أو قضية أو ظاهرة ما. وهي في هذا لا تؤدي وظيفة « الدراسة الأولية الاستطلاعية « pilot study. التي يقوم فيها الباحث باختبار طريقته البحثية " مثل الاستبيان " قبليا للتأكد من صلاحيتها للبحث. بل إنه من خلال دراسة الحالة التي تتبنى مقاييس صغيرة، يمكن تقديم أسلوب جديد لفهم وحدة معينة يمكن أن تصلح كإطار علم لبحوث لاحقة[1].

كما يرى البعض أن دراسة الحالة توفر بيانات مفصلة أكثر من التحليل الإحصائي. كما يرى العديد من الباحثين أن دراسة الحالة تناسب بحث المواقف الخلاقة والمبدعة. فضلا عن ذلك، فإن دراسة الحالة تتميز بمرونة ظاهرة عند مقارنتها بوسائل جمع المعلومات الأخرى. ولأنها تركز على الاستكشاف أكثر من الإدراك والتنبؤ فإن الباحث يتمتع بحرية نسبية لاكتشاف القضايا كما تبدو في الواقع. إضافة إلى ذلك، فإن مرونة تصميم دراسة الحالة تتيح للباحث حرية كبيرة في طرح أسئلة البحث وتوسيع مداها. وأخيرا، فلأن دراسة الحالة تركز على فهم موضوع واحد، فقد تخصصت دراسات الحالة في «البيانات العميقة» و»الوصف المكثف « المبنى على سياقات محددة مما يضفي على نتائج البحث وجهاً أكثر إنسانية.

فيما يرى المعارضون أن دراسة الحالة يصعب تعميم نتائجها لأنها تعاني من ذاتية متأصلة ولأنها مبنية على بيانات نوعية ذاتية تصلح فقط للإطار الذي أنتجت فيه. كما أنها تتسم بالذاتية المتأصلة والناتجة عن التفسير الذاتي للبيانات. فالنتائج لا يمكن تعميمها أو إثبات مصداقيتها، حيث يصعب اختبارها، ونادراً ما تقدم دراسة الحالة مقترحات لحل المشاكل. وذلك فضلا عن التكلفة العالية والاعتبارات الأخلاقية المتعلقة بخلفيات الباحثين، وعدم الالتزام بتصميم البحث وجمع بيانات خارج نطاق اهتمام البحث.

(1) Ibid, pp. 32 - 33.

خامسا: الاستبيان

يعتبر الاستبيان أحد أكثر وسائل جمع البيانات استخداماً في البحث الاجتماعي من اجل الحصول على بيانات أو معلومات تتعلق بأحوال الناس أو ميولهم أو اتجاهاتهم. فعلى الرغم من أن هناك العديد من الوسائل التي تستخدم لجمع البيانات، فإن الاستبيان كوسيلة وحيدة أو مستخدماً مع وسائل أخرى هو أكثر وسائل جمع البيانات شهرة وانتشاراً. وذلك بسبب اعتقاد كثير من الباحثين أنه لا يتطلب منهم إلا جهداً يسيراً في تصميمه وتحكميه وتوزيعه وجمعه. فهو اقتصادي في الجهد والوقت اذا ما قورن بالمقابلة والملاحظة.

ويقصد بالاستبيان تلك الوسيلة التي تستعمل لجمع بيانات أولية وميدانية حول مشكلة أو ظاهرة اجتماعية ما. وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة المكتوبة يقوم المجيب بالإجابة عنها، وهي أداة أكثر استخداماً في الحصول على البيانات من المبحوثين مباشرة ومعرفة آرائهم واتجاهاتهم.

والاستبيان استمارة يصممها الباحث على ضوء الكتابات ذات الصلة بالمشكلة التي يراد بحثها، أو يحصل عليها جاهزة، ويعدلها على ضوء أسس علمية، تتضمن بيانات أولية عن المبحوثين وفقرات عن أهداف البحث، تم إعدادها بصيغة مغلقة أو مفتوحة أو الاثنين معاً أو بالصور، بحيث تصل إليهم بواسطة وسيلة معينة، مثل البريد، أو المناولة، أو نحوها، وتعود للباحث بالوسيلة ذاتها بعد الفراغ من الإجابة عنها.

ويتميز الاستبيان كأداة لجمع البيانات أنه من الممكن أن يحفظ سرية ومجهولية المبحوثين، حيث يتم تعامل الباحث، في معظم الأحيان، مع استمارات تحمل أرقاما معينة من دون معرفة أي من المبحوثين في استمارة بعينها. كما أنه لا يكلف الكثير من الجهد

والوقت، إذ لا تتطلب جهود جمع البيانات، بعد إعداد الاستمارات، إلا إرسالها بالبريد أو تسليمها مباشرة دفعة واحدة، ومن ثم انتظار النتائج. وفضلا عن ذلك، فإن الاستبيان قليل التكلفة، إذ من الممكن إعداد نسخ مكررة من الاستبيان، كما أن جهود جمع البيانات لا تتطلب أكثر من باحث واحد. وبالإضافة إلى كون الاستبيان سهل الاستخدام، فإن احتمالات التحيز فيه أقل من المقابلة واستخدامه يرفع الحرج عن المبحوثين ويمكنهم من الحديث عن بعض المواضيع الحساسة[1].

ولكن يعاب عليه أنه لا يمكن الباحث من الحصول على معلومات عميقة ودقيقة، من المبحوثين، عن الظاهرة أو المشكلة المراد دراستها. فطبيعة الاستبيان تتطلب الاختصار، من ناحية، وعدم إمكانية عرض جميع الإجابات المتوقعة في خيارات للمبحوثين، من ناحية أخرى. كما يعاب على الاستبيان أنه يحدد المبحوثين بإجابات معينة، مما لا يترك للمبحوثين فرصة التعبير عن أرائهم الخاصة، التي قد لا تكون ضمن الخيارات المتاحة لهم في الاستبيان (وذلك في حالة عدم وجود اختيار «أخرى تذكر»). وأخيرا فإن الاستبيان لا يمكن الباحث من الحصول على معلومات كاملة عن الظاهرة أو المشكلة المراد دراستها. فكما هو معروف، فإن نسب الاستجابة في الاستبيان البريدي قليلة نسبياً، وقد لا تتجاوز في أفضل الأحوال ٪70 وهو ما يشكل عقبة أمام هذه الأداة من أدوات جمع البيانات.

وظائف الاستبيان

تؤدى كل أنواع الاستبيان نوعين من الوظائف:

1. **الوصف**: حيث توفر البيانات التي يمكن الحصول عليها عن طريق الاستبيان وصفاً لخصائص الأفراد أو الجماعات مثل النوع، العمر، مستوى التعليم، المهنة، الدخل، وما إلى ذلك. والوصف الدقيق والصحيح لهذه العناصر ضروري للبحث والباحث في

(1) Nachmias. D. and Nachmias. C. Research Methods in the Social Sciences. St. Martin's Press. New York. 1987. p. 227.

الكشف عن العلاقات بين مختلف العناصر والمتغيرات كما أنه يساعد على استكشاف مجتمع الدراسة وإمكانية التوقع حوله.

2. **القياس**: فالوظيفة الثانية والمهمة للاستبيان هي قياس اتجاهات الرأي للأفراد والجماعات حول أشياء أو مواضيع يرغب الباحث في قياس اتجاهات الرأي نحوها[1].

أنواع الاستبيان

لا يتقيد الاستبيان بطول محدد أو موضوع معين. فيمكن أن يكون على شاكلة كرت بريدي أو ربما يبلغ طوله مئات الصفحات. ويقع على الباحث وحده تحديد طول، وطبيعة محتوى وطريقة إدارة وتوزيع الاستبيان. وعلى الرغم من أن هنالك العديد من الاعتبارات التي يمكن أن يصنف على ضوئها الاستبيان فإننا نستخدم هنا:

(1) نوعية الإجابة المطلوبة.

(2) طريقة توزيع الاستبيان. كأساس لتصنيف الاستبيان.

1 - نوعية الإجابة المطلوبة

يمكن تصنيف الإجابة على أسئلة الاستبيان إلى ثلاثة أنواع هي: أ - مغلقة. ب - مفتوحة. جـ - مزيج من الاثنين مغلقة ومفتوحة.

أ. الاستبيان المغلق

وفيه تكون الإجابة مقيدة، حيث يحتوي الاستبيان على أسئلة تليها إجابات محددة، وما على المشارك إلا اختيار الإجابة بوضع إشارة عليها كما هو الحال في الأسئلة الموضوعية. ويتميز الاستبيان المغلق بسهولة الإجابة عن فقراته، ويساعد على الاحتفاظ بذهن المبحوث مرتبطاً بالموضوع، وسهولة تبويب الإجابات وتحليلها. ويعاب عليه، أنه لا يعطي معلومات كافية، وغموض موقف المبحوث، إذ لا يجد الباحث من بين الإجابات ما يعبر

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

عن تردد المبحوث أو وضوح اتجاهاته[1]. واختيار هذا النوع من الاستبيان كأداة لجمع البيانات يعتمد على عدة عوامل منها: المعرفة الكافية للمبحوثين عن موضوع البحث وتوقع الباحث لأنواع محددة من الإجابات كالاختيار بين عدد من الأحزاب السياسية مثلاً – ديمقراطي – جمهوري – مستقل.

ب. الاستبيان المفتوح

وفيه تكون الإجابة حرة مفتوحة، حيث يحتوي الاستبيان على عدد من الأسئلة يجيب عليها المشارك بطريقته ولغته الخاصة، كما هو الحال في الأسئلة المقالية. في هذا النوع من الاستبيان يزود الباحث المبحوث بعدد من الصفحات تحمل أسئلة مفتوحة ويطلب منه تفصيل رؤيته حول مواضيع البحث. ويهدف هذا النوع إلى إعطاء المشارك فرصة لان يكتب رأيه ويذكر تبريراته للإجابة بشكل كامل وصريح. ومن عيوبه انه يتطلب جهدا ووقتا وتفكيرا جادا من المشارك، كما أن بعض المبحوثين قد يحذفون عن غير قصد معلومات هامة. وأنه لا يصلح إلا لذوي التأهيل العلمي، وأنه يتطلب وقتاً للإجابة عن فقرات أو أسئلة الاستبيان، وصعوبة تحليل إجابات المبحوثين. مما قد لا يشجعه على المشاركة بالإجابة[2].

ج. الاستبيان المغلق المفتوح

ويحتوي على عدد من الأسئلة ذات إجابات جاهزة ومحددة وعلى عدد أخر من الأسئلة ذات إجابات حرة مفتوحة أو أسئلة ذات إجابات محددة متبوعة بطلب تفسير سبب الاختيار، ويعتبر هذا النوع أفضل من النوعين السابقين لأنه يتخلص من عيوب كل منهما. وفي هذا النوع من الاستبيان يقوم الباحث بتضمين عدد من خيارات الإجابة في شكل

(1) Mellenbergh, G.J. 'Tests and Questionnaires: Construction and administration". In Adèr, H.J. and Mellenbergh, G.J. (Eds.), Advising on Research Methods: A consultant's companion, Huizen, The Netherlands: Johannes van Kessel Publishing, 2008, pp. 211 - 236.

(2) Ibid.

مقولات ثم يضمن خياراً آخر باسم « أخرى « وتترك مساحة للإجابة المفتوحة. ويوضح المثال التالي هذه الأنواع الثلاثة للاستبيان:

لماذا اخترت الدراسة الجامعية؟ (مفتوح)

1. من أجل الحصول على شهادة.

2. من أجل الحصول على وظيفة.

3. بسبب المكانة الاجتماعية الأفضل. (مغلق)

4. أسباب أخرى: تذكر. (مغلق – مفتوح)

....

....

....

د. الاستبيان المصور

وهذا النوع يقدم رسوماً أو صوراً بدلاً من الفقرات أو الأسئلة المكتوبة؛ ليختار المشاركون من بينها الإجابات المناسبة. ويتسم الاستبيان المصور بمناسبته لبعض المبحوثين، من مثل: الأطفال، أو الراشدين محدودي القدرة على القراءة والكتابة، ومقدرة الرسوم أو الصور في جذب انتباه وإثارة اهتمام المبحوثين أكثر من الكلمات المكتوبة، وجمع بيانات أو الكشف عن اتجاهات لا يمكن الحصول عليها إلا بهذه الطريقة.

ويعاب على الاستبيان المصور، بأنه يقتصر استخدامه على المواقف التي تتضمن خصائص بصرية يمكن تمييزها وفهمها، ويحتاج إلى تقنين أكثر من أي نوع آخر، وخاصة إذا كانت الرسوم أو الصور لكائنات بشرية[1].

(1) Ibid.

2. طرق توزيع الاستبيان

هناك طريقتان لتوزيع وإدارة الاستبيان:

(أ) عن طريق البريد.

(ب) التوزيع المباشر.

أ. التوزيع عن طريق البريد

هنا يتم إرسال الاستبيان لأشخاص محددين سلفاً إما عن طريق البريد العادي أو البريد الإلكتروني والإنترنت ثم ينتظر الباحث إرجاع الاستمارات وقد تمت الإجابة عليها بواسطة المبحوثين. والتوزيع عن طريق البريد اقتصادي لكن من سلبياته عدم التأكد من الشخص الذي قام بالإجابة هل هو الزوج – الزوجة – أحد الأبناء... إلخ. سلبية أخرى هي عدم التأكد من إرجاع الاستمارات بواسطة المبحوثين. أما السلبية الثالثة فهي إمكانية سوء فهم الأسئلة بواسطة المبحوث وانعدام فرصة التصحيح.

ب. التوزيع المباشر

تعرف أحياناً بطريقة التوزيع وجها لوجه. وهنا يتم توزيع الاستمارات لأشخاص محددين مسبقاً وتتم الإجابة عليها بواسطة المبحوثين في حضور الباحث أو مساعديه. وللتوزيع المباشر عدد من الإيجابيات مثل إكمال الاستبيان وإعادته بمعدلات عالية، معرفة الباحث بالشخص الذي قام بالإجابة وحضور الباحث أو مساعديه لتصحيح أي سوء فهم للأسئلة قد يحدث من قبل المبحوث. لكن من سلبيات هذه الطريقة أنها تتطلب زمناً وتكلفة أكثر مقارنة بالتوزيع عن طريق البريد[1].

تصميم الاستبيان

حتى تصمم استبيانا سليما جاهزا للتطبيق لابد أن تقوم بالخطوات التالية:

(1) عمر عبدالجبار، مرجع سابق.

- تحديد الموضوع العام للبحث.

- تقسيم الموضوع العام إلى عدد من الموضوعات الفرعية حتى يتسنى للباحث تغطية كل فرع بمجوعة من الأسئلة التي تشكل في مجموعها العام الأسئلة التي يتألف منها الاستبيان عند التطبيق.

- تقويم الأسئلة ويتم ذلك بمراجعة أولية للأسئلة والتأكد من تغطية الأسئلة لكافة الموضوعات الفرعية والعامة وعرض الأسئلة على مجموعة من الأفراد لتلقي المزيد من الملاحظات.

- طباعة الأسئلة بشكلها النهائي في نموذج خاص ثم توزيعها على المشاركين في البحث

- جمع الاستبيان والبدء بتحليل المعلومات الموجودة به وتصنيفها وتفسير نتائجها للخروج بتوصيات مناسبة تتعلق بمشكلة البحث.

وعند كتابة الاستبيان، يجب مراعاة ما يلي:

أ - محتوي الأسئلة

عند وضع أي سؤال في الاستبيان عليك أن تسأل نفسك أولاً عن مدى مقدرته على تناول المحتوى الذي تريده. فيما يلي بعضاً من هذه الأسئلة:

هل السؤال مفيد فعلاً. هنا يجب أن تفكر في جدوى السؤال وحجم التفاصيل المطلوبة.

- هل هنالك حاجة إلى عدد من الأسئلة؟ قد يكون السؤال الواحد غير كاف للحصول على الإجابة المطلوبة وبالتالي لابد من تفصيله في أكثر من سؤال.

- هل لدى المبحوث القدر الكافي من المعلومات للإجابة عن السؤال؟

- هل يحتاج السؤال إلى تحديد أكثر؟

- هل السؤال عام بما يكفي؟ أي أنه غير محدد أكثر من اللازم؟

- هل السؤال دقيق بما يكفي؟

- هل سيجيب المبحوث على السؤال بالصدق المطلوب؟.

ب - لغة الأسئلة

الصياغة اللغوية السليمة والدقيقة للأسئلة تساعد على فهمها وبالتالي إجابتها بشكل صحيح من قبل المبحوث مما يقود إلى بيانات أكثر ثقة ومصداقية. لذلك علينا دوماً الانتباه إلى اللغة التي تكتب بها الأسئلة. ما يلي بعض التساؤلات التي تساعد إثارتها على الصياغة الصحيحة لأسئلة الاستبيان:

- هل من الممكن أن يساء فهم السؤال بسبب غموضه؟

- ما هي الفرضيات التي يشكلها السؤال بالنسبة للمبحوث؟ أي كيف سيفهم المبحوث السؤال؟ هل الإطار الزمني محدد بما يكفي؟ وذلك من حيث صياغات الحاضر، الماضي والمستقبل؟

- هل لغة الأسئلة شخصية أم عامة؟

- هل اللغة المستخدمة مباشرة أم غير مباشرة؟

- هل يحتوى السؤال على مصطلحات غامضة وغير متداولة في مجتمع البحث؟

جـ - ترتيب الأسئلة

ترتيب الأسئلة في استمارة الاستبيان واحدة من أصعب الواجبات عند تصميم الاستبيان. ما هي الأسئلة التي تأتي أولاً وما هي تلك التي تأتي بعد ذلك؟ إذا تركت الأسئلة الهامة في آخر الاستبيان هل سيشعر المبحوث بالتعب والإرهاق وتقل مقدرته على التركيز؟ إذا وضعت الأسئلة الهامة في البداية ربما لا يكون المبحوث قد وصل مرحلة الاستعداد الذهني الكافية للإجابة عنها. لا توجد وصفات جاهزة لمعالجة مثل هذه الهموم عند تصميم الاستبيان لكن يجب الأخذ في الاعتبار الكافى ما يلي:

- هل تتأثر الإجابة على السؤال بالأسئلة السابقة له؟

- هل يحصل السؤال على الاهتمام الكافي؟

أسئلة البداية

تشكل أسئلة البداية الانطباع الأول أثناء تعبئة الاستبيان كما تؤثر على سير العملية بكاملها. لذلك يجب أن تكون البداية بأسئلة وصفية بسيطة تسهل إجابتها.

الأسئلة الحساسة

في الكثير من أنواع البحث الاجتماعي تضطر أن تسأل المبحوث بعض الأسئلة التي تعرف بأنها حساسة. لذلك قبل البدء في مثل هذه الأسئلة على الباحث أو مساعديه تهيئة المبحوث وكسب استعداده لتلقى مثل هذه الأسئلة بعدة طرق تعتمد على مهارات الباحث وخبرته ومعرفته بمجتمع البحث.

د – استمارة الإجابة

تعنى استمارة الإجابة بكيفية جمع الإجابات من المبحوثين. هناك نوعان من استمارات الإجابة (1) الاستمارة المصممة. (2) الاستمارة غير المصممة.

1. استمارات الإجابة المصممة

توجد عدة أنواع من استمارات الإجابة المصمصة مثل:

أ – ملئ الفراغات:

النوع: العمر: المهنة:

ب – ترتيب الاختبارات حسب الأفضلية:

ما هي المواد المفضلة لديك حيث (أ) هي المادة الأفضل. (ب) الأفضلية الثانية وهكذا

- الرياضات.
- العلوم.
- الجغرافيا.

- التاريخ.

- اللغات.

جـ - اختر الإجابة:

ماذا تملك من الأشياء التالية

- حاسب آلي.

- طابعة.

- سيارة.

- هاتف محمول.

- ساعة.

د - ضع دائرة حول ما تراه مناسباً:

تساعد الدراسة الجامعية على تحقيق مستقبل أفضل.

1 - لا أوافق بشدة.

2 - لا أوافق .

3 - لا أدرى .

4 - أوافق .

5 - أوافق بشدة.

2 - استمارات الإجابة غير المصممة

وفي هذا النوع من الاستمارات تترك مساحات فارغة لكتابة الإجابة فيها بواسطة المبحوث أو الباحث أو مساعديه[1].

(1) المرجع السابق.

توجيهات عامة

عملية جمع البيانات تعتمد بالدرجة الأولى على التفاعل بين الباحث أو مساعديه ومجتمع البحث. في معظم الأحوال تكون مشاركة المبحوثين تطوعية لذلك على الباحث أو مساعديه مراعاة الآتي عند جميع البيانات عن طريق الاستبيان:

– أن يتعامل مع موضوع مميز يعرف المستجيب الشخص الموجهة إليه أنه مهم بدرجة تبرر قضاء وقته في الإجابة على أسئلتها.

– أن يبحث فقط في المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى.

– أن يتضمن على إرشادات واضحة وكاملة تبين الغرض منها بدقة.

– تحديد المصطلحات المستخدمة وثباتها ووضوحها.

– أن يكون سهل الجدولة والمقارنة والتحليل والتفسير، لاستخلاص النتائج بدقة.

أما بالنسبة للأسئلة التي يحويها الاستبيان، فيجب مراعاة:

– أن تكون قصيرة قدر الإمكان.

– أن تكون مرتبة ترتيبا منطقيا ومتدرجة من العام إلى الأكثر تخصصا.

– أن تكون واضحة الكتابة مع حسن التنسيق.

– أن يتناول كل سؤال بها فكرة واحدة فقط.

– أن تصاغ الأسئلة بكلمات بسيطة واضحة لا غموض فيها، ولا تحتمل أى معنى أخر غير المقصود منها.

– أن تكون الأسئلة موضوعية، بمعنى خلوها من الاقتراحات الموحية بالإجابة المطلوب ذكرها.

وفى الشكل النهائي:

- ابدأ بشكر المبحوث على موافقته على المشاركة في الدراسة والسماح بها.
- كن حساساً تجاه احتياجات المبحوث وزمنه.
- كن حذراً تجاه علامات عدم الارتياح التي قد تبدو من المبحوث وحاول معرفة أسبابها ومعالجتها.
- تقدم بالشكر الجزيل للمبحوث عند تسلم الاستبيان.
- إذا كان ذلك ممكنا، أكد على أنك سترسل نسخة من نتائج الدراسة للمبحوث أو مجتمع البحث.

الفصل العاشر

كتابة التقرير بنتائج البحث

أولا: أسلوب تقرير البحث

ثانيا: محتويات تقرير البحث

ثالثا: تقرير البحث والنظرية الاجتماعية

ليست هناك في الحقيقة حدود فاصلة بين مرحلة تحليل البيانات ومرحلة كتابة التقرير بنتائج البحث. ففي أي مشروع بحثي يدار إدارة ناجحة سوف يشعر الباحث أنه من الضروري أن يقوم أثناء كتابة تقرير البحث بإجراء مزيد من التحليلات للبيانات من حين لآخر. ولكنه يقال من باب التسهيل أن المرحلة الأخيرة من مشروع البحث تبدأ مع الاستعداد لكتابة التقرير النهائي للبحث. وتقرير البحث في أغلب مشروعات البحوث السوسيولوجية عبارة عن وثيقة مطولة نسبيا، تتضمن مادة مكتوبة وجداول إحصائية مصاحبة، بالإضافة إلي ملخص للبحوث السابقة، وإعادة صياغة لمشكلة البحث، ووصفا مفصلا وواضحا للإجراءات التي اتبعت في جمع المادة وتحليلها، وعرضا مفصلا متكاملا لنتائج البحث، ثم تلخيصا لها ومحاولة لتفسيرها، ومن المعتاد أن يضمن الباحث تقريره نص الاستبيانات التي استخدمها، ودليل المقابلة، ومقاييس التصنيف، وغيرها من البيانات الأصلية التي يرى إضافاتها ضرورية لفهم النتائج فهما كاملا. ويورد الباحث هذه الأشياء في خاتمة التقرير نفسه، أو في ملحق له. وللوفاء بكل هذه الشروط والمتطلبات فلا مناص للباحث من أن يخرج تقريره طويلا كل الطول، بحي تصبح قراءته عملا مملا أو مرهقا للبعض. ومن هنا أصبح من المعتاد أن يعد الباحث في مثل هذه الحالات صورة موجزة من تقرير البحث للاستخدام العام، وقد تتخذ صورة المقال المختصر أو بحثا ينشر في مجلة علمية (من 15 – 30 صفحة). ولاشك أن تلخيص تقرير يقع في 400 أو 500 صفحة في مقال علمي من عشر صفحات مثلا يتطلب قدرا هائلا من التركيز الشديد، بحيث يصبح هذا المخلص بعد هذا عسير الفهم، أو يتعذر الحكم عليه وتقويمه تقويما دقيقا دون الاطلاع على مزيد من المعلومات حول البحث. ولكن هذه للأسف هي الطريقة الوحيدة لكي تصل نتائج البحث العادي إلي جمهور كبير من القراء[1].

(1) تيودور كابلو، البحث الاجتماعي: الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، 1996، ص ص193 – 194.

فبعد الانتهاء من جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، تبدأ كتابة التقرير. ولا تقل هذه الخطوة في أهميتها عن الخطوات السابقة التي مر بها الباحث، فعن طريقها يستطيع الباحث أن ينقل إلي القراء ما توصل إليه من نتائج، وأن يعطيهم صور متكاملة لجميع مراحل البحث وخطواته. ونعرض في هذا الفصل لتقرير البحث من حيث أسلوبه، ومحتوياته، وطريقة عرضه، مع التركيز على نموذج التقرير الذي يلتزم به طلاب الدراسات العليا عند إعداد رسائل الماجستير والدكتوراة.

أولا: أسلوب تقرير البحث

أهم صفات التقرير العلمي البساطة والوضوح والدقة، والالتزام باللغة العلمية، وهذا لا يعني بالطبع أن يكتب التقرير على مستوى عال من البلاغة باستخدام ألفاظ وتراكيب لغوية ذات جرس رنان، يصعب فهمها في كثير من الأحيان، وإنما يتعين أن تعرض الأفكار عرضاً منطقياً بلغة واضحة يسهل فهمها وأول خطوة في كتابة التقرير هي أن نستقر على المعلومات الأساسية التي سوف تنقل إلي جمهور القراء، ثم الربط بين هذه المعلومات حتى تظهر في تسلسل منطقي. ولابد لتحقيق هذا الغرض من كتابة إطار تفصيلي للبحث ينطوي على الموضوعات الرئيسة والفرعية التي سوف يتناولها الباحث في تقريره، ثم يراجع هذا الإطار ويناقشه مع غيره من الباحثين أو ذوي الخبرة العلمية، حتى يستقر عليه فيبدأ في الكتابة. وينبغي أن يراعى في الكتابة قواعد الوقوف، وبداية الفقرات، والأقسام والفصول وكتابة الهوامش. أما تجهيز الجداول الإحصائية والرسوم البيانية فإنها تحتاج إلي عناية خاصة، فتكتب عناوين هذه الجداول والرسوم بوضوح تام وباختصار ويكتب مصدر البيانات في الهامش ويجب أن يحتوي التقرير على قائمة بالمراجع كاملة مرتبة ترتيباً أبجدياً بالنسبة للاسم الأخير للمؤلف ويشمل كل مرجع اسم المؤلف، واسم المرجع، وبلد النشر، والناشر، وتاريخ النشر، والصفحات. ولهذه القائمة أهمية خاصة لمن يريد مزيداً من التفاصيل في دراسة نقطة أو موضوع عالجه البحث، وقد يشتمل التقرير على ملاحق بالجداول الإحصائية واستمارات البحث المستخدمة أو المعادلات الإحصائية والرياضية[1]. وهناك سؤالين ينبغي أن يضعهما الباحث موضع الاعتبار قبل كتابة التقرير:

(1) محمد على محمد – البحث الاجتماعي " دراسة في طرائق البحث وأساليبه"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص323.

1. ماذا يريد القارئون أن يعلموا عن المشكلة موضوع الدراسة؟

2. كيف تعرض عليهم الحقائق والنتائج التي انتهى إليه الباحث؟

ومن خلال تفحص هذين السؤالين نجد أن السؤال الأول يركز على المرحلة الأولى من مراحل تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، أي المرحلة التي يحاول فيها الباحث أن يحدد الهدف الذي يقصده من بحثه. بمعنى أنه يضع الفروض إن كان ثمة فروض يحاول الباحث اختبارها، بمعنى آخر وضع سؤال أو أسئلة إن كان البحث يحاول الإجابة عليها. وبمعنى ثالث يضع هدفا مسحيا أو تعريفيا لإيجاد العلاقات وأطراف العلاقات بين مشكلة البحث ومشكلات أخرى. أو بين موضوع بحثه وموضوعات ترتبط عن قرب أو بعد بالمشكلة التي يتعمقها هذا من جانب. ومن الجانب المقابل نجد في السؤال تركيزا على تحديد أهمية المشكلة. بمعنى أن هذا السؤال يحاول أن يحدد الهدف من البحث، كما يحاول أن يبرز المعطيات والأسباب والمبررات التي من أجلها اختار الباحث هذا الموضوع بالذات دون موضوع آخر، واختار الباحث كذلك تلك الفروض بالذات دون فروض أخرى قامت عليها بحوث أو مشروعات في نفس الموضوع، سواء أجريت في مجتمع يشابه مجتمع الباحث الذي يعيشه أو مجتمع مغاير. أما السؤال الثاني وهو الذي يتعلق بكيفية عرض الحقائق أو النتائج التي انتهى إليها البث فيوضح لنا بقية مراحل إجراء وتنفيذ البحث الاجتماعي. بمعنى انه يحدد مرحلة التخطيط للتنفيذ، بمعنى أن يحدد المنهج كما يحدد أدوات جمع البيانات ومن الناحية الأخرى يحدد أسلوب جمع البيانات وتبويبها وتفريغها وتحليلها إحصائيا أو كيفيا، كما يحدد طريقة عرض البيانات سواء اتبع الأسلوب الكمي أو الأسلوب الكيفي[1].

وينبغي كتابة تقرير البحث بلغة واضحة سليمة، وبأسلوب سهل مبسط ولتحقيق

(1) غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1983، ص461.

هذه الغاية يجب على كاتب التقرير أن يعرض أفكاره بطريقة مرتبة، وفي جمل متماسكة، وأن يتجنب الألفاظ الضخمة الرنانة، والعبارات البلاغية المنمقة، وأن يبتعد عن الكلمات الغامضة، والاصطلاحات المعقدة. ومن الطبيعي أن يختلف أسلوب التقرير وخطته باختلاف الجمهور القارئ. ففي رسائل الماجستير والدكتوراه، وفي البحوث التي تنشر في الدوريات العلمية، ينبغي مراعاة الدقة التامة في كتابة التقرير. ويستلزم ذلك توضيح المفاهيم النظرية ومناقشتها بدقة والعناية بإثبات الهوامش، كتابة المراجع العلمية التي اعتمد عليها الباحث. أما إذا كان التقرير مقدما إلى أحد المستفيدين الذين تعنيهم الجوانب العملية أكثر مما تعنيهم الجوانب النظرية، فينبغي ألا يشتمل التقرير على إطار نظري مفصل، وأن يقتصر على عرض المشكلة بطريقة موجزة، ويوضح الأهمية التي تعود على المستفيد من دراستها، ثم يعرض بعد ذلك النتائج والمقترحات، وينبغي أن يبتعد كاتب التقرير من استخدام المصطلحات العلمية الدقيقة، والرموز والاختبارات الإحصائية التي يصعب فهمها. وإذا كان الغرض من كتابة التقرير هو عرضه على جمهرة الناس، فيتحتم على الباحث أن يتبسط في العرض، وأن يتمشى مع مستوى فهم القراء، وأن يبتعد كلية عن الجدل العلمي، والمناقشات النظرية التي لا تفيد القارئ في شيء ويمكن للباحث أن يكتب أكثر من تقرير عن البحث بحيث يتمشى كل منها مع الاهتمامات الغالبة لكل مجموعة أو نمط من القراء[1].

(1) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، الطبعة التاسعة، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985، ص ص 499 – 500.

ثانيا: محتويات تقرير البحث

الواقع أن مهمة الباحث أو هيئة البحث لا تكتمل إلا بعد كتابة التقرير النهائي ذلك أن الخطوات السابقة التي استغرقها الإعداد الفكري والمادي للبحث تصبح عديمة القيمة، إذا لم تثبت في بصورة منظمة، وتراعى فيه القواعد العلمية، ولاشك أن مهمة كتابة التقرير عسيرة، وتحتاج إلي مهارة وفيرة وخبرة بالكتابة لا تتوفر لدى الكثيرين، كما يجب أن تعطي الوقت الكافي، وأن نبدأ بمجرد الانتهاء من تحليل البيانات، وتقرير البحث يجب أن يشمل عدة نقاط أساسية هي:

أ. عرض المشكلة

يتضمن ذلك عرض موضوع البحث، وتحليل كافة الكتابات المتصل به سواء كانت نظريات علمية قائمة، أو نتائج أبحاث سابقة ذات صلة بالموضوع أو المشكلة، أو لها علاقة بالنتائج التي سوف يتوصل إليها الباحث. كما ينبغي في هذا الصدد إبراز وجهة نظر الباحث، أو المنظور الذي يتناول منه الموضوع وذلك من خلال العرض التقليدي للتراث النظري فلا يكفي إذن سرد النظريات والأبحاث السابقة دون تحليلها تحليلاً نقدياً، وتصنيفها إلي مواقف واتجاهات متميزة تمهيداً لانتقادها ويتضمن هذا القسم أيضاً كل التعريفات التي سوف يستخدمها الباحث، وتحديد معنى المفاهيم المختلفة التي سوف تتردد على صفحات البحث، وكذلك وضع الفروض الأساسية التي ستوجه الدراسة ومناقشة هذه الفروض في ضوء ما يمكن أن تضيفه إلي بناء المعرفة العلمية من زوايا أو استبصارات جديدة، كما يجب أيضا إبراز القيمة العملية للبحث بوضوح[1].

(1) محمد على محمد، مرجع سابق، ص321.

ب. إجراءات البحث

يهتم القارئ العلمي بمعرفة المناهج والأدوات المستخدمة في البحث حتى يقتنع بدلالة النتائج التي توصل إليها الباحث. لذلك يتعين عرض المنهج المستخدم في الدراسة مع إعطاء التبريرات المختلفة التي جعلت الباحث يستعين به دون غيره، وكذلك شرح أدوات البحث المستخدمة في جمع البيانات وإجراءات التعرف على درجة ثباتها وصدقها، كما يصف أيضاً جمهور البحث وصفا تفصيليا دقيقاً، وكذلك أسلوب اختيار العينات وأسس هذا الاختيار، ونوع العينة وحجمها ومدى تمثيلها للمجتمع. يجب أيضاً عرض خطة التحليل الإحصائي للبيانات ونوع المقاييس والاختبارات المستخدمة ومدى الثقة في قدرتها علي إبراز الفروق بين الاستجابات أو الدلالات المختلفة لها.

ج. عرض النتائج

يجب على الباحث أن يقدم ما خلصت إليه الدراسة من نتائج بصورة موضوعية، دون أن يعرضها من وجهة نظره الخاصة، إذ أن الباحث العلمي ليس كأي كاتب آخر يبرز ما يريد إبرازه ويعطيه أهمية ولوناً خاصاً ويغفل ما يريد إغفاله من حقائق، بل يتعين عليه أن يعرض الحقائق والنتائج كاملة وبأمانة تامة، وعلى الباحث أن يرتب نتائجه حسب أهميته وصلتها بموضوع البحث وقد يجد أنه ليس من الضروري عرض جميع التفاصيل التي تنطوي عليها الجداول الإحصائية، فيضعها في ملاحق البحث.

ويتناول هذا الجزء نتائج البحث من إيجاز ما يتوقع الباحث أن يحققه مشروعة البحثي على المدى القصير والبعيد. ويمكن تقسيم هذا الجزء في ثلاثة عناصر:

1. وصف التحليل Description Analysis

وهنا يجب ذكر الأسلوب الإحصائي الذي تم استخدامه في تحليل البيانات. فإن كان التحليل قائم على إحصائيات معروفة، فإن جملة واحدة موصوفة تكون كافية في هذه الحالة،

مثل " مربع كاي " square chi [وهنا يقول الباحث تم استخدام مربع كاي في تحليل البيانات] أو تم الاستعانة بتحليل التباين Analysis of variance. حيث أن القارئ بمجرد اطلاعه على المصطلح يدرك العملية التحليلية التي قام بها الباحث. كما يجب تحديد البرنامج الإحصائي الذي استعان به الباحث (Spss على سبيل المثال). ويجب أن يتضمن هذا الجزء رؤية عامة لما سيليه: كأن يقول الباحث: وهذا القسم مقسم إلي جزئين: حيث سيقوم أولاً بعرض نتائج تحليل التباين ثم سنعرض لنتائج تحليل الأعذار regression analysis [1].

2. وصف النتائج

يجب ربط النتائج بفروض البحث أو أسئلته الرئيسية المذكورة في المقدمة. ولابد أن يحدد الباحث بوضوح في هذه الجزئية إذا كانت نتائج البحث قد دعمت في وضعه، أو أن أسئلة البحث قد تمت الإجابة عليها. ويرى العديد من الباحثين أنه لا يجب الوقوف في هذه الجزئية على عرض أرقام جامدة، بل يجب اقتراح بعض متضمنات هذه النتائج أيضا[2]. ويتضمن هذا الجزء:

1. المخرجات outputs

مخرجات البحث هي النتائج المباشرة لنشاطات المشروع أو البرنامج البحثي. وهذه المخرجات يتم وصفها عادة في شكل حجم ورؤية المنتجات أو الخدمات التي ينتجها أو يوصلها البرنامج. وهذه المخرجات هي النتاج المباشر للبحث والتي يجب أن يتم صياغتها في شكل ملموس قابل للقياس.

---

(1) Tayie. S. Research Methods and Writing Research Proposals. Center for Advancement of Postgraduate Studies and Research in Engineering Sciences. Faculty of Engineering - Cairo University. 2005. p. 111.

(2) Strategies for Effective Proposal Writing. Ontario Healthy Communities Coalition. second edition. 2004. pp. 12 - 14.

2. الحصيلة Outcome

وهي التغيرات المحددة التي حدثت في الاتجاهات أو السلوكيات أو المهارات أو المعارف أو استخدامات البرنامج... الخ والتي يتوقع الباحث أن تنجم عن نشاطات بحثه أو برنامجه. وقد تكون هناك حصيلة غير مقصودة تنجم عن البحث أيضاً.وهذه الحصيلة لا يمكن تحديدها بطبيعة الحال إلا مع نهاية مشروع البحث. وهذه الحصيلة غالباً ما يتم التعبير عنها على المستوى الفردي. وهناك حصيلة قصيرة المدى يتوقع حدوثها في غضون 1 – 3 سنوات من انتهاء البحث، وهناك حصيلة بعيدة المدى يتوقع حدوثها في غضون 4 – 6 سنوات من انتهاء البحث. وقد يكون للبحث حصيلة أو أكثر والتي يجب صياغتها في جملة واحدة في البحث للتعبير عنها. وهناك عدد من السمات التي يجب أن تتوفر في حصيلة البحث وهي أن تكون محددة specific، قابلة للقياس measurable، قابلة للتحقق Achievable، واقعية Realistic، ملموسة وممكنة في الإطار الزمني المحدد timely tangible. وحصيلة البحث عادة ما يتم صياغتها في عبارات إجرائية مثل:

سوف يكون هناك زيادة في......

سوف يكون هناك تضاؤل في....

سوف يكون هناك تقلص في.....

سيتم إقصاء........

جـ. الأثر Impact

يشير أثر النتائج إلي التغيرات المتوقع حدوثها بناءاً على نشاطات وبرنامج البحث على المستوى التنظيمي والمجتمعي أو حتى على مستوى النظام ككل. وفي أغلب الأحيان يقع هذا الأثر في غضون 7 – 10 سنوات من الانتهاء من برنامج البحث ونشاطاته. وقد يتمثل هذا الأثر في تحسين جودة ونوعية مقاييس حياتية معينة، أو زيادة في القدرات أو

تغير في السياسات، مثل تناقص مستوى التعاون بين الطبقات، أو زيادة العدالة الاجتماعية أو تنامي مستوى وقاعدة المشاركة في صناعة القرار وبالنسبة للمشروعات البحثية ذات الأهداف قصيرة الأمد والرؤية الضيقة أو المحدودة، قد لا يكون من الضروري مناقشة الآثار بعيدة المدى للمشروع البحثي بالتفصيل[1].

3. الجداول Tables

يجب عرض الجداول والصور والرسوم البيانية بشكل واضح، وإن كان البحث سيتم نشره في مجلة علمية يتم وضعها وفقاً لنظام هذه المجلة (حيث تشترط بعض المجلات في وضع الجداول في نهاية البحث، والبعض الآخر يشترط وضعها في ورقة مستقلة مع تحديد موقعها في البحث بشكل دقيق والبعض الثالث يرى وضعها في مكانها في البحث). ومن الجدير بالذكر هنا، أن العديد من القراء ينظرون أولاً إلي الجداول والعديد منهم لا يقرأ النص المصاحب، لذا يجب أن تكون الجداول واضحة ومباشرة ويمكن فهمها بسهولة[2].

4. مناقشة تطبيق النتائج

لا يكفي مجرد عرض الوقائع والنتائج وإنما لابد من مناقشتها والتعقيب عليها، وإبراز ما قد تنطوي عليه من دلالات نظرية، أو قيمة عملية تطبيقية ويقتضي ذلك من الباحث أن يعرض استخلاصه أو استنتاجه Inferences التي بنيت على النتائج، والتي يمكن تطبيقها في ظروف مماثلة، وعليه ألا يصوغ أي تعميم من النتائج إلا بعد أ يتأكد من توافر كل الشروط الملائمة لصياغة هذه التعميمات. وينتهي البحث عادة بتوضيح قيمته التطبيقية وما يمكن أن تفيد به نتائجه بالنسبة لأغراض التنمية أو التخطيط أو إلقاء الضوء على أحد المشكلات الاجتماعية الاقتصادية[3].

---

(1) Ibid. pp. 15 - 16.

(2) Tayie. S. op cit. p. 112.

(3) محمد على محمد، مرجع سابق، ص322.

وتكون هذه الجزئية آخر جزئية في البحث. وتختلف العناصر المتضمنة في هذا العنصر بشكل كبير من بحث لآخر، إلا أن العناصر التالية غالباً ما تكون موجودة في كل بحث:

1. الملخص

وفيه يعرض الباحث للنتائج أو الاستنتاجات الرئيسية لبحثه وبشكل موجز ومختصر.

2. الشروحات

وهنا يناقش البحث المعنى المتضمن مراد نتائجه. فإن كانت نتائجه متماشية مع التوجه السائد في مجالس البحث، فيجب أن يوضح الباحث كيف أن عمله متماشياً مع البحوث التي تمت من قبل. وإن كانت نتائجه متناقضة أولا تدعم التوجه الراهن، فيجب أن يوضح ويشرح النموذج الحالي الذي تطرحه نتائجه[1].

ج. الاستخلاصات

وتضم الاستخلاصات النقاط الرئيسية التالية:

- تفسيراً لأوجه الخلاف والشبه بين نتائج المناهج والطرق التي استخدمت في البحث. من وجهة نظر الباحث نفسه.

- تفسيراً لدلالة النتائج أو عدم دلالتها في إطار الظروف التي أحاطت بالبحث.

- ربط النتائج التي أظهرتها الدراسة بالبناء الاجتماعي للمجتمع، والوصول إلي مجموعة الأسباب الدافعة أو المانعة بالنسبة للمتغيرات الأساسية والظواهر التي عالجها البحث.

- ربط جزئيات الظاهرة موضوع البحث ببعضها في وضعها الدينامي والاستاتيكي للوصل إلي الوظائف المختلفة للظاهرة وعلاقتها بالظواهر الأخرى المماثلة لها.

- وضع خطة أو برنامج عمل في ضوء هذه الاستخلاصات، وقد تكون الخطة على مستوى مشروع معين، أو على مستوى محلي أو إقليمي أو قومي وفقا لموضوع البحث

(1) Tayie. S. op cit. p. 112 - 113.

ودرجة شموله، أما برنامج العمل فهو يلائم البحوث المحددة التي تجري لمواجهة مسألة محددة بالذات. وقد يكون هذا البرنامج إنشائيا ووقائيا وعلاجيا في نفس الوقت[1].

د. حدود البحث

لابد أن تحوي خاتمة البحث تقريراً عن المعوقات أو حدود البحث. فربما كانت العينة محدودة أو نسبة الاستجابة كانت متدنية أو أن المعالجة التجريبية لم تكن بالصورة المفترضة. على أي حال، يجب أن يسدد الباحث هنا نقاط الضعف التي يراها في بحثه.

هـ. مقترحات للبحث المستقبلي

فضلاً عن إجابة أسئلة البحث، فإن أغلب مشروعات البحث تطرح أسئلة جديدة لم يتسنى للباحث الإجابة عنها. لذا فيجب أن تكون هذه المقترحات ذات صلة بموضوع البحث وتتسم بالعملية[2].

(1) غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1983، 465.

(2) Tayie. S. op cit. p. 112 - 113.

ثالثا: تقرير البحث والنظرية الاجتماعية

يسهم البحث من الناحية النظرية – حتى ولو أدى إلي رفض فرض من الفروض التي يسترشد بها – في إنماء أو إثراء النظرية الاجتماعية في العلوم الاجتماعية بعامة وعلم الاجتماع على وجه الخصوص. وهذا يؤكد أن كل بحث لا يبدأ من فراغ وإنما العلم سلسلة متلاحقة من المعارف المتراكمة تؤدى الأول إلي الثانية وتمهد الثانية إلي مشكلة جديدة وهكذا. تبقى بعد ذلك خطوة من أهم خطوات البحث العلمي تتمثل في الإجابة على السؤال الذي مؤداه: أي طريق نسلك لبحث المشكلة؟ وتنحصر إجابة هذا السؤال فيما سبق أن اشرنا إليه من ضرورة الاهتمام بالمنهج وبوسائل جمع البيانات واختيار الوسيلة أو عدة وسائل تتناسب والمنهج المتبع. الذي يتوقف تحديده على موضوع المشكلة وطبيعتها. فإن لم تكن تلك الوسيلة ناجحة. مضبوطة، فإنها ستؤدي بالضرورة إلي نتائج مضللة. وهنا يكمن الخطر كل الخطر في الاعتماد على الاستبيان فقط في معظم البحوث، وما يترتب على ذلك من مشاكل عديدة. فهناك من الظواهر ما لا يمكن بحال دراستها عن طريق الاستبيان، وخاصة دراسات السلوك، ولذلك تتجه دور رعاية الأحداث مثلا إلي تعميم غرف للملاحظة يحاول فيها الباحث أن يدرس سلوك كل حدث دون أن يشاركه سلوكه. وقد تتم الملاحظة أثناء المقابلة حيث يظهر الباحث في موقف المقابلة، ولذلك يميل معظم الباحثين إلي ملاحظة المسائل الواقعية الملموسة أو إلي ملاحظة انفعالات المبحوث عند توجيه سؤال معين إليه[1].

(1) غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص464.

الفصل الحادي عشر
توثيق المراجع

أولاً: التوثيق بطريقة الأرقام التسلسلية

ثانيا: التوثيق بطريقة رابطة علماء النفس الأمريكي *APA*

ثالثا: توثيق الرسائل العلمية

في نهاية كل بحث لابد أن تسجل جميع المراجع التي تم الاستعانة بها سواء مراجع عربية أو مراجع أجنبية. وهناك أكثر من طريقة معتمدة فى كتابة المراجع وفقا للمكان الذي سيتم نشر البحث وطبيعة البحث نفسه.

أولاً: التوثيق بطريقة الأرقام التسلسلية

تستخدم أغلب المجلات الأكاديمية العربية والكتب العربية المتعلقة بعلم الاجتماع طريقة التوثيق التى نستخدمها فى هذا الكتاب وهى على الشكل التالى:

1. داخل المتن

تتم الإشارة داخل المتن بعلامات بالأرقام مرتبة من أول البحث لآخره أو فى كل فصل فى حالة الكتاب.

2. فى نهاية البحث

يتم وضع المراجع وفق الترقيم المدرج فى المتن، وتتم كتابة المراجع على النحو التالى:

- أسم المؤلف كاملا،
- عنوان الكتاب كاملا،
- مكان النشر،
- وأسم الناشر،
- رقم الطبعة إذا كانت مذكورة،
- تاريخ نشر الكتاب،
- رقم الصفحة (ص...)

مثال:

1. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة التاسعة، 1985، ص21.

2. Payne، G. and Payne، J. Key Concepts in Social Research، Sage Publications، London، 2004، p. 9.

وعند الإشارة مرة أخري لهذا المرجع، أى أن الباحث استعان بنفس المرجع مرتين ولكن يفصلهما مرجع آخر أي أنه استعان بمرجع آخر فى فقرة تفصل بين الفقرتين من نفس المرجع، نكتب:

أسم المؤلف كاملا، مرجع سابق، ص

مثال: عبد الباسط محمد حسن، مرجع سابق، ص 23.

وفى المراجع الاجنبية نكتب

اسم المؤلف متبوعا بكلمة op cit

Payne، G. and Payne، J. op cit، p.

وإذا كان للمؤلف أكثر من مرجع مستخدم نكتب

أسم المؤلف كاملا، عنوان الكتاب كاملا، مرجع سابق، ص

وعند استخدام نفس المرجع مرتين متتاليتين نكتب فى المرة التالية:

المرجع السابق، ص

وفى حالة المراجع الأجنبية نكتب

Ibid، p.

وقد توجد مراجع منشورة وبدون تاريخ توثيق ويكتب بدل التاريخ: ب. ت.

مثال:جابر عبد الحميد، (ب. ت.)،الذكاء ومقاييسه،القاهرة،دار النهضة العربية.

أو جابر عبد الحميد، الذكاء ومقاييسه'القاهرة، دار النهضة العربية، (ب. ت.)

توجد مراجع بدون دار نشر ومن الممكن أن يكون الباحث قد استفاد بها توثق ويكتب بدل دار النشر (ب. ن.)

مثال: حسن همام' البحث الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العملية '(ب. ن.)'1987.

وفى حالة وجود أثنين من المؤلفين للكتاب الواحد تتم كتابة أسمائهما:

مثال: سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.

وإذا أشترك في تأليف الكتاب أكثر من شخصين فإن اسم الأول فقط هو الذي تتم كتابته يعقبه كلمة وآخرون.

مثال: نجيب أسكندر وآخرون، الدراسة العلمية والسلوك الاجتماعى، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، 1961.

وإذا كان الكتاب مترجم وأشترك فى ترجمته أكثر من شخص يكتب أسم المؤلف أولا ثم يكتب عنوان الكتاب ثم يكتب اسم أول شخص من المشتركين فى الترجمة ويكتب بعده وآخرون.

مثال: ديوبولد. ب. فان دالين، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994.

وقد يكون الكتاب صادرا عن جهة معينة، ولا يتضمن أسماء مؤلفين وهنا تكون هذه الجهة بمثابة المؤلف.

مثال: اليونسيف، الطفولة والأمومة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الثقافة، 1997.

وهناك الكتب المحررة وهى تلك الكتب التى يشارك فى تأليفها مجموعة من الباحثين والكتاب، بحيث يكتب كل منهم فصلا أو أكثر ويوجد اسم كل منهم على الفصل الذى كتبه أو الفصول التى كتبها، أما اسم المحرر فيكون على الغلاف الخارجة للكتاب وقد يكون

المحرر واحدا من الذين شاركوا فى تأليف الكتاب، كما قد يكون شخص آخر، وهو عادة من ذوى الخبرة والمكانة العلمية، وعند الاستعانة بالكتب المحررة، فإن توثيقها يتضمن

اسم كاتب الفصل الذى تم الاقتباس منه

عنوان الفصل الذى تم الاقتباس منه

اسم المحرر مسبوقا بحرف (في) ومعقوبا بكلمة(محرر)

عنوان الكتاب

رقم الطبعة

مكان النشر

اسم الناشر

تاريخ النشر

الصفحة الأولى والأخيرة من الفصل الذى أخذت منه الفقرة

مثال: محمد فريد التهامى، مشكلات التعليم الأبتدائى فى العالم العربى، فى: على توفيق (محرر) معوقات التربية فى المجتمع العربى، الطبعة الأولى، القاهرة، دار التنوير، 1991، ص 201 – 230.

أما التوثيق من الانترنت فهو سهل للغاية:

. اسم المؤلف صاحب الرسالة أو المقال أو الموضوع

. اسم الرسالة أو المقالة أو الموضوع

. تاريخ أخذ الرسالة أو المقال أو الموضوع من الموقع

عنوان موقع الإنترنت

مثال: حمدي عبد الحميد أحمد، ابن خلدون (رائد علم الاجتماع)، 2008/ 5/ 9.

http: / /hamdisocio.blogspot.com

ثانيا: التوثيق بطريقة رابطة علماء النفس الأمريكي *APA*

يغلب استخدام هذه الطريقة فى توثيق البحوث التى يتم نشرها فى مجلات أكاديمية غربية، وتكون على النحو التالى:

- اسم العائلة، الاسم الأول،
- سنة النشر،
- عنوان الكتاب كاملا،
- رقم الطبعة إذا كانت مذكورة.
- بلد النشر،
- مكان النشر،

مثال

حسن، عبد الباسط محمد (1985). أصول البحث الاجتماعي، الطبعة التاسعة، مكتبة وهبه، القاهرة.

Payne, G. and Payne, J. (2004). Key Concepts in Social Research, London, Sage Publications.

1. التوثيق داخل النص

يكتب اسم المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة بين قوسين بعد نهاية الفقرة المأخوذة من المصدر أو فى بدايتها.

يرى القصاص (2007، ص: 35) أن البطالة مشكلة اجتماعية، فضلا عن كونها مشكلة اقتصادية.......

أو

يرى (القصاص، 2007، ص: 35) أن البطالة مشكلة اجتماعية، فضلا عن كونها مشكلة اقتصادية.......

أو

فالبطالة مشكلة اجتماعية، فضلا عن كونها مشكلة اقتصادية......... (القصاص، 2007، ص: 35).

2. فى نهاية البحث

فى نهاية البحث يقوم بترتيب كل المراجع ترتيبا أبجديا مع فصل المراع العربية عن الأجنبية.

ثالثا: توثيق الرسائل العلمية

ويغلب استخدام هذه الطريقة فى رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة. وهى مزيج من الطريقتين السابقتين، وفيها:

1. التوثيق داخل المتن:

ستخدم الباحث أرقاما مسلسلة فى كل صفحة، وفى نهاية الصفحة يكتب المراجع كاملة وفقا للطريقة الأولى (طريقة الأرقام التسلسلية).

2. فى نهاية البحث:

يستخدم الطريقة الثانية (APA) حيث يكتب المراجع مرتبة ترتيبا أبجديا.

الفصل الثانى عشر
معايير وأخلاقيات البحث الاجتماعي

أولا: المعايير التي يجب الالتزام بها عند إجراء البحث

ثانيا: تقييم عناصر البحث

ثالثا: أسلوب الكتابة

رابعا: أخلاقيات البحث الاجتماعي

أولا: المعايير التي يجب الالتزام بها عند إجراء البحث

على خلاف المقال الذي يقوم فيه الباحث أو الكاتب بمقارنة ومقاربة المداخل والرؤى المختلفة لعلم الاجتماع حيال موضوع أو قضية ما، فإن مشروع البحث يتطلب من الباحث القيام بذلك، لكن بالإضافة إليه، يستلزم منه توضيح رؤيته الخاصة أو وجهة نظره. وهنا يكون ما يراه العلماء والباحثون الآخرون حيال موضوع البحث مجرد مصدراً من مصادر البحث. وبمزيد من التوضيح، فإن كتابة المقال تكون استجابة لسؤال يطرحه الآخرون، أما في مشروع البحث، فالباحث هو يحدد الموضوع وإشكالية البحث. حيث يقوم بالبحث في موضوع من اختياره من منظور سوسيولوجي محدد ويتوصل إلي بعض النتائج التي يكون قادراً على الدفاع عنها من واقع الأدلة والحجج التي وقف عليها. وبطبيعة الحال، فلا يتسنى حدوث ذلك، إلا عند امتلاك الباحث للمهارات البحثية التي تمكنه من إجراء مشروعه البحثي وفق المعايير الأكاديمية المتفق عليها[1].

ويجب أن تلبي الأطروحة الجيدة أو البحث المقبول عدد من المعايير، مثل استخدام أسلوب واضح في الكتابة، الالتزام بالقواعد النحوية للغة، .. الخ. فضلا عن ذلك، فهناك بعض المعايير المتعلقة بموضوع البحث، من أهمها القيمة الأكاديمية Academic value والالتزام بشكل واضح من أنواع البحث الإمبريقي.

(1) William. N.S.R. your undergraduate Dissertation: The Essential guide for success. Longman: sage. 2004.

أ. القيمة الأكاديمية *Academic value*

من الصعوبة بمكان – كما يبدو – وضع تعريف قاطع لمصطلح القيمة الأكاديمية، بيد أننا سنحاول تناول هذا الموضوع من خلال مناقشة عدد من الموضوعات التي لا تعد في حد ذاتها ضماناً للقيمة الأكاديمية، لكن باجتماعها معاً، يجب أن تزود الباحث بقاعدة واضحة تساعده في كتابة البحث بالمستوى الأكاديمي المناسب.

1 . الارتباط بالمجتمع الأكاديمي Relevance to Academic community

يمكن قياس القيمة الأكاديمية للبحث بصفة أساسية من خلال مدى صلته بالمجتمع الأكاديمي. إلا أن المجتمع الأكاديمي يعتمد في حكمه على بحث ما بأنه ذو صلة على عوامل عديدة. فقد يمتثل البحث للنظرية الموجودة أو يرفضها، وقد يعمق التراكم المعرفي القائم في موضوع البحث أو قد يتناقص معه، وقد يقدم بعض الإرهاصات عن بعض المناطق التي لم يتم الكشف عنها بعد، أو قد يقدم أدوات بحث جديدة أو يطور ويحسن أدوات موجودة. وما نخرج به من هذه الأمثلة أن القيمة الأكاديمية لا ترتبط بالضرورة بالقيمة العملية practical Value.

2 . الصدق الخارجي External Validity

المقصود بالصدق الخارجي للبحث هو إمكانية تعميم نتائج البحث التي تم التوصل إليها من واقع إجراءات البحث على عينة بسيطة، على المجتمع الأصلي للبحث. وغالباً ما يرتبط موضوع القيمة الأكاديمية للبحث بإمكانية التعميم. فنتائج البحث التي لا يمكن إسقاطها إلا على سياق محدد جداً (على مدرسة معينة أو مستشفى... الخ) دون إمكانية تعميمها على باقي المجتمع الأصلي، تكون قيمته الأكاديمية متدنية من حيث أثر هذا البحث على التقدم في المعرفة المتعلقة بموضوعه بشكل عام. وعلى هذا فبصفة عامة يحظى التصميم البحثي الذي يمكن تطبيق نتائجه على سياق عام أو مجتمع كبير – بقيمة أكاديمية أعلى.

إلا أن تلك ليست قاعدة عامة أيضا، فهناك من البحوث الكيفية التي لا تهدف بأي شكل من الأشكال بتعميم نتائجها، ربما لأن الهدف من البحث لا يستدعي التعميم، أو حتى لأن طبيعة البحث لا تسمح بالتعميم، كما هو الحال في الدراسات الاستطلاعية والدراسات الوصفية.

3. الصدق الداخلي Internal Validity

من العناصر شديدة الأثر في تحديد القيمة الأكاديمية للبحث هي ما يتعلق بها إذا كانت نتائج البحث يمكن إرجاعها فعلياً إلي العلاقة السببية بين المتغيرات التابعة والمستقلة. وبمزيد من التوضيح، أن يكون الأثر الذي أحدثه المتغير المستقل وحده على المتغير التابع هو السبب الرئيس في إجراء النتائج التي تم التوصل إليها. فعلى سبيل المثال: البحث المصمم لاختبار أثر تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ICT على إنتاجية شركة معا قد ينجم علاقة إحصائية ذات دلالة بين استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وبين مبيعات الشركة. ومع ذلك، حتى يمكن التوصل لنتيجة نهائية ذات صدق داخلي تقول أن لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أثر إيجابي على مبيعات الشركة، لابد أن يستبعد البحث كل السباب البديلة المحتملة التي قد تؤدي لهذه الزيادة (أي تحديد كل المتغيرات فيما عدا المتغير المستقل (استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في هذه الحالة، فقد تكون الشركة مثلاً كبيرة لدرجة أنها تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل كبير، لكنها مع ذلك تستخدم وسائل أخرى أيضا تساعدها في زيادة المبيعات (من إعلانات وأسلوب بيع وجذب مستهلك وخلافه). وبالتالي يكون هناك حالة من الغموض لا يمكن في ظلها القول بأن السبب الوحيد في زيادة مبيعات الشركة هو استخدامها لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

4. الاستقراء والاستدلال Inductive and Deductive Reasoning

فقد يكون هذا البحث أساساً قائماً على النهج الاستقرائي Inductive reasoning

الذي يقوم على تتبع الجزئيات والوقائع المحددة للتوصل منها إلي حكم كل يمكن تعميمه. والنهج الاستنتاجي (الاستدلالي) deductive reasoning الذي يبدأ من الحقائق العامة والمجردة وصولاً إلي الجزئيات أو الحقائق المعينة. وفي كل الحالات، لا تكون الأحكام القيمية value Judgments والآراء الشخصية أو ما ليس له صلة مباشرة بالمسألة الخلافية بدائل مقبولة في هذه العملية الجدلية[1].

وفي ضوء المعايير السابقة، لابد من التأكيد على المراجعة الناقدة للأدبيات المتاحة في موضوع البحث تعد عنصراً جوهرياً وشرطاً أساسياً لنجاح البحث. وعليه، فيجب أن يتضمن البحث قراءة ناقدة للأدبيات ذات الصلة بموضوع البحث من مقالات أكاديمية وكتب وكافة المواد المنشودة ذات الصلة بالبحث. ويجب تناول الأدبيات السابقة في ضوء الطريقة المنهجية الموظفة في البحث، مع ضرورة التأكيد على توثيق كافة الأدبيات التي يرجع لها الباحث بالشكل الصحيح وفقاً قواعد التوثيق المعمول بها[2].

ب. القيمة الامبريقية *Empirical Value*

المعيار الثاني في الحكم على البحث هو مدى تمكن الباحث من مهارات البحث التجريبي (جمع البيانات، وتخزينها، تحليلها، ربطها بالأدبيات السابقة... الخ). وتتضح قيمة هذا المعيار على نحو خاص بالنسبة لطلاب الماجستير. فالهدف الرئيس من رسالة الماجستير هو إتاحة الفرصة الطالب لاكتساب (أو أحيانا صقل وتنقيح) عدد من المهارات اللازمة لإجراء وإكمال مشروع بحث بشكل منفرد. فإنجاز مشروع البحث يعد دليل على

(1) Uddin. M. N. and Hamiduzzaman. M. The Philosophy of Science in Social Research. Uluslararası Sosyal Aratırmalar Dergisi. The Journal of International Social Research. Vol. 2. No. 6. Winter 2009. pp. 2 - 3.

(2) Black. T.R. Doing Quantitative Research in the Social Sciences: An Integrated Approach to Research Design. Measurement and Statistics. Sage Publications. London. 1999.

أن الطالب قد وصل إلي مستوى معين في مهارات البحث ذات الصلة بتصميم البحث وجمع البيانات وتحليلها وتوفيق وربط نتائج البحث بالأدبيات الموجودة والتقويم الناقد لحدود البحث الذي تم إجراؤه. وعلى هذا، فمن النادر أن يقتصر موضوع رسالة الماجستير على مراجعة الأدبيات، لأنها من جانب تتطلب أن يعوض ذلك مستوى راقي – من جانب الباحث – من أصالة الفكر، ومن ناحية أخرى تحرم طالب الماجستير من الإلمام بتلك المهارات البحثية الرئيسية.

ومن الجدير بالذكر – في هذا الصدد – أن البحث الامبريقي القائم على دراسة حالة واحدة Study Single case لا يتسنى له تلبية معايير المستوى الأكاديمي سالفة الذكر ولا ينجم عنه نتائج ذات قيمة أكاديمية كبيرة إلا في حالات استثنائية[1].

(1) Ryan R.J., Scapens, R.W. and Theobald, M. Research Methods and Methodology in Finance and Accounting, Academic Press, London, 1992.

ثانيا: تقييم عناصر البحث

بالرغم من اختلاف نوعية البحوث وطبيعتها وأهدافها إلا أن هناك بعض العوامل المشتركة التي تحدد قيمة البحث وجودته. فعند الإقدام على تقييم مشروع البحث من المفيد الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. **الخلفية: Background**

- ما سبب أهمية البحث؟
- ما الدراسات الأخرى التي تمت في هذا الإطار؟
- كيف سيضيف هذا البحث لتراكم المعرفة في هذا المجال؟
- ما الذي تبغي التوصل إليه أو الخروج به من البحث؟
- ما السؤال الرئيسي الذي تود الإجابة عليه؟
- ما الأسئلة المحددة التي ستطرحها في سياق محاولة الإجابة على السؤال الرئيسي؟

2. **المشكلة: Problem**

- هل المشكلة مصاغة بشكل واضح؟
- هل مشكلة البحث جديرة البحث (أي هل ستسهم النتائج في حل بعض المشكلات العملية أو الإشكاليات النظرية)؟
- هل العلاقة بالبحوث السابقة واضحة؟

3. **مراجعة الأدبيات: Review of Literature**

- ما المنظور أو الإطار الذي تقوم عليه مراجعة الأدبيات؟

- كيف ترتبط مراجعة الأدبيات بـ:

1 - موضوع البحث؟

2 - الطرق المنهجية الموظفة في البحث؟

5 - بيانات البحث؟

8 - نتائج البحث وتوصياته وخاتمته؟[1].

4. الطريقة المنهجية Methodology

- ما الطرائق المنهجية الموظفة في البحث؟

- هل هناك أكثر من طريقة منهجية مستخدمة؟

- كيف يتم تناول الطريقة (الطرائق) المنهجية المستخدمة؟

- ما مدى تماشي الطرائق المنهجية المستخدمة مع موضوع البحث؟

- كيف يوضح الباحث وبحثه بحدود الطرائق المنهجية المستخدمة؟

- ما العلاقة بين الطرق المنهجية المستخدمة وشكل التقرير؟

- كيف يتم تنظيم البيانات والمعلومات التي تم جعلها في تقرير البحث؟

- ما العلاقة بين عرض البيانات الخام والنصوص غير المحررة وأصوات الناس وبين تفسيرات الباحث؟

5. العينة: Sample

- ما نوعية البيانات التي قمت بتجميعها؟ هل هي بيانات جاهزة أم مقابلات مباشرة مع الناس أم مزيج منهما؟

- كيف قمت باختيار العينة؟

(1) Wong. P. How to Write a Research Proposal. Trinity Western University Publications. Langley. Canada. pp. 3 - 4.

- كيف قمت بتوزيع العينة؟

- كيف قمت بجمع البيانات؟

- هل قمت بدفع مقابل للمشاركين على مشاركتهم في البحث؟

6. **التصميم: Design**

- هل فروض البحث مصاغة بشكل واضح؟

- هل حدود البحث مصاغة بشكل واضح؟

- هل المصطلحات الهامة معرفة بشكل واضح ودقيق؟

- هل تصميم البحث تم وصفه بشكل كامل؟

- هل تصميم البحث مناسب لموضوع البحث؟

- هل تم وصف مجتمع البحث وعينته؟

- هل طريقة اختيار العينة مناسبة؟

7. **الإجراءات: procedures**

- هل تم وصف طرق جمع البيانات؟

- هل طرق جمع البيانات مناسبة؟

- هل تم التحقق من صدق النتائج وثباتها؟

8. **التحليل: Analysis**

- هل طريقة التحليل مناسبة ومطبقة بشكل صحيح؟

- هل نتائج التحليل معروضة بوضوح؟[1].

(1) Ibid. pp. 5 - 6.

9. كيف ستقوم بالبحث؟؟

- هل قمت بهذا البحث بنفسك أم بمساعدة آخرين؟

- هل قدمت التفاصيل الكاملة لمن تنوي أن يساعدك في تنفيذ البحث، بما في ذلك الباحثين الميدانين؟

- كم عدد الأفراد أو المشاركين الذين قابلتهم أو لاحظتهم أو قدمت لهم استبيان البحث؟

- أين قمت بإجراء البحث؟

- هل تم إعلام المشاركين - بوضوح وبشكل تام بالهدف من البحث؟ وكيف قمت بذلك؟

- هل تم إعلام المشاركين بوضوح بتوقعات الباحث من الدراسة ولماذا؟

- هل لديك موافقة كتابية من المشاركين على المشاركة في البحث؟

- الترتيبات الإشرافية: كيف تم الإشراف على بحثك ومراقبته ومن قبل من؟

- من قام بتمويل البحث؟

10. الجدول الزمني Time Table

- متى بدأ البحث ومتى انتهي؟

- هل هناك مراحل محددة في البحث (مثل دراسة أولية ثم البحث الرئيسي؟)

- إن كان هناك مراحل، ما هي؟

- هل الجدول الزمني يتسم بالواقعية؟

- هل الجدول الزمني متأثر بمعوقات خارجية أو مواعيد نهاية ملزمة للإيفاد بها؟

- كيف قمت بتقديم تقارير مرحلية توضح تقدم المشروع البحثي ولمن قدمت هذه التقارير؟[1]

(1) White, T. Principles of Good Research & Research Proposal Guide, Policy, Performance and Quality Assurance Unit, London Borough of Richmond upon Themes, London, March 2006, pp. 52 - 53.

11. حماية البيانات

- هل استعنت بأجهزة تسجيل صوت وفيديو؟
- كيف قمت بتحليل البيانات؟
- كيف قمت بتخزين البيانات؟
- إلي أي مدة تم تخزين البيانات؟
- كيف تضمن سرية وموثوقية البيانات؟
- من تحول إليه الملكية النهائية للبيانات؟

12. الخاتمة: conclusion

- هل الخاتمة مصاغة بشكل واضح؟
- هل الأدلة التي يسوقها البحث تؤيد الخاتمة التي توصل إليها؟
- هل تم تعميم النتائج المستقاة من العينة على المجتمع الأصلي للبحث؟
- هل البحث مكتوب بشكل واضح ومنطقي؟[1]

13. متضمنات البحث ومقترحاته Implications

- ما مدى تماشي متضمنات البحث ومقترحاته مع:

3 - سؤال البحث؟

4 - الإطار الفلسفي (التصوري) أو الخط الفكري الموجه للبحث؟

جـ - الطرق المستخدمة في جمع البيانات؟

- ما المقترحات والتوصيات والنتائج النهائية التي يمكن استخلاصها من البحث؟
- ما المقترحات العملية والسياسية التي يقدمها البحث؟

(1) Wong. P. op cit. pp. 5 - 6.

- كيف يبين البحث وعي الباحث بالواقع السياسي وعلاقات القوة المحيطة بمشروع بحثه؟

- كيف يقرا البحث أو يعرض لـ:

1 - المحتوى والمراجع والجداول والأشكال التوضيحية المعروضة؟

2 - ما تحتويه الملحقات والسيرة الذاتية للباحث؟

- ما الانطباع العام الذي يمكن الخروج به من البحث؟

- هل يحدد الباحث نطاقات محددة لم يغطيها أو يتضمنها في بحثه؟

- ما السبب وراء عدم تغطية تلك النطاقات؟

- ما الذي تعلمه الباحث من انخراطه في العملية البحثية؟[1].

14. **النشـــر Publication**

- في أي شكل تم عرض نتائج البحث (على سبيل المثال: تقرير، عرض، مجلة علمية، كتاب، .... الخ)؟

- كيف تم نشر النتائج؟

- من الجمهور المستهدف الذي نشرت نتائج البحث له؟

- كيف تضمن الثقة في عملية النشر؟

- لمن ينتمي البحث (حقوق الملكية الفكرية للبحث) على سبيل المثال، للباحث ذاته، للمؤسسة الممولة، لدار النشر.... الخ؟[2].

15. **الاعتبارات الأخلاقية: Ethical Considerations**

- هل هناك أي مخاطرة أو حتى محتمل قد وقع على المشاركين أو على الباحث؟

- إن كان هناك أي مخاطر محتملة فما هي، وما الذي فعلته لتقليصها؟

(1) Ibid.

(2) White. T. P. op cit. pp. 54 - 55.

- كيف حصلت على موافقة المشاركين على ذلك؟
- في أي ظروف لم يتسنى الحصول على موافقة المشاركين؟ وماذا فعلت حيال ذلك؟
- كيف خضع البحث (المشاركين خاصة) لمبدأ تكافؤ الفرص؟
- كيف توفرت الفرصة للمشاركين للشكوى من أي أمر؟
- هل تعاملت مع الشكاوى الموجهة ضدك من قبل المشاركين؟
- كيف تعاملت مع أي مسائل حاشية أو ذات طابع إجرامي قد وقعت أثناء البحث؟
- ما طبيعة إجراءات الدعم والمتابعة التي تم توفيرها للمشاركين، وهل احتاجوها؟
- ماذا تفعل إن تحولت وجهة البحث أو جرت تغيرت ضاربة عليه في المخطط الأولى لبحثك؟
- إن سار البحث بخلاف المسار المتوقع له منذ البدائية، هل أبلغت المجلس المشرف على البحث؟

ثالثا: أسلوب الكتابة

Writhing Style

تختلف متطلبات كتابة البحث من الكتابة لمجلة أكاديمية (مقالات وأبحاث) إلي الكتابة في رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، إلي الكتابة لمؤسسة حكومية أو هيئة خاصة.

أ. الكتابة لمجلة أكاديمية

توجد تسع إرشادات أساسية للكتابة في مجلة أكاديمية:

1. تجنب استخدام صيغة المتحدث الأول First person (أنا، نحن وضمائرهما). حيث يفضل كتابة البحث بصيغة الغائب Third Person في هذه الحالة (كأن يقول الباحث: تم اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية، أو توصل الباحث إلي نتيجة مفادها... الخ). وأغلب المقالات والبحوث المقدمة لمجلات أكاديمية تخضع لعملية مراجعة مزدوجة أو ثلاثية (تقوم المجلة العلمية بإرسال المقال أو ورقة البحث إلي مراجعين أو ثلاثة مراجعين لتقييمها، . ويفترض في هؤلاء المراجعين ألا يكون لديهم أي فكرة عن صاحب البحث، لذلك تحظر المجلة أن يقوم الباحث بسرد اسمه أو التنويه عن نفسه بأي شكل من الأشكال في مادة البحث. ومن هنا جاء التنويه إلي عدم ذكر صيغة المتحدث في البحث. والنوعية التي لا يشترط فيها ذلك هي مقالات التعليق أو مراجعات الكتب التي لا تخضع لمثل هذه العملية من المراجعة.

مثال توضيحي:

في متن البحث يذكر الباحث: "وفي دراسة سابقة لي قمت بإجرائها على عينة من طلاب

جامعة المنصورة توصلت فيها إلي أن العنف بين الشباب ظاهرة تعزز المواد التليفزيونية المتسمة بالعنف" (مهدي محمد القصاص، عنف الشباب: محاولة فى التفسير دراسة ميدانية، مجله كلية الآداب، جامعه المنصورة، العدد السادس والثلاثون، يناير 2005)

من هنا يسهل على المراجع (الذي من المفترض أنه لا يعرف الباحث) التعرف على شخصية الباحث بكل سهولة، وهو ما يتنافى مع قواعد النقد والتقييم والتقويم النزيه الذي يفترض فيه الموضوعية والحيادية.

لكن إن قال الباحث " وفي دراسة له عن عنف الشباب على عينة من طلاب جامعة المنصورة، توصل القصاص إلي أن المواد التليفزيونية العنيفة عامل مؤثر في زيادة العنف " (مهدي محمد القصاص، عنف الشباب: محاولة فى التفسير دراسة ميدانية، مجله كلية الآداب، جامعه المنصورة، العدد السادس والثلاثون، يناير 2005).

هنا لا يمكن للمراجع معرفة أن هذا الباحث الموثق فيه هو نفسه صاحب المقال الذي يقوم بمراجعته وبالتالي تزداد احتمالية الموضوعية والنزاهة وعدم التحيز في كتابة البحث.

2. **الجداول والصور والرسوم البيانية**: عند إرسال البحث للنشر في مجلة أكاديمية أو مهنية: يجب وضع كل جدول وصورة ورسم بياني في صفحة مستقلة. ففي حالة قبول نشر البحث في المجلة الأكاديمية؛ فإن أغلب المجلات تقوم بطباعة الجداول والصور والرسوم البيانية في أوراق مستقلة يتم طباعتها بشكل منفصل في نهاية البحث أو شكل منفصل عنه. على عكس البحوث المكتوبة لمؤسسات حكومية بهدف توجيه صناعة القرار، حيث يبقى الجدول عادة في موقعه في النص إلا إذا كان حجم الجدول كبير جداً، وبالتالي يوضع في صفحات مستقلة به.

3. **قراءة التوجيهات الموضوعة للمؤلفين في كل مجلة**: حيث تحدد المجلة في هذه التوجيهات قواعد محددة تفترض من الباحث أو المؤلف الالتزام بها كأسلوب كتابة مقبولة. وهي تتعلق غالباً. بعدد صفحات البحث [حيث أن بعض المجلات لا تحدد عدد كليات

معين للبحث مثل المجلة الأمريكية لعلوم الاجتماع American Journal of sociology، لكنها تفضل ألا تزيد على 10000 (عشرة آلاف كلمة) في حين أن هناك مجلات أخرى تحدد بشكل قاطع عدد كلمات البحث، فإن زاد البحث عن ذلك لا تقبله إدارة التحرير وبالتالي لا يتم إرساله للمراجعة، مثل المجلة الأوربية للبحوث السياسية European Journal of political research التي تحدد حد أقصى (ثمانية آلاف كلمة، 8000 للبحث والمجلة البريطانية لعلم الاجتماع British Journal of sociology تحدد 8000 كلمة أيضا، في حين تحدد مجلات أخرى عدد أقل من الكلمات (فيما لا يتجاوز عشرين) أي ما يقرب من 4500 كلمة مثل دورية القطاع غير المتربح والتطوعي Nonprofit and Voluntary sector Quarterly... الخ).

ومن القواعد التي تحددها المجلة أيضا. طريقة وضع الهوامش (إذا كانت تسمح بوضع هوامش) وطريقة ومكان وضع المعلومات الذاتية الخاصة بالحث. وعدد الأوراق التي يرسلها الباحث وطريقة رسالة البحث (عبر البريد العادي أو الالكتروني أو عبر نموذج الكتروني ورفع مادة البحث من خلاله). كذلك تهم القواعد التي تضعها المجلة بطريقة التوثيق (فبعض المجلات ترفض التوثيق في داخل المتن وتقتصر بوضع أرقام، ثم ذكر التوثيق التفصيلي لهذه الأرقام في نهاية البحث، مثل مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة والمجلة الدولية للبحث الأكاديمي Internatiard Journal of Academic Research في حين تحدد مجلات أخرى (وهي أغلب المجلات الأوربية) التوثيق داخلي ضمن البحث وفقاً لطريقة التوثيق الخاصة بالرابطة الأمريكية لعلم النفس American psychological Assocition وسوف يتم عرض طرائق التوثيق بشكل أكثر تفصيلاً في فصل التوثيق.

4. أن يتماشى أسلوب كتابة الجداول والرسوم البيانية والمواد التوضيحية الأخرى مع أسلوب كتابة البحث. وأن يتم ترقيمها بشكل واضح يسهل الوصول إليها وربطها بمادة البحث، مع ملاحظة وضع عنوان كل جدول أعلاه ووضع توثيقه كاملا (مصدره) أسفله

وأن يتم ترقيمها بشكل تسلسلي عبر البحث كله.

5. وضع عناوين واضحة ومعبرة لكل جدول أو رسم بياني أو أي مادة توضيحية أخرى، بحيث يصف العنوان بدقة المادة المعروضة ومدى إسهامها في مشروع البحث.

6. حاول جعل لغة البحث وتوصيفاته بأكبر قدر ممكن من البساطة، (حيث أن اللغة العلمية بطبيعتها تميل إلي البساطة، وذلك بتجنب الكلمات المعقدة وغير الضرورية والمبالغ فيها وكذلك العبارات والمصطلحات التي يغلب عليها الطابع الأدبي أو التي تشمل شيئاً من الغموض.

7. حاول بقدر الإمكان – استخدام صيغة المبني للمعلوم وليس المبني للمجهول. على سبيل المثال: " لاحظ الباحث أن... " تكون أفضل من " ولقد لوحظ من قبل الباحث أن...". فالكتابة بهذه الصيغة أكثر وضوحاً وتجعل القارئ أكثر متابعة، كما أنها تستخدم عدد أقل من الكلمات. (فليس المطلوب في سياق كتابه للبحث الحشو أو إبهار القارئ بلغة الباحث (الذي قد يكون له سياق آخر) بقدر ما هو مطلوب استخدام لغة بسيطة معبرة توضح ما يقصده الباحث وتوصل الفكرة بشكل سلس).

8. بعد الانتهاء من البحث، حاول قراءته أكثر من مرة بشكل دقيق وبتأني. فمهما ملك الباحث من أدوات ومهما كانت مهارته البحثية، فهناك بعض الخطاء التي لابد وان تقع أثناء البحث (سواء أخطاء إملائية أو نحوية أو إطناب لا طائل منه أو إيجاز مفرط في جزئية ما أو حتى أخطاء في الترقيم).

لذلك، فمن الطبيعي أن نجد أن الطبعة الثانية من الكتاب تكون أكثر جودة وتنمقا من الطبعة الأولى، والطبعة الثالثة تكون أفضل متن سابقتيها، ذلك لأن الباحث هنا يتلقى ردود أفعال وتعليقات من زملاء المهنة ومن الأكاديمية ومن القارئ العادي، والذين تكون لهم دائما قيمة كبيرة في تنقيم وتحسين مادة البحث وخروجها بصورة أفضل.

9 .اعتبارات متنوعة:

أ – تجنب العبارات والألفاظ التي يمكن تفسيرها بشكل جنسي أو عنصري.

ب – تأكد من دقة كل البيانات.

جـ – استخدم قواعد نحوية سليمة وتجنب استخدام الألفاظ العامية.

د – اعترف بفضل أي باحث آخر كان له مساهمته في البحث.

هـ – وضح في الهوامش أين يمكن الحصول على مزيد من المعلومات أو المساعدة في الجزئية التي تتطلب ذلك(1).

ب. كتابة تقرير بحثي لمؤسسة

كتابة تقرير بحثي لمؤسسة أعمال أو المساعدة في اتخاذ قرارات حكومية (كالبحوث التي تعدها مراكز البحوث لتوجيه صناعة القرارات الحكومية). وتتضمن الإشارات المتعلقة بكتابة بحث من هذا النوع ما يلي:

1 . كتابة ملخص متكامل في بداية التقرير (عادة ما يشار للبحوث التي من هذه النوعية الموجهة لصناع القرار بالتقارير البحثية): فحيث أن صانع القرار، ربما لا يتوفر له الوقت لقراءة التقرير كاملاً، لذلك فلابد من الدقة والحذر الشديد في وضع هذا الملخص. ومن الملاحظات الهامة في كتابة التقرير:

1 . الدخول في الموضوع مباشرة والوصول للنتائج بشكل سريع دون إطناب لا طائل منه ولا محل له.

2 . استخدام لغة بسيطة ودقيقة في الوقت ذاته خالية من التعقيد والمصطلحات الفنية المعقدة.

(1) Tayie. S. Research Methods and Writing Research Proposals. Center for Advancement of Postgraduate Studies and Research in Engineering Sciences. Faculty of Engineering - Cairo University. 2005. pp. 112 - 113.

5. أن يكون الملخص موجزاً. فلا يجب أن يتعدى الملخص صفحة واحدة أو صفحتين.

2. وضع المناقشات التفصيلية المعقدة المتعلقة بالطرائق المنهجية الموظفة في شكل حلقات فنية Technical appendix، وتلخيص الإجراءات في نص التقرير.

3. استخدام تقنيات تحليل كمية معرفة بوضوح وسهلة الفهم: فأغلب صناع القرار ليسوا على دراية كافية بالإجراءات الإحصائية المعقدة، لذلك، فيجب أن يكون التحليل الأساسي بسيط بقدر الإمكان. فإن تطلب الأمر استخدام إجراءات إحصائية متقدمة؛ فيجب شرح هذه الإجراءات في نص التقرير من خلال ذكر ما تم وما الذي تعنيه النتائج، مع تضمين ملحق فني يصف الإحصائية بالتفصيل.

4. استخدام الأشكال البيانية والرسوم بحيث تجعل النتائج العددية مفهومة وأكثر ذات معني. ولا يجب في كتابة التقرير وضع أي مادة توضيحية (جدول، رسم، صور...) دون شرح، بل لابد من وصفها وتوضيح المقصود منها والمعنى الذي تحمله.

5. يفضل صانع القرار البحثي الذي يقدم إجابات على أسئلته. لذلك، فلابد من توضيح النتائج التي توصل إليها الباحث (أو الباحثون) مع وضع توصيات تنفيذية (تتخذ الصيغة الإجرائية) في نهاية التقرير إن أمكن ذلك[1].

(1) Ibid. pp. 114 - 115.

رابعا: أخلاقيات البحث الاجتماعي

تتضمن اغلب البحوث الاجتماعية شكلاً من أشكال الملاحظة للإنسان [حيث أن الإنسان عنصر أساسي من عناصر البحث في العلوم الاجتماعية، وحتى دراسة المجتمع والظواهر المجتمعية المختلفة، وتأتي في سياق تأثيرها على هذا الإنسان وتأثرها به]. حيث يتناول البحث الاجتماعي طرح التساؤلات أو اختبار بعض الفروض على الإنسان. وحيث أن للإنسان حقوق محددة، فلابد للباحث أن يتأكد ويؤكد على أن حقوق المشاركين في بحثه لا يتم انتهاكها بأي شكل من الأشكال. وهذا يتطلب من الباحث مراعاة الاعتبارات الأخلاقية في بحثه: وذلك من خلال تمييزه للصواب من الخطأ والمناسب من غير المناسب. لكن للأسف لا توجد مبادئ عامة مقبولة على مستوى العالم يمكن الأخذ بها بشكل واضح بحيث توضح ما إذا كان البحث والباحث قد التزاما بالمعايير الأخلاقية أم لا. لكن بدلاً من ذلك، هناك عدد من التوجيهات أو المقترحات العامة التي تحظى بدرجة من القبول في مهنة البحث العلمي.

ومن الجدير بالذكر، أن هذه التوجيهات لا تقدم أي إجابة شافية لكل التساؤلات الأخلاقية التي قد يتم طرحها، لكنها عملية نسبية إلي حد كبير[1]. وقبل الخوض في الاعتبارات الأخلاقية، سنورد بعض الأمثلة ذات الدلالة في هذا الصدد والتي قد تبين المقصود من الاعتبارات الأخلاقية:

1 . الباحث الذي يقدم استبيان لطلاب الجامعة ويخبرهم أنهم إن لم يجيبوا على الاستبيان سيتم انتقاص بعض الدرجات منهم (أعمال السنة على سبيل المثال)؟!

(1) Ibid, p. 115.

2. الباحث الذي يقوم بمسح من خلال البريد العادي أو الالكتروني ويقر فيه أنه لن يحاول التعرف على صاحب كل إجابة، ثم يخزن البيانات ويشفرها بطريقة تتيح له معرفة مرسل كل إجابة!

3. الباحث الذي يختار العينة التي ستقدم له الإجابة التي يريدها، أو الذي يحاول توجيه استجابات المشاركين في البحث في الاتجاه الذي يريده!

4. الباحث الذي يقوم بعرض مادة تليفزيونية عنيفة على مجموعة من الأطفال ثم يأخذ لملعب (مثلاً) ليتفاعلوا مع بعض الأطفال الذين لم يتعرضوا لهذه المادة العنيفة، ثم يقوم بتسجيل سلوكيات العنف الصادرة عن الأطفال.

5. الباحث الذي يود اختبار إرادة المستجيب أو طموحه، فسيخبر المشاركين أن من يكتب موضوعاً قيماً ستتاح له فرصة عمل جيدة أو وظيفة مناسبة، في حين أن ذلك غير صحيح.

وهذه القضايا وغيرها هي أمثلة لما يمكن أن تضطلع به الاعتبارات الأخلاقية للبحث، والتي يجب أخذها في الاعتبار عند عرضنا للاعتبارات الأخلاقية الموجهة للبحث. ونظرا لأن مادة الحث الأساسية فى علم الاجتماع هى الإنسان، فيجب على الباحث المقدم على اجراء بحث اجتماعى أن يحترم حقوق الإنسان وعدم انتهاكها، ومن ذلك:

- حقه في رفضه المشاركة في عينة البحث.
- حقه في رفض الإجابة عن بعض الأسئلة.
- أخذ موافقة الكبار أو أولياء الأمور أو المعلمين حول مشاركة الصغار في البحوث.
- الحفاظ على سرية الإجابة الفردية.
- تعرف أفراد العينة بالرموز وليس بالأسماء.
- ترك الحرية للفرد في أن ينسحب من الإشتراك في عينة البحث في أي وقت يشاء.
- للفرد المشترك الحق في معرفة أهداف البحث قبل أو بعد المشاركة حسب اتفاق

الباحث مع المشترك ومدى تأثير ذلك على النتائج المتوقعة.

- حق الفرد في أن لا يتكلف أي مصاريف مثل تكليفه بإرسال أوراق الإجابة.

- حق الفرد أو المؤسسة التي يشارك أفرادها في الدراسة في أن يحددوا الوقت الذي يناسبهم.

هذا ويرتبط بأخلاقيات البحث بعد آخر هو العلاقات الإنسانية بين الأطراف المشاركة في البحث بصورة مباشرة أو غير مباشرة. لذلك فإن على الباحث أن يكون مهيأ للإجابة على عدة أسئلة من قبل:

- ما هو الغرض من الدراسة؟

- ما الذي تأمل الوصول إليه من هذا البحث؟

- هل لنتائج البحث الذي تقوم به قيمة؟

- هل لنتائج البحث انعكاسات على المجتمع بشكل عام أو على المؤسسة بشكل خاص؟

- في أي وقت سيتم جمع المعلومات من المؤسسة؟

- كم الفترة الزمنية التي يستغرقها جمع المعلومات من المؤسسة؟

وأحيانا ما يتكامل النمطان معاً للخروج بنتائج ذات معنى وأحياناً أخرى يتنافران، وهي ما يمكن أن نراه كحوار بين النظرية والتطبيق. إلا أن أغلب البحوث تتضمن العنصرين النظري والامبريقي.

مبادئ أخلاقية عامة

وبالرغم من أنه من الصعوبة بمكان وضع مبادئ أخلاقية عامة في مجال البحث، إلا أن هناك بعض المبادئ التي تحظى بدرجة، درجات القبول والتي يجب على الباحث مراعاتها عند إجراء البحث.

- هل يتضمن البحث مشاركين قد لا يكونوا ذوي أهلية كاملة في الموافقة على المشاركة

(مثل الأطفال، المرضى العقليين، الموظفين المضطرين للمشاركة، طلاب الجامعة المضطرين لطاعة الباحث، من لهم علاقة سابقة ومعرفة بالبحث؟

- هل هناك مخاطرة من المشاركة في البحث (بدنية، اجتماعية، نفسية، انفعالية، مالية)؟

- هل يتضمن البحث معرفة بيانات خاصة أو حساسة عن المشاركين في البحث أو عن أي تنظيمات أخرى؟

- هل يتطلب البحث معلومات عن نشاطات غير قانونية قد يكون قام بها المشاركون؟

- هل يتطلب البحث اختبارات مطولة أو شديدة التركيز أو متكررة؟

- هل يتضمن البحث خبرات للمشاركين فيه (مثل أن يعرف المشاركون أنهم محل اختبار أو تجربة أو لا يصدقهم الباحث عن طبيعة أو الهدف من البحث)

- هل سيتم عرض حوافز مالية على المشاركين؟

- هل قام الباحث بالبحث بنفسه (أم يقوم به آخر وينسبه إليه سواء بالإكراه أو بسرقة البحث). ويدور هذا المبدأ حول ما إذا كان الباحث يحترم حقوق وقيم وقرارات الآخرين. كما يؤكد هذا المبدأ على التزام الباحث بمبادئ التوثيق [أي ذكر المصدر] الذي يأخذ منه المعلومة ولا ينسبها لنفسه).

- مراعاة الباحث عدم إلحاقه الضرر بنفسه أو بالمبحوثين.

- تعهد الباحث بإزالة أي ضرر قد يقع على الآخر من جراء بحثه وأن يسعى لما فيه صالحهم. وعلى الباحث أن يقارن بين النفع الذي قد يحث للمبحوثين والضرر الذي قد يقع عليهم ويوازن بين الخيارين ويحاول تجنب أي بادرة ضرر.

- احترام مبدأ العدالة. وهو يعني أن يحترم الآخرين بنفس الدرجة وأن يعاملهم بشكل متساوي. ولابد من تطبيق هذا المبدأ في سياق البحث عند تقديم برامج أو سياسات جديدة. حيث أن النتائج الإيجابية للبحث يجب أن يستفيد منها الجميع. فعلى سبيل المثال،

من غير الأخلاقي تجاهل النفع الذي قد يعود على الأطفال من التدريس بطريقة أو إستراتيجية جديدة، لأنهم قد تم اختيارهم في المجموعة الضابطة وليس التجريبية، فلابد في هذه الحالة أن يستفيد الأطفال[1].

ويعرض "كوك" Cook لبعض الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند إجراء البحث التجريبي:

- لا تشرك أي فرد في تجربة البحث دون إعلامه بذلك وموافقته القبلية (ويرى البعض أن هذه الموافقة يجب أن تكون كتابية).
- لا تكذب على المشاركين في البحث بشأن طبيعة البحث.
- لا توجه المشاركين في البحث (ولو بشكل غير مباشر) لارتكاب أفعال تقلل من احترامه أو تقديره لذاته.
- لا تحاول انتهاك أي حق من حقوق المشاركين في البحث.
- لا تجبر أي شخص على المشاركة في البحث.
- لا تعرض المشاركين في البحث لأي ضغط بدني أو عقلي أو معنوي.
- لا تنتهك خصوصية المشاركين.
- لا تحرم أفراد المجموعة الضابطة من الإفادة التي قد تنجم عن البحث.
- لا تخفي طبيعة البحث عن المشاركين.
- معاملة المشاركين في البحث بشكل عادل وبالاحترام والتقدير اللازمين[2].

(1) Tayie. S. op cit. pp. 115 - 116.

(2) Ibid. p. 166.

تصميم البحث الاجتماعي

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلم لهي اليوم اشد منها في أي وقت مضى. فالعالم في سباق للوصول إلى اكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره. وإذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا للبحث العلمي؛ فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية. والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية لاقتصاد الدول وتطورها وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها الدولية. وقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصفة عامة، حيث لم يعد البحث العلمي قاصرا على ميادين العلوم الطبيعية وحدها بل تعداها إلى كافة الميادين الأخري. لكن أحيانا يقع الباحث في دوامة الحيرة والشك في قدراته ويريد التأكد من أنه نجح في كتابة بحثه. فما هي الصورة النمطية لهيكلة بحث علمي والطريقة المنهجية المتبعة في ذلك؟ هذا ما يحاول الكتاب الإجابة عنه.

دار نيبور
للطباعة والنشر والتوزيع

الرئيسي /العراق - ديوانية - شارع الرياضة
الفرع / بغداد - شارع المتنبي
هاتف: 009647702466027
موبايل العراق: 009647808994764
Dar_nippur@yahoo.com
Darnippur1@gmail.com